ظاهرة الخوف وأثرها على المجتمع فى مصر فى العصر المملوكى (٦٤٨- ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧م)

د. محمد السيد فياض
مدرس التاريخ الإسلامى – كلية الآداب جامعة طنطا

الملخص:

كانت ظاهرة الخوف إحدى الظواهر الواضحة التى أفرزها الواقع السياسى فى مصر فى العصر المملوكى، وفى الواقع فإن هذه الدراسة لم تقم على استدلالات أو استنباط غير مباشر من النصوص، بل كانت النصوص التاريخية قاطعة المعنى فى استخدام كلمات الخوف والزعر والقلق، وفى الحقيقة فإن المناخ السياسى الذى تولد نتيجة العقيدة السياسية المملوكية كان له عظيم الأثر فى تفاقم ظاهرة الخوف التى اقترن غالبها بالقلاقل الدائرة على المسرح السياسى والأحداث الجارية، فضلاً عن الخوف الشديد من المستقبل السياسى الذى كان له النصيب الأكبر من تحريك مشاعر الخوف لدى المصريين فى العصر المملوكى، كما كانت صحة السلطان أحد العوامل الرئيسية التى أشاعت حالة من الخوف والترقب فى المجال العام فى العصر المملوكى،

كما امتد الشعور بالخوف على الأموال والممتلكات، ففى ظل حقبة زمنية شاعت فيها المصادرات والضرائب المستحدثة غير المستقرة ، كل هذه التعقيدات السياسية ساهمت فى نشر حالة من الخوف والفزع بين السكان فى العصر المملوكى .

كما نجد أن مشاعر الخوف لم تقتصر على دائرة العوام والمهمشين ولكن كان لها حضور كبير فى دائرة السلطة، كما تعددت مثيرات الخوف أيضاً فى العصر المملوكى، مثل الخوف من الغزو، والكوارث الطبيعية، والغلاء، والعناصر المنحرفة، زحالات الشغب وإنعدام الأمن ، فضلاً عن الخوف الدينى، وكذا حوادث الإنتحار، وصولاً لسياسات الترهيب كأحد أدوات السلطة المملوكية فى السياسة والإدارة وكذلك فى ضبط إيقاع المجتمع .

The phenomenon of fear and its impact on society in Egypt in the

Mamluk era

(648–923 AH / 1250–1517 CE)

The phenomenon of fear was one of the obvious phenomena produced by the political reality in Egypt in the Mamluk era, and in fact, this study was not based on inferences or indirect extraction of texts, but historical texts were conclusive in the use of the words of fear, panic and anxiety, and in fact the political climate The result of the Mamluk political ideology had a great impact in exacerbating the phenomenon of fear, which was mostly associated with the unrest on the political scene and current events, as well as the extreme fear of the political future, which had the greatest share of moving the feelings of fear among Egyptians in the Kingly, as the health of the Sultan was one of the main factors that have caused a state of fear and uncertainty in the public sphere in the Mamluk era.

Fear for money and property also spread. In a time when unstable seizures and taxes were common, all these political

complications contributed to the spread of fear and panic among the Mamluk population.

Fear was not limited to the circle of commoners and the marginalized, but also had a large presence in the circle of power, and there were also many fears in the Mamluk era, such as fear of invasion, natural disasters, high prices, deviant elements, riots and insecurity, as well as fear Religious, as well as suicide, to intimidation policies as one of the tools of Mamluk power in politics and administration as well as in controlling the rhythm of society.

مدخل:

يأتي التفسير النفسي للتاريخ كأحد أهم نظريات ومدارس تفسير التاريخ حيث يعطينا جوانب هامة يعجز النص التاريخي الصرف على توضيحها، وتأتي أهمية التفسير السيكولوجي للتاريخ في قراءة وتفسير سلوك البشر ، أفراداً وجماعات ، فقد فطن المؤرخون إلى أهمية توظيف علم النفس في دراساتهم وأبحاثهم التاريخية ، مدركين الفائدة العلمية الكبيرة التي يحرزها البحث التاريخي بفضله .

فقد أدرك القائمون على مثل هذه النظرية أهميتها في تفسير وتحليل الكثير من الوقائع والأحداث التاريخية كتاريخ العادات والتقاليد والطقوس والأفراح والأعياد والحروب والصراعات الأهلية ، والطائفية والثورات الاجتماعية، وذلك محاولة لكشف اللاشعور الجماعي في مجتمع ما

فالوقائع التاريخية في جوهرها سلوكيات فردية وجماعية ، وعليه فهي نتاج بنية نفسية تعكس في جوانب كثيرة منها المكبوتات الداخلية للمجتمع، والتي تحتفظ بها الذاكرة الجماعية، والحقيقة فإن

اعتماد المؤرخين المعاصرين على المقاربة السيكولوجية في الكتابة التاريخية الحديثة ساعدهم كثيراً في توجيه تفكيرهم نحو مجالات مغمورة وطرحوا أسئلة جديدة لم يكن من الممكن طرحها لولا الآفاق الجديدة التي فتحها توظيف مناهج التحليل النفسي في البحث التاريخي [١].

على أية حال فإن ما دفع الباحث للتصدى لهذه الإشكالية أن ظاهرة الخوف كانت إحدى الظواهر الواضحة التى أفرزها الواقع السياسى فى مصر فى العصر المملوكى، وعلى هذا فإن هذه الدراسة لم تقم على استدلالات أو استنباط غير مباشر من النصوص، بل كانت النصوص التاريخية قاطعة المعنى فى استخدام كلمات الخوف والذعر والقلق وإلى غير ذلك من المفردات التى احتشدت بها المصادر التى أرخت للعصر المملوكى[٢]،وفى الحقيقة فإن المناخ السياسى الذى تولد نتيجة العقيدة السياسية المملوكية كان له عظيم الأثر فى تفاقم ظاهرة الخوف فى دوائر السلطة، تلك العقيدة التى تلخصها العبارة التالية " أنه لا فرق بين مملوك على مملوك إلا بالقوة" ، فكانت ظاهرة الخوف جزاءً وفاقاً لهذه العقيدة.

العوام والخوف من الأحداث الجارية[٣] :

أ. الخوف من المستقبل السياسى

كانت الأحداث الدائرة على المسرح السياسى إحدى أبرز مثيرات الخوف فى مصر فى العصر المملوكى، لقد أفاضت النصوص فى توضيح مشاعر الخوف المرتبطة بمثل هذه الحوادث، فقد تعلقت أعين وقلوب المصريين بما يدور فى المجال العام من صراعات أو قرارات أو شائعات أو توقعات، كل هذه الأمور أصابت المصريين آنذاك بخوف لم تصمت عنه النصوص بل وصفته بشكل واضح دونما تأويل، هذا وقد تعددت هذه المثيرات التى أقلقت العوام وساهمت فى تأجيج خوفهم، كان أبرز هذه المثيرات هو الخوف من المستقبل السياسى، فعلى سبيل المثال بعد قتل المظفر قطز (٦٥٧-٦٥٨هـ/١٢٥٨-١٢٥٩م) سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م نادى المنادى في الناس "ترحموا على الملك المظفر، وادعوا لسلطانكم الملك القاهر ركن الدين بيبرس" ، **فغم الناس من**

ذلك وخافوا من عودة دولة المماليك البحرية وسوء مملكتهم وجورهم ، ولكن ساس السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٥٩-١٢٧٧م) سياسة حسنة وألغى كل الضرائب التي فرضها المظفر قطز فطابت قلوب الناس وآمن روعهم[٤].

كما كان تداول السلطة أو التآمر عليها إحدى المثيرات الأساسية للخوف ، وتشى لنا الحادثة التالية عن ذلك ففي سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٦م انقلب الأمراء على السلطان الأشرف شعبان(٧٦٤-٧٧٨هـ /١٣٦٣-١٣٧٦م)[٥] وأرادوا قتله فهرب واختفى ، فنودى بالقاهرة ومصر على السلطان ، وتوعد من أخفاه **فاضطرب الناس وباتوا على تخوف وقلق شديد** ، كما اشتد خوف السلطان الأشرف بعد علمه بذلك وقبضهم على بعض مماليكه وذبحهم ففر بمفرده ، وتمضى الرواية لتقول أنه قد قصد بيت آمنة امرأة المشتولي بحارة المحمودية من القاهرة وبات عندها ليلة ، ولكنها خافت على نفسها فأبلغت عنه للأمراء بمكانه وقبضوا على السلطان الأشرف وقتلوه خنقًا[٦]. وبعد خنقه أركبوه على هيئة بإزار خلف مملوك وطلعوا به من على باب قنطرة الخلق ثم طلعوا به على معدية فريح من على الصليبة[٧] .

وأثناء فتنة[٨] الأمير علي باي[٩] والسلطان الظاهر برقوق(مدة حكمة الأولي ٧٨٤-٧٩١هـ/١٣٨٢-١٣٨٨م)، (الثانية ٧٩٢-٨٠١هـ/ ١٣٨٩-١٣٩٨م) سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م ارتجت القاهرة حسب وصف النص، وأرجف الناس بقتل السلطان **واشتد خوف الرعية** وتشعب الذعر[١٠]، وبذلك يتسلسل النص فى وصفه بارتجاج القاهرة، وحدوث الأراجيف، واشتداد الخوف، وصولاً لظهور المشاغبين ونشاطهم فى هذه الظروف المثالية، ويستمر النص فى العرض ،فبعد هزيمة علي باي قبض عليه السلطان الظاهر وعذبه عذابا شديداً، ويعطينا النص تفصيلاً دقيقاً لما وقع بعلى باى حيث "كُسرت رجلاه وركبتاه وضربه بعكاز كان بيده من الفولاذ فخسف صدره ثم أمر بخنقه فتنكرت الأمراء" وبالتالى فقد كانت النتيجة المنطقية أنه قد كثر خوفهم من السلطان الظاهر واشتد خوفهم أكثر من أن يكون على باي قد اعترف على أحد منهم ، ونتيجة لهذه الأحداث فقد فسدت علاقة السلطان مع مماليكه حتى وفاته ، فلم ينزل بعد ذلك من

القلعة[١١]. وحسبما أورد النصوص أنه ذات مرة صلى صلاة النحر فى جامع القلعة وقد خالف العادة، فقد جرت العادة أن يصلى في جامع الميدان ، ويحمل على رأسه القبة والطير[١٢] ويمشي الأمراء أمامه حتى يطلع القصر الكبير كشكل من أشكال البروتوكول السلطانى، ولكنه أبطل ذلك خوفًا من حادث يقع من الأمراء عند طلوعه القلعة[١٣].

وكما أسلفنا فقد كانت أعين الشعب معلقة على القصر السلطانى، يصيبهم الخوف فى حالة حدوث أى نزاع سياسى أو اهتزاز لمكانة السلطان، ففي سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م هجم بعض المماليك على السلطان الظاهر برقوق فحلت له رجفة **وشاع ذلك بين الناس فبات الناس في وجل وخوف**[١٤]، فأمر السلطان الظاهر برقوق الأمير يلبغا المجنون[١٥] أن يقوم بتسوية مع المماليك السلطانية فأعطى الأعيان منهم خمسمائة درهم ، فلم يرضيهم ذلك وكثرت الإشاعات والإرجاف بوقوع فتنة ، ونتيجة لهذه المعطيات ينقلنا النص للنتيجة المنطقية حيث بات الناس هذه الليلة على تخوف ولم تفتح الأسواق ثم نودي بالأمان والبيع والشراء ولا يتحدث أحد فيما لا يعنيه[١٦]، وبذلك فقد أثرت مشاعر الخوف فى هذه الحادثة على الحياة الاقتصادية وساهمت فى حالة من الكساد الاقتصادى، فضلاً عن تعطيل سيرورة الحياة اليومية .

وكذا وفى سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م قُبض على الأمير قجقار القردمي[١٧] أمير سلاح[١٨] قبل دفن الملك المؤيد شيخ(٨١٥-٨٢٤هـ/١٤١٢-١٤٢١م)[١٩]، واحتاط على حواصله[٢٠] بإشارة من الأمير ططر[٢١] ، وبات بالقلعة **والناس على تخوف** ، وكالعادة ينقلنا النص للنتيجة الحتمية لهذا الشعور فأخذ الناس في توزيع أمتعتهم من الدور والحوانيت[٢٢] **خوفا من الفتنة** [٢٣].

ولدينا العديد من الروايات التى تصب فى هذا الإطار ففي سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٣م كان السلطان الأشرف برسباي (٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢٢-١٤٣٧م) في قلق من جانى بك الصوفي[٢٤] حيث كان هارباً منه وأمر السلطان بالبحث عنه في كل مكان ، والغريب أن هذه الصراع السياسى قد حرك مشاعر الخوف لدى عامة الشعب عبر عنها النص قائلاً **والناس في**

خوف وفزع من ذلك ، فما بين الواحد وهلاكه ، إلا أن يقول عدو له "جانى بك عند فلان" فيؤخذ ويعاقب حتى يهلك[٢٥]، وبذلك فلم يتوقف الأمر على زرع حالة الخوف من الصراع فقط، بل تطورت مشاعر الخوف من المكائد والافتراء بأن يُتهم أحد بأنه متورط فى إخفاء جانى بك حتى يلقى حتفه .

وكذا ففى سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م بلغ السلطان الأشرف قايتباي (٨٧٢-٩٠١هـ/١٤٦٧-١٤٩٦م) هروب السلطان المخلوع الظاهر تمربغا (٨٧٢هـ/١٤٦٧م) في دمياط وهروبه للشام ، فعين السلطان الأمير يشبك الدودار[٢٦] أن يخرج لملاقاة الظاهر تمربغا من غزة ، ثم نادى السلطان في القاهرة بأن أحداً لا يخرج من داره بعد صلاة العشاء ولا يحمل السلاح ولا يكثر من الكلام ، الأمر الذى أثر بشكل كبير على تحريك مشاعر الخوف وهو ما عبر عنه النص بشكل دقيق قائلاً **فحصل للناس في تلك الأيام غاية القلق والخوف**[٢٧].

وفى ذات السياق ففى سنة ٩٠٦هـ/١٥٠٠م انقلب بعض الأمراء على السلطان الناصر محمد بن قايتباي(مدة حكمه الأولي٩٠١-٩٠٢هـ/١٤٩٦-١٤٩٧م)، (الثانية ٩٠٢-٩٠٤هـ / ١٤٩٧-١٤٩٨م)[٢٨] وعلم نيتهم بحصار القلعة فنقل إلى القلعة أشياء كثيرة من العليق والبقسماط والجبن وغير ذلك من الاحتياجات ثم ملأ الصهاريج بالقلعة ونقل إليها أشياء من احتياج المطبخ ما يكفى المحاصرة شهرين ، وكنتيجة منطقية لهذه الإجراءات التى كانت بمثابة إعلان حالة طوارىء فقد أثرت على تحريك مشاعر الخوف والفزع لدى المصريين، تلك المشاعر التى وصفها النص وصفاً بليغاً قائلاً "فاضطربت الأحوال وتزايدت الأهوال **وتوقع الناس وقوع فتنة مهولة فوقع في قلوبهم الرعب من ذلك واشتد عليهم الأمر**" [٢٩].

ومن المثير للدهشة أن الحالة الصحية للسلطان المملوكى كانت عاملاً هاماً فى إثارة الخوف، بما قد يترتب عليها من تبعات ففي سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م اشتد مرض السلطان الأشرف برسباي وحُجب عن الناس ، وصار الأمراء والمماليك السلطانية فرقا مختلفة الأراء ، **والناس على تخوف**

من وقوع الحرب وقد وزعوا ما في دورهم ، هذا وقد تمادى النص فى وصف حالة الخوف التى ترتبت على مجرد تسرب معلومة غير موثوقة خاصة بصحة السلطان حيث أخفى أهل الدولة أولادهم ونساءهم خوفا من النهب[٣٠]، وصار العسكر في قسمين : قسم يقال عنهم أنهم قراصنة وهم الظاهرية والناصرية والمؤيدية وكلمتهم متفقة على طاعة الملك العزيز يوسف بن برسباي مع أن يكون الأمير جقمق العلائي نظام الملك ، مع عدم الصعود إلى القلعة خوفا على أنفسهم من المماليك الأشرفية ، والقسم الثاني المماليك الأشرفية والذين ارتئوا أن يستبد الملك العزيز يوسف بن برسباي(٨٤١-٨٤٢هـ/١٤٣٧- ١٤٣٨م)[٣١] بالحكم بمفرده ، وظل الفريقان في خوف كلٌ من الآخر حتى اتفقوا على طاعة الملك العزيز مع الأمير الكبير جقمق وهدأت الفتنة وسكنت الثائرة[٣٢].

ونتيجة لذلك كان السلطان العزيز يوسف بن برسباي على تخوف دائم من هذه المجريات ، ففي سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م كانت بالقلعة حركات مزعجة ، خرج فيها السطان من الدور إلى القصر واجتمع معه من يثق بهم غير واحد ، فصلى السلطان صلاة العيد بالقصر وهو على تخوف ، وقد وفد جماعة بالسلاح ليحرسوه حتى قضى صلاته ، ثم صعد قاضي القضاة ابن حجر العسقلاني صلى إمامًا على كرسي فخطب وأوجز في خطبته كما أسرع في صلاته وذلك بسبب خوف المماليك المؤيدية من الأشرفية ، علاوة على رغبة المؤيدية في تولية الأمير الكبير جقمق الحكم ، ففر السلطان العزيز لما خامر قلبه من الخوف الشديد واختفى[٣٣]. وعندما أفتى بعض الفقهاء بضرورة قتله لما تسببه من قلق في البلاد وصيانة لدماء المسلمين فخاف العزيز خوفًا شديدًا فاتفق من أحد طواشيته على الهروب[٣٤].

واستمرارا في تلك الحادثة فقد كبست المماليك المؤيدية على مواضع متعددة بالقاهرة ومصر وظواهرهما طلبًا للملك العزيز يوسف والقبض عليه وبناءً على تلك المجريات فقد أثرت على نفوس المصريين وهو ما عبر عنه النص قائلاً "**وشمل الخوف كثيرا من الناس**" ، وبطبيعة الحال لم يكن

الأثر نفسياً فقط بل كانت له امتدادات على المستوى الاقتصادى والاجتماعى فكادت الأسواق أن تتعطل لكثرة الإرجاف بأن بيوت الناس كافة تكبس [٣٥].

وفى ذات الإطار المتعلق بصحة السلطان نجد إشارات أخرى مثل ما حدث سنة ٨٢٣هـ/١٤٢٠م حيث أُشيع بموت السلطان المؤيد شيخ الأمر الذى كانت له آثار اجتماعية ساهمت فى صنع حالة من البلبلة والاضطراب عبر عنها النص قائلاً "**فاضطرب الناس ونقلوا ثيابهم خوفًا من إثارة الفتنة ، ثم أفاق السلطان فسكن خوفهم**" فكان مجرد استفاقة السلطان تسكين لاضطراباتهم ولخوفهم من المجهول [٣٦].

الخوف من المؤامرات والصراعات السياسية:

كانت الصراعات السياسية إحدى أبرز الأمور المسببة للخوف فى مصر فى العصر المملوكى، فقد آمنت باقى طبقات المجتمع أن ما يدور من صراعات بن الكبار سيؤثر بشكل بالغ على حياتهم ومعيشتهم وأمنهم واستقراراهم الاقتصادى، لذا فإن حدوث أى صراع بين أفراد الطبقات العليا كان كفيلاً بنشر حالة من الرعب والفزع فى المجال العام، فعلى سبيل المثال في سنة ٧٤١هـ/١٣٤٠م انتكس السلطان الناصر محمد (فترة حكمه الأولى -٦٩٣-٦٩٤هـ/١٢٩٣-١٢٩٤م - والثانية -٦٩٨-٧٠٨هـ/١٢٩٨-١٣٠٨م- الثالثة -٧٠٩-٧٤١هـ/ ١٣٠-١٣٤٠م-) قبيل وفاته، وكان الأميران قوصون الساقي[٣٧] وبشتاك العمري[٣٨] على خوف من بعض، فكان كلاهما متربص ومترقب من الآخر، كما قاموا ببعض الإجراءات الاحترازية من جمع للمال والرجال، كما قام كل منهم بتخزين الاحتياجات الأساسية من الماء والطعام والقمح والشعير، خوفًا من وقوع الحرب ومحاصرة القلعة، ومما زاد المشهد تعقيداً هو هجوم الأوجاقية[٣٩] على الطواحين لأخذ الدقيق، كما قاموا بنهب الحوانيت التي تحت القلعة وسوق صليبة جامع ابن طولون، كل هذه التعقيدات فى المشهد السياسى ألقت بظلال من الخوف على السكان وهو ما عبر عنه النص قائلاً **فغلق التجار وأرباب المعايش حوانيتهم خوفًا من وقوع الفتنة** [٤٠]، وهو

ما يؤكد حالة التأثر الاقتصادى والشلل الاجتماعى الناجم عن شيوع حالة الخوف الناتج عن مثل هذه الصراعات.

ويمكننا أيضاً أن نلمح هذا فى حوادث سنة ٨٠٢هـ/١٣٩٩م حيث أُشيع أن الأمراء والمماليك ركبوا للحرب' ويجسد النص مدى ما أصاب المجتمع من ذعر نتيجة هذه الحادثة **فغُلقت أبواب الجوامع واختصر الخطباء الخطبة ونزلوا عن المنابر وأوجزوا في الصلاة ،وفي بعض الجوامع لم** يخطب من خوفهم أن يصيبهم أذى، وخرج الناس مذعورين خوفًا من النهب ، وفيهم من فزعه من سقط منه منديله أو دراهمه ولم يشعر بذلك وأغلقت الأسواق ، ثم نودي بالأمان فسكن روع الناس(٤١).

وكذا في سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٨م ثارت فتنة بين المماليك الجلبان ومماليك الأمير الكبير جارقطلو(٤٢) بسبب ضرب بعض المماليك الجلبان لمملوك الأمير جارقطلو فتعصب زملاؤه له، وبطبيعة الحال انتقلت صدى هذه الأحداث للعناصر السكانية فبات الناس على تخوف شديد من قيام فتنة ثم ماج الناس وغلقوا الأسواق خوفًا من وقوع النهب وتزاحم الناس على شراء الخبز وغُلقت الدروب وانتشر الزعر وأهل الفساد(٤٣)، وبذلك فإن النص ينتقل فى وصفه بتسلسل يفسر سيرورة الأحداث نتيجة حالة الخوف ، فبدأ بالحديث عن الصراع، ثم تخوف الناس حتى ماجوا، ومن ثم غلق الأسواق خوفاً من النهب، والتهافت الشديد فى الطلب على السلع وتخزينها، وهذا التهافت بحد ذاته سوف يساهم فى وقوع الندرة الاقتصادية، ثم إغلاق الشوراع، وصولاً للمرحلة الأخيرة من ظهور الزعر والعناصر المنحرفة فى هذا المناخ الملائم والمحفز لنشاطاتهم.

وأيضاً في سنة ٨٦٠هـ/١٤٥٥م أمر السلطان الأشرف إينال (٨٥٨-٨٦٥هـ/١٤٥٣-١٤٦٠م)(٤٤) بعزل زين الدين الإستادار وأمر بأن يتولى سعد الدين فرج بن النحال الإستادراية بديلاً عنه، وما إن علمت المماليك الجلبان(٤٥) بهذا العزل والولاية حتى تحركت عناصرهم لنهب بيت الزين الإستادار، الأمر الذى أدى لاستجاشة مماليك الزين فقاموا بالتصدى لهذا النهب، ولكن المماليك الجلبان لم يشاءوا أن يعودوا صفر اليدين، فقرروا نهب بيوت الناس القريبة من بيت زين الدين إلى قنطرة أمير حسين(٤٦) واستمروا في النهب مدة، ويجسد النص بشاعة ما قاموا به قائلاً **وفعلوا بالمسلمين أفعالا لا تفعلها الكفرة فدخل في قلوب الناس منهم من الرجيف**

والرعب لا يوصف، والغريب أن السلطان لم يحرك ساكناً للتصدى لهذه الممارسات، وببلاغة شديدة عبر النص عن حالة من تعرضوا للنهب قائلاً و**الذي زادهم قهراً أنه مهما فعل الجلبان فيهم لا ينصرهم السلطان**(٤٧)، فضلاً عن ذلك فقد تجاوزوا الحد مع الأمير زين الدين وضربوه وقوت شوكتهم، الأمر الذى أحاطهم بهالة من القوة والهيبة فصار من كان له حق أو شبه حق لا يشتكي غريمه إلا للمماليك الجلبان فيخلصه من غريمه، كل هذه الأمور انعكست بطبيعة الحال على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، وهو ما عبر عنه النص قائلاً فخافهم كل أحد لاسيما التجار والبيعة **وترك غالب الناس معايشهم خوفا على رأس مالهم فعز بسبب ذلك وجود أشياء كثيرة ووقع الغلاء في جميع الأشياء**(٤٨)، وبذلك فقد تمخض عن هذا الصراع سلبيات أخرى أكثر تعقيداً تمثلت فى ضياع الهيبة من كافة القوى السياسية آنذاك باستثناء المماليك الجلبان حيث تحصلت لهم الهيبة بالعنف، كما يمكننا أن نرصد أحد أخطر النتائج المترتبة على ظاهرة الخوف والتى انعكست على الحالة الاقتصادية، فقد كانت النتيجة المباشرة كما أوضح النص أن ترك الناس أعمالهم خوفاً من أن يتضرر رأس مالهم، الأمر الذى سبب ندرة فى السلع فكانت النتيجة المباشرة هى وقوع الغلاء نتيجة قلة المعروض .

ومهما يكن من أمر ففى سنة ٨٦٧هـ/١٤٦٢م أمر السلطان الظاهر خشقدم(٨٦٥-٨٧٢هـ/١٤٦٠-١٤٦٧م)(٤٩) بالقبض على أربعة أمراء من أكابر أمراء الظاهرية –نسبة إلى السلطان الظاهر جقمق- بالقصر السلطاني وحبسوا بالبرج فى قلعة الجبل ، كما منع السلطان الأمراء من النزول إلى دارهم ، ورسم بإقامتهم بالحوش السلطاني خوفا من أن يحدث منهم أمر لاسيما ممن بقى من أمراء الظاهرية، هذه الإجراءات وصل صداها إلى الناس خارج أسوار القلعة، وهو ما ساهم فى نشر حالة من الخوف وتوقع الشر **وأُرجف بالفتنة ، فعم الخوف الناس جميعاً**، ومن الغريب أن حالة التوجس والخوف كانت لدى كلٍّ من السلطان والمماليك الظاهرية لأن السلطان صار يخاف من وثوب المماليك الظاهرية عليه، والمماليك الظاهرية تخاف أيضًا من

السلطان أن يقبض عليهم، وبالتالى فلم تكن عناصر المجتمع الأخرى بأقل نصيباً من الخوف وهو ما وصفه النص بقوله **والناس خائفون من الفتنة فصاروا في هرج**(٥٠).

لقد كان الشعور الشعبى دائم القلق نظراً لكثرة الأحداث التى أفرزتها الطبيعة المملوكية ، فأى توتر سياسى كان كفيلاً بنشر حالة من الخوف فى المجال العام، وعلى سبيل المثال ففى سنة ٩١٦هـ/١٥١٠م امتنع السلطان الأشرف قانصوه الغوري(٩٠٦-٩٢٢هـ/١٥٠١-١٥١٦م) من إعطاء النفقة للمماليك السلطانية، الأمر الذى أثار حفيظتهم وبدءوا فى التحرك ضد هذا الإجراء، فنزل المماليك من الطباق أفواجاً أفواجاً، وكانوا مستعدين للصدام العسكرى وعليهم آلة الحرب، وبدأت تحركاتهم بالتخريب للضغط على السلطان حيث نهبوا الأسواق، ويبدو أن ممارساتهم قد اتسمت بالبشاعة لدرجة أن النص قد لخص ذلك قائلاً و**كادت مصر أن تخرب في هذا اليوم من أفعالهم**، وأغلقت الأمراء أبوابها خوفا من المماليك ، ونهبوا من الناس أشياء كثيرة بنحو عشرين ألف دينار والتف حولهم عدد من العبيد والغلمان، وبالتالى فإن النتيجة المنطقية هى ما رصده النص قائلاً **فبات الناس على وجل تلك الليلة**(٥١).

كما يمكن أن نرصد أيضاً ما حدث سنة ٩١٧هـ/١٥١١م عندما ثار المماليك الجلبان بسبب تعطل صرف اللحوم المخصصة لهم، ويبدو أن المماليك الجلبان قد أتقنوا هذه اللعبة غير العادلة فركبوا على السلطان الغوري، وقاموا بممارساتهم التى تخصصوا فيها فنزلوا ينهبون ويسرقون، الأمر الذى ترتب عليه حدوث فتنة صاخبة، فاضطربت أحوال القاهرة وغلقت الأسواق والدكاكين خوفا من المماليك الجلبان، ويكرر النص نفس التعبير القاطع الدلالة واصفاً مدى حالة الرعب قائلاً " **وبات الناس على وجل**"(٥٢).

وفى ذات السياق ففى سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م حاول السلطان الغوري استرضاء المماليك الجلبان خوفا من شرهم فأعطى لكل مملوك ستة أشرفية خام حتى يرضيهم وهم غير راضين بذلك

فانتشرت الشائعات بوقوع فتنة كبيرة، وصار الناس على رءوسهم طيرة ووزع التجار قماشهم من الدكاكين خوفا من المماليك الجلبان ومن النهب(٥٣).

الخوف على المال والأملاك:

كان الخوف على المال من المصادرة أحد المسببات الكبرى للخوف فى العصر المملوكى، هذا وقد أفاضت المصادر فى الحديث عن الأمر، فعلى سبيل المثال تتحدث بعض النصوص أن السلطان الأشرف خليل بن قلاوون (٦٨٩-٦٩٣هـ/١٢٩٠-١٢٩٣م) قد نزل إلى تروجة للصيد والقنص وتوجه الوزير ابن السلعوس (٦٨٩-٦٩٣هـ/١٢٩٠-١٢٩٣م)(٥٤) إلى الأسكندرية واصطحب معه حملين مقارع بسبب مصادرة كبار أهلها وكان المتولي بها آنذاك الأمير حسام الدين بن داخل فعنفه الوزير المشار إليه وهدده بالضرب **فخاف أهل الأسكندرية منه خوفا شديدا وأيضًا بسبب إيتانه لهم بالمقارع لأخذ أموالهم عنوة، فبات الناس في كرب شديد**(٥٥).

وكذا ففى سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥م رسم السلطان الأشرف برسباي باستدعاء قضاة القضاء ومشايخ الإسلام إلى قلعة الجبل لأخذ فتوى بأخذ أموال الأوقاف والأغنياء والناس للنفقة على العساكر المتوجهين لمحاربة شاه رخ، الأمر الذى نشر حالة من الخوف بين عناصر المجتمع على أموالهم التى قد يفقدونها نتيجة لفتوى مثل هذه، **وكثر القيل والقال في ذلك فداخل الناس خوف شديد وانزعاج وقلق واضطراب**(٥٦).

وفى سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م تتبع المماليك السلطانية العبيد في ليلة المحمل فقتلوا بعضهم وفر عدد كبير منهم من القاهرة، واختفى عدد كبير أيضاً الأمر الذى أدى إلى فزع الناس، ولكن المشهد قد أخذ منحى مختلفاً حيث صدرت بعض التعليمات، فنودى بالقاهرة بأن لا يحمل العبيد سلاحا ولا سيفا ولا عصى، ولا يمشون بعد المغرب، ولا تتعرض المماليك لأحد من العبيد، فأمن

الناس على عبيدهم بعد خوف شديد[٥٧]، ويذكر ابن تغري بردي في تلك الحادثة أن كفت العبيد أيديهم عن القتال خوفًا من السلطنة[٥٨].

وفي ذات المنحى سنة ٨١٤هـ/١٤١١م **شنعت المصادرات بالقاهرة وفحش أخذ الأموال من الناس حتى خاف البريء ، وخاف وتوقع كل أحد أن يحل به البلاء** من الأمير فخر الدين الإستادار من كثرة مصادراته[٥٩].

نجد أنه أيضاً فى سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م سار الأمير ابن أبي الفرج بأتباعه وأجناده إلى الوجه البحري لتحصيل المال، **فداخل الخوف كثيراً من الناس** أن يوقع بهم الأمير فخر الدين حيث أنه ألزم طائفة من الكتاب بالدواوين بمال، وتتبع كل صاحب مال فيأخذ ماله ، سوى ما يملكه من الخيل والجمال، فأنزل بالإقليم من الخلل ما يخاف عواقبه[٦٠]. **ووضع يده على أموال الناس بغير شبهة حتى داخل الرعب قلوبهم وكثرت الشناعة عليه** [٦١].

الخوف فى دائرة السلطة:

أ. خوف السلطان

لم تقتصر ظاهرة الخوف على العوام والمهمشين فقط ولكن فيض من النصوص برهنت بأن دائرة السلطة لم تكن بأقل خوفاً من العوام، وربما فاق خوفهم من صراعاتهم الداخلية، وعلى مناصبهم ومكتسباتهم خوف العوام بمراحل عديدة، ومن المثير أن الخوف قد أصاب السلطان نفسه نتيجة ظروف متعددة أوضحتها المصادر، فعلى سبيل المثال فى سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣م عظم أمر الأمير فارس الدين أقطاي الجمدار ورُشح للسلطنة وتزوج أميرة من البيت الأيوبي، **فصار الملك المعز أيبك (٦٤٨-٦٥٤هـ/١٢٥٠-١٢٥٦م) في تخوف شديد منه**[٦٢]، مما عمل على التخلص من الأمير أقطاي فدبر مؤامرة لقتله فتم قتله سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٤م[٦٣].

لقد تحدثت العديد من المصادر على مدى تأثير حالة الخوف على العديد من السلاطين نتيجة ظروف سياسية متعددة، مثل ما حدث سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م حيث كتب السلطان الناصر محمد بن قلاوون بالقبض على الأمراء الذين كان أطلقهم من حبس الأسكندرية **وأنعم عليهم بأمريات بالشام خوفا من شرهم**(٦٤)، حتى إننا نلمح ما نقلته النصوص من مشاعر الفرح التى غمرت السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م نتيجة موت الحاج بهادر(٦٥) والتى وصفتها النصوص بأنه فرح فرحاً عظيما لأنه كان يخافه ويخشى شره(٦٦).

وفى نفس الإطار ففى حوادث سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٨م تكلم الأمير سودون بن عبد الرحمن مع السلطان الأشرف برسباي في أمر المماليك الجلبان حيث ازدادت شناعتهم في النهب والقرصنة وخوفوه عاقبة ذلك ، كما خوفوه من أن ذلك يهدد ملكه ، ومن المثير للدهشة رد فعل الأشرف برسباى الذى بدا فى غاية العجز حيث رد على سودون قائلاً "عجزت عن إصلاحهم **ثم كشف رأسه ودعا عليهم بالموت جميعا**(٦٧)، وربما كانت دلالة هذا النص غير خافية والتى توضح الضحالة السياسية والإحساس بالعجز، التى تعامل بها الأشرف برسباى نتيجة خوفه الشديد من المماليك الجلبان وبالتالى خوفه على ملكه.

وتسوق المصادر العديد من الأمثلة على هذا الأمر، ففى سنة ٧٨٣هـ/١٣٨١م تكلم الناس بسلطنة الأتابك(٦٨) برقوق العثماني – السلطان الظاهر برقوق فيما بعد- وأُشيع ذلك فعظمت هذه المقالة على أكابر الدولة وقالوا لا نرضى أن يتسلطن علينا مملوك يلبغا وبلغ الأمير برقوق ذلك **فخاف ألا يتم له ذلك** ، ونتيجة لذلك فقد قام برقوق بمناورة سياسية فجمع الأمراء والقضاة وناقشهم فى سلطنة أحد أبناء السلطان الأشرف شعبان تمهيداً لسلطنته فيما بعد، وذلك بعد القضاء على معارضيه، وبناء عليه تمت سلطنة الصالح صلاح الدين أمير حاج بن السلطان الأشرف شعبان (٧٨٣-٧٨٤هـ/١٣٨١-١٣٨٢م)(٦٩)، بعد ذلك تفرغ للقضاء على معارضيه رغم ذلك فقد **استمر على تخوف عظيم واحترز على نفسه من مماليكه وغيرهم غاية**

الاحتراز ، ومن الجدير بالإشارة أن بعض خشداشية برقوق قد أشاروا عليه بأن يعلن نفسه سلطاناً ولكنه **خاف عاقبة أمره** ، فكان تقديره للأمر أن الوقت لم يسمح حتى الآن لتحقيق رغبته خوفاً من قدماء الأمراء المماليك بالديار المصرية والشامية[٧٠] ، واستمراراً فى حالة الخوف التى أصابت برقوق من أجل كرسى السلطنة نجد أن برقوق كان يخشى من قوة القاضي برهان الدين بن جماعة[٧١] فخاف أن يعارض توليه السلطنة، أو يعمل على عزله بعد ذلك، الأمر الذى دفع برقوق لعزله وتولية من لا يخالفه[٧٢].

وتستمر النصوص فى الحديث عن السلطان الظاهر برقوق ففى سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م أرسل هدية للأمير يلبغا الناصري واستدعاه ليحضر، فخاف الأخير من السلطان أن يقبض عليه فاعتذر له عن الحضور بحجة الخوف على حلب من التركمان فلم يقبل السلطان عذره، وعلم الأمير يلبغا برغبة السلطان في القبض عليه فقبض على عدة أمراء ممن يخافهم وانضم إليه الأمير منطاش وخرجا على طاعة السلطان[٧٣]. **وكان السلطان في تخوف شديد من الأمير يلبغا لقوته وكثرة أتباعه،** الغريب أن خوف السلطان تجاوز خوف يلبغا بمراحل حتى شاع هذا الأمر وهو ما التقطه بعض أتباع يلبغا حيث حرض البعض الأمير يلبغا بسرعة الحركة **لما عرف عن الملك الظاهر فيه من الخوف والجبن عن ملاقاته فقوى بذلك قلب الأمير يلبغا**[٧٤].

وقد نزلت الذلة على الدولة الظاهرية –حسبما وصفت النصوص– **وظهر من خوف السلطان وبكائه ما أبكى الناس شفقة له ورحمة عليه** [٧٥]. وتضاعفت له الأدعية وأظهروا الحزن والأسف على أيامه التي كانت كالأحلام وصار الناصري وأصحابه مبغوضين من الناس وخائفين منهم حتى أنهم أصبحوا يردوون فيهم جهارا " راح الظاهر وغزلانه، وجا الناصري وتيرانه[٧٦]. وهرب واختبأ الملك الظاهر برقوق وزاد خوفه حيث كثر الفحص عليه من قبل الأمير يلبغا ونادى بالقبض عليه وتهديد من يخفيه ، فخاف الملك الظاهر من أن يدل عليه فيؤخذ غصبا باليد فأرسل إلى الأمير الطنبغا الجواني ليعمله مكانه ومساعدته[٧٧].

وفي ذات السياق فقد أرسل الأمير منطاش الأشرفي[٧٨]، كتاباً مضمونه قتل السلطان الظاهر برقوق لحسام الدين الكجنكي[٧٩] نائب الكرك حيث كان السلطان الظاهر هارباً بالكرك ، فأطلع الأمير الكجنكي السلطان عليه **فكاد أن يهلك من الجزع** ولكن الكجنكي أقسم له بكافة الأيمان بأنه لن يتخلى عنه ولن يسلمه لأحد حتى لو اقتضى الأمر أن يفديه بحياته، وما زال به حتى هدأ ما به وطابت نفسه واطمأن خاطره، كما أخذ أحد القضاة يخوفون أهل الكرك من قتل السلطان الظاهر فخافوا عاقبة ذلك[٨٠]. **وظل السلطان الظاهر يعاني الخوف وكثرة الإرجاف طوال فترة هروبه وحتى رجوعه للسلطنة مرة أخرى**[٨١].

وعلى مستوى آخر فيروى إبن إياس أن الملك المنصور حاجي مات وهو مقعد في الفراش **من الطربة التي حدثت له عندما كبس عليها الظاهر برقوق في الليل واستمرت الطربة عمالة معه إلى أن مات بها**[٨٢].

ومن الجدير بالذكر أن السلطان الظاهر برقوق كان يخاف من السلطان مراد بن عثمان ويخشى غائلته ويقول " لا أخاف من اللنلك فإن كل أحد يساعدني عليه ، **وإنما أخاف من ابن عثمان** "، فكاتبه الظاهر وهادنه وأرسل إليه أميرا بعد أمير[٨٣].

هذا وقد أوضحت العديد من النصوص أن بعض السلاطين قاموا ببعض الممارسات الدبلوماسية والمواءمات نتيجة خوفهم من بعض الأشخاص، مثل ما حدث سنة ٨٠٤هـ/١٤٠١م عندما بعث السلطان الناصر فرج(مدة حكمه الأولي٨٠١-٨٠٨هـ/ ١٣٩٨-١٤٠٥م)، (الثانية٨٠٨-٨١٥هـ/ ١٤٠٥-١٤١٢م)[٨٤] بهدية إلى الأمير الكبير نوروز الحافظي في طلب الصلح ووقف الحرب ، فوافق مضطرًا ، وكف الأمير جكم الدودار[٨٥] أيضًا عن الحرب . وقد عُد هذا التصرف كمكيدة من الأمير سودون طاز[٨٦] ، فإنه خاف أن يُغلب ويسلمه السلطان الناصر إلى الأمراء، فأشار عليه بذلك حتى فعله ، فتمت مكيدته بعدما كاد أن يُؤخذ لقوة الأميرين نوروز الحافظي[٨٧] وجكم عليه ، وبات الناس في هدوء بعد خوف[٨٨]، وخرج

الأمير جكم إلى الخدمة السلطانية[٨٩] وهو خائف بعد أن خلع السلطان الناصر الفرج إلا هو فنزل الأمير جكم بغير خلعة فكاد أن يهلك من الخوف[٩٠]. وكان الأمير جكم على خلاف مع الأمير يشبك الشعباني[٩١] وانضم إليه الأمير سودون طاز، فاجتمع الأمير يشبك بالأمراء لمشاورتهم فصاحوا فيه وقالوا له أنهم جميعا في طاعة السلطان الناصر فرج ، واتهموه بأنه سبب الفتنة، وطلبوا من النزول لملاقاة غرمائه فلما سمع منهم ذلك **أخذه الخوف والجزع والقلق** فأرسل بعض أمرائه للصلح مع الأميرين المشار إليهم[٩٢]. وذكر ابن إياس أن **السلطان الناصر فرج كان يخاف من الأمير جكم أشد خوف وعندما يراه ساكنا يزداد خوفه منه أكثر**[٩٣] ، والمثير أن خوف السلطان من جكم قد انتقل إلى أمرائه، وهو ما يدلل عليه تصرف الأمير جركس المصارع نائب حلب الذى تولاها سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م ولكنه لم يقم بها إلا مدة إقامة الناصر فرج بها ورجع معه خوفًا من الأمير جكم[٩٤]. ولذلك نجد أنه بعد قتل الأمير جكم سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م قطع التركمان أعضاءه وأرسلوا كل عضو إلى ناحية افتخارًا بقتله لشدة بأسه وهيبته في قلوب التركمان والعرب[٩٥].

وحسب نصوص أخرى فإنه فى سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م **كان السلطان الناصر فرج خائفًا من المماليك الجراكسة** "مماليك أبيه" لأنه سبهم وكان يميل إلى الروم "قوم أمه" ويتعصب لهم وينتمى إليهم فشق ذلك على مماليك أبيه وخافوا منه أيضًا وأخذوا حذرهم واشتكوا إلى الأمير الكبير بيبرس – ابن أخت الظاهر برقوق – أي ابن عمة السلطان الناصر، **فعنفه وخاف الناصر وهم بالفرار من مصر من خوفه، وامتلأ قلبه خوفا**، فلما علم أحد الأمراء وهو سعد الدين بن غراب[٩٦] هذا الخوف الشديد حسن له أن يفر فمال إليه وبالفعل هرب السلطان الناصر فرج[٩٧].

ولم تكن أمهات بعض السلاطين بأقل نصيباً من ظاهرة الخوف فبعد هروب السلطان الناصر فرج سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م اتفق الأمراء على تولية أخيه المنصور عبد

العزيز(٨٠٨هـ/١٤٠٥م)[٩٨] ، **فخافت أمه خوند قنقباي عليه كثيرا من أخيه الناصر وامتنعت عن سلطنته وحجبته ، ولازال بها الأمراء حتى وافقت على خوف عظيم**[٩٩]، وبعد رجوع الناصر فرج للسلطنة قام بنفي أخيه المنصور عبد العزيز للأسكندرية، فأصرت خوند قنقباي على نفيها معه، وذلك خوفاً عليه من غدر أخيه، لكن تحقق ما كانت تخشاه، ومات ابنها في ظروف غامضة، واتهم الناصر بسمه[١٠٠].

وتتعدد الإشارات حول مشاعر الخوف التى سيطرت على بعض السلاطين، فبعد سلطنة الظاهر ططر سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م خلع على كل الأمراء بالمال والسلاح ولكن لم يعطِ أحدا إقطاعا ولا أمرة خوفا من الأمراء المؤيدية [١٠١]. **وكان السلطان الظاهر في قلق شديد من الأمير علي باي الدويدار وخشداشيته وفي تخوف عظيم منه بحيث إنه كان في غالب سفره لا يفارق لبس الزردية**[١٠٢] من تحت ثيابه لدرجة أنه قد أُصيب بمرض فى باطنه من شدة برد الزردية وتسلسل فيه، حتى إن البعض يعزو سبب موته لهذا المرض [١٠٣]. **وكان السلطان الظاهر ططر شديد الخوف من أعدائه** ويظهر عليه التجلد[١٠٤].

ومن الطريف أن أحد السلاطين القُصر قد أصابته حاله من الخوف ليس نتيجة صراعات سياسية ولكنه خوف الطفولة، ففى سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م أثناء تنصيب المظفر أحمد بن المؤيد شيخ (٨٢٤هـ/١٤٢١م)[١٠٥] سلطاناً ولم يكمل العامين من عمره فأجلسوه على سرير الملك في حجر المرضعة ودقت له الكوسات على غفلة فاضطرب اضطرابا شديدا وأغمى عليه وحصل له في الحال حول في عينيه من الرجفة وشدة الخوف[١٠٦].

ومهما يكن من أمر فقد كان للسلطان الأشرف برسباى نصيب غير قليل فى التأريخ لمشاعر الخوف التى أصابت بعض السلاطين، ففي سنة ٨٢٨هـ/١٤٢٤م أفرج السلطان الأشرف برسباي عن الأمير طرباي من سجنه بالإسكندرية **رغم خوفه الشديد** منه لكونه من كبار الأمراء

الظاهرية، ولأنه كان معارضاً لسلطنته ، ولكن خوفه منه لم يمنعه من الإفراج عنه فعد ذلك من محاسن السلطان الأشرف[١٠٧].

وكذا في سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥م تمرد الأمير جانبك الصوفي على السلطان الأشرف برسباي **فخاف السلطان من ذلك ، وتخوف من الأمير قرقماس**[١٠٨] **تخوفًا عظيمًا** في الباطن لئلا يميل إلى جانبك الصوفي وأخذ في عزل جماعة من نواب الشام ممن يخشى شرهم[١٠٩]. وبسبب علاقة جانبك الصوفي بعبد الله بن السديد عزل السلطان الأشرف الأخير من مناصبه وانحط قدره في الدولة ، ثم نكبه السلطان وأمر بالقبض عليه وضربه بالمقارع، فقاسى بسببه أهوالاً ثم لزم داره على أقبح حالة من الخوف والرجيف إلى أن مات[١١٠]. وعندما تحقق السلطان الأشرف من مصاهرة جاني بك لابن دلغادر ومساعيهم ضده اشتد القهر به وكان سببا لموته فيما بعد[١١١]. وفي سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م تم القبض على جاني بك وجز رأسه وجاءوا بها إلى القاهرة وطيف بها فاستقرت النفوس وحدث لمن كان يهوى هواه مالا مزيد عليه من الخوف[١١٢].

وفي ذات السياق في سنة (٨٤١هـ/١٤٣٧م) تخلف الأمير تغري برمش[١١٣] على انضمامه للعساكر الشامية والمصرية وأرسل كتاباً للسلطان الأشرف برسباي يوضح له أنه تخلف عنهم حيث كان في تخوف من الأمراء المصريين أن يقبضوا عليه فلهذا تخلف عنهم وأنه في طاعة السلطان وتحت أوامره [١١٤]. ويشير ابن تغري بردي **أن السلطان الأشرف كان دائم الخوف من الأمير قرقماس**، وعلى عهدة ابن تغرى بردى الذى أشار أنه كان يلاحظ على السلطان ذلك نظراً لقرب ابن تغري بردى من البلاط[١١٥]، كما أشارت بعض النصوص لعوامل أخرى أثارت خوف السلطان، ففى سنة٨٤١/١٤٣٧م كثر الموت في المماليك والخدم والعبيد والجوار بالقلعة **فداخل السلطان الأشرف برسباي الخوف والفزع على نفسه**، وكان حاسًا بالموت[١١٦].

على أية حال فتتحدث نصوص أخرى أنه فى سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م اختفى السلطان العزيز يوسف بن برسباي عند خاله ويدعى بيبرس ، فخاف الأخير عاقبة أمره فأعلم جاراً له من المؤيدية يقال له يلبيه[١١٧] رأس نوبة[١١٨] بأمر اختفاء الملك العزيز عنده ، وما إن التقط هذا الجار المعلومة حتى دل المماليك عنه فقبضوا عليه[١١٩]. وكان أهل الدولة من أتباع الأمير جقمق في قلق زائد وخوف شديد لما داخلهم من عودة دولة الملك العزيز[١٢٠]. واتفق جميع الأمراء على خلع السلطان العزيز وسلطنة الأمير جقمق إلا أقبغا التمرازي الذى كانت له رؤية مختلفة تتمثل فى تمهيد بلاد الشام أولا مخافة من عصيانهم وخوفاً من انقلابهم عليه عقيب سلطنته[١٢١].والجدير بالذكر أنه فى فترة البحث عن السلطان العزيز صار السلطان الظاهر جقمق **في أشد ما يكون من القلق والتخوف** وتكلم الناس بزوال ملكه وكادت روحه تزهق من القهر[١٢٢].

هذا وقد وصل شعور بعض السلاطين بالخوف إلى القيام بممارسات غريبة بعيدة عن الفكر السياسى الواعى مثل ما حدث سنة ٩٠٣هـ/١٤٩٧م حيث تخوف السلطان الناصر محمد بن قايتباي على نفسه من الأمراء ، فأحضر لهم المصحف العثماني وحلف عليه الأمراء بأنهم لا يخونونه قط ولا يغدرون به ولا يركبون عليه ، وهذا رابع يمين حلفه السلطان للأمراء على المصحف العثماني[١٢٣]. كما تخوفت أمه خوند أصل باي عليه من خاله الأمير قانصوه المحمدي[١٢٤]، وكانت المماليك قد التفوا عليه فأحضرت المصحف العثماني هي أيضًا إلى بين يديها في قاعة العواميد وحلفت عليه أخاها قانصوه وابنها السلطان الناصر بوفاء كل منهما إلى صاحبه[١٢٥].

وكما ذكرنا فإن الخوف قد دفع بعض السلاطين للقيام بتصرفات عنيفة للتغلب على مخاوفهم، وهو الأمر الذى دللت عليه حوادث سنة ٩٠٦هـ/١٥٠٠م عندما طلع الأتابكي قصروه إلى القلعة ليبيت عند السلطان الناصر محمد بن قايتباي، وبعد أن تشاركوا فى الطعام وتسامروا قال له السلطان: "والله قلبي خائف منك يا أمير كبير" ، فما صلى العشاء مع السلطان أمر بعض الخاصكية بالقبض عليه ثم خنقه تحت الليل[١٢٦].

وتتكرر الممارسات الدالة على الخوف الشديد من قبل بعض السلاطين ، والتى تعكس كيف أن بعض السلاطين لم يكن لهم حول ولا قوة أمام مشاعر الخوف التى تعتريهم، ففى سنة ٩٠٧هـ/١٥٠١م هرب بعض أمراء الملك المقتول العادل طومان باي (٩٠٦هـ/١٥٠٠م) من السجن وقتلوا السجان وانضم إليهم بعض المماليك فاضطربت الأحوال بالقاهرة ، **فخاف السلطان الأشرف قانصوة الغوري وأحضر المصحف العثماني وحلف عليه سائر الأمراء بحضرة القضاة الأربعة أن لا يخونوه ولا يغدروا به ولا يركبوا عليه**[١٢٧]، وهو ما تكرر أيضاً سنة ٩١٩هـ/١٥١٣م أشيع بأن المماليك الجلبان ركبوا على السلطان السلطان الأشرف قانصوه الغوري فخاف الأمراء منهم وشرعوا في بيع وتوزيع قماشهم خوفا من النهب ، وهنا تتكرر نفس الممارسة السابقة التى تدلل على خوف شديد وقلة حيلة من السلطان وغياب الفطنة السياسية، حيث طلب من المحيطين به الحلف على عدم الخيانة، وهو ما ينقله النص التالى " **واضطربت الأحوال على السلطان وضاق به الأمر حتى صار يدعو على نفسه بالموت ، وخاف من ذلك وأحضر الأمراء وأحضر مصحفا حلفهم عليهم أن لا يركبوا عليه ولا يخونوه ، وحلف السلطان أيضًا للأمراء بأنه لا يغدر بهم ولا يمسك أحدا منهم** "[١٢٨].

الخوف من السلطان[١٢٩]:

بطبيعة الحال فإن السلطان كونه قابعاً على كرسى السلطة كان أحد المسببين للخوف فى المجتمع المصرى فى العصر المملوكى، وقد أسهبت النصوص فى الحديث عن العديد من الحوادث التى كان الخوف حاضراً فيها من السلطان أو من بطشه أو تهديداته.

على أية حال فبعد قتل الأمير أقطاي الجمدار سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٤م أمر السلطان عز الدين أيبك بالقبض على كل مماليكه البحرية ونودي في القاهرة ومصر **بتهديد من أخفى أحداً منهم، فخافوا وهربوا إلى غزة** وفيهم: ركن الدين بيبرس البندقداري وسيف الدين قلاوون وغيرهم ،وكتبوا إلى الملك الناصر يوسف(٦٤٣-٦٥٩هـ/١٢٤٥-١٢٦٠م)[١٣٠] بأنهم قد وصلوا

إلى خدمته فأذن لهم وخرج إلى لقائهم وخلع عليهم، ولم يقف الأمر عند ذلك بل أخذوا يحثونه على غزو مصر ، هذا وقد ترامت هذه الأخبار إلى مسامع الملك المعز الأمر الذى أشعره بخوف شديد فكتب إلى الملك الناصر يوهمه منهم ويخوفه عاقبة شرهم ولم يكتف الملك المعز بذلك بل كتب إلى سلطان الروم بأن المماليك البحرية قوم مناحيس أطراف لا يقفون عند الأيمان مكارون خوانون فخاف سلطان الروم منهم واستدعاهم فقصوا عليه ما فعله الملك المعز مع أستاذهم ومعهم بعده فأعجب بهم واستخدمهم عنده(١٣١).

وكذا فى سنة ٧٠٩هـ/١٣٠٩م قلق الملك المظفر بيبرس الجاشنكير (٧٠٨-٧٠٩هـ/١٣٠٨-١٣٠٩م) من أن الملك الناصر محمد حبس الأمير علاء الدين مغلطاي، فاستدعى الأمير سلار(١٣٢) وعرفه ذلك ، وكانت المماليك البرجية قد أغروا المظفر بالأمير سلار، واتهموه بأنه قد باطن الملك الناصر ، وأشاروا عليه بالقبض عليه وخوفوه منه ، فبلغ ذلك الأمير سلار فخاف من المماليك البرجية لكثرتهم وقوتهم وأخذ في مداراتهم وهادى خواص السلطان وأنعم عليهم إنعامات كثيرة طلبًا للسلامة منهم(١٣٣). **كما أنه اشتد خوفه** وكثر خياله من أكثر عسكر مصر فقبض على ثلاثمائة مملوك (١٣٤). كما أخذ الملك الناصر في تدبير أمر رجوعه للسلطنة فعلم السلطان المظفر بيبرس بالأمر **فخاف من ذلك وزاد توهمه** ونفرت منه قلوب بعض الأمراء والمماليك وخافوا على أنفسهم وانضموا إلى حزب الملك الناصر محمد (١٣٥). **فخاف الأمير سلار عواقب الأمور من السلطان وتحايل في الفرار** بأن يحج في جماعته ثم يسير إلى اليمن فيملكها ويمتنع بها(١٣٦)، ثم بعث الملك الناصر محمد الأمير أيتمش المحمدي(١٣٧) إلى ناصر الدين محمد بكتمر الجوكندار نائب صفد يعتب عليه رده طلب السلطان بالتحالف معه ، فاعتذر بالخوف من بيبرس وسلار، ودخل في طاعة السلطان بعد دخول الأمير قراسنقر(١٣٨) والأمير قبجق(١٣٩) في طاعته(١٤٠).

وحسبما أشارت بعض النصوص أنه بعد رجوع السلطان الناصر محمد للسلطنة للمرة الثالثة (٧٠٩-٧٤١هـ/ ١٣٠-١٣٤٠م) عمل على الانتقام من قتلة أخيه السلطان الأشرف خليل وكان

منهم الأمير قراسنقر نائب الشام آنذاك ، فعلم الأخير ذلك **وخاف على نفسه** وأخذ في العمل على الخلاص من مصر والشام، وبعد عدة مناوشات بينهم **خاف الأمير قراسنقر أكثر من السلطان** واتفق مع النواب على ألا يحضر أحد منهم إلى السلطان إن استدعاه(١٤١)، وأخذ الأمير قراسنقر في التدبير لنفسه خوفًا من السلطان ومن القبض عليه كما قُبض على غيره، وبناءً على ذلك اتخذ بعض الإجراءات الاحتياطية حيث بدأ في التحالف مع العربان(١٤٢) ومهادنتهم، وأقام عنده الأمير مهنا أياما **وأفضى إليه بسره وأنه خائف من السلطان ، واشتد خوفه أكثر** عندما علم من ثقاته بمصر بما عزم عليه السلطان بالقبض عليه من خلال نائب دمشق ونائب غزة ونائب الكرك، ورغم عفو السلطان عنه وإعطائه صرخد إلا أنه **ظل خائفًا منه** وانضم إليه بعض الأمراء **واتفقوا على الدخول إلى بلاد التتر خوفًا على أنفسهم من السلطان** (١٤٣)، **وأرسل هؤلاء الأمراء أولادهم ونساءهم إلى مصر ليقبلوا يد السلطان ويبلغاه أن الأمراء ما حملهم على دخول بلاد العدو إلا الخوف منه**(١٤٤).

وفي ذات السياق هرب الأمير دمرداش إلى بلاد الروم وأقام عند جماعة تحفظه فلا يمر أحد إلا **ويعلم به خوفًا على نفسه من السلطان الناصر محمد** أن يبعث إليه فداويًا يقتله، وذلك بسبب ما حدث بينهم من المواحشة التى أدت لنفور السلطان الناصر منه، وأنه منع التجار وغيرهم من حمل المماليك إلى مصر فشرع السلطان الناصر في خداعه، فصار يهاديه ويراضيه للرجوع **ولكنه ظل شديد التخوف والتحرز من السلطان**(١٤٥).

هذا وقد وصل الخوف من السلطان للندم الشديد عند التجرؤ معه فى لغة الحديث ، وهذا ما تعكسه الحادثة التالية ففى سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٨م طلب الأمير تنكز الحسامي (٧١٢-٧٤١هـ/ ١٣١٢-١٣٤٠م)(١٤٦) من السلطان الناصر محمد بن قلاوون أن يولي محمد ابن القطب أحمد بن مفضل كاتب السر بدمشق فوافق السلطان وخلع عليه، فاعترض شهاب الدين بن أحمد بن فضل الله وقال: هذا رجل قبطي لا يدرى هذه الصناعة! وتطاول في الحديث مع السلطان، فندم

شهاب الدين **وخاف من رد فعل السلطان** ودخل على أبيه فضل الله وعرفه ما كان منه ، **فخاف خوفًا شديدًا**، ولذلك بذل مساعى كبيرة مع الأمراء في إصلاح ما فعله ابنه، ووصل الأمر بأنه ذهب إلى السلطان الناصر وقبل يديه وطلب العفو ، فعرفه السلطان أنه لأجل خاطره قد صفح عن ابنه [١٤٧].

ويبدو أن الناصر محمد بن قلاوون كان له باع فى إثارة مشاعر الخوف لدى المحيطين به حتى لو كان ابنه، فعندما علم السلطان الناصر محمد بن قلاوون بعشق ابنه الأمير آنوك[١٤٨] للمغنية زهرة، حتى أنه أنشأ لها حوشاً ببركة الحبش[١٤٩] لمقابلتها به، وما إن تجمعت هذه المعلومات لدى السلطان حتى استدعى ابنه آنوك وهم بقتله بالسيف **فأرعد آنوك من الخوف ولزم الفراش وكان سببًا في مرضه الذى آل لوفاته**[١٥٠].

على أية حال فقد كان الشعور بالخوف فى معظم الأحيان دافعاً للقيام بممارسات متشددة فى ظاهرها الشجاعة وفى باطنها الخوف فعلى سبيل المثال فى سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٦م قتل السلطان المظفر حاجي الأمير ملكتمر الحجازي[١٥١] والأمير آق سنقر[١٥٢] بالسيوف غدرا وقطعهم أثناء طلوعهم للخدمة السلطانية وهرب باقي الأمراء **فارتجت القاهرة وغلقت الأسواق خوفا من قيام حرب ، كما خاف كل أحد من الأمراء على نفسه**[١٥٣]، وتدل الأحداث بعد ذلك أن السلطان كان متوتراً فى تصرفاته التى أعقبت هذه الحادثة، ويبدو أن مشاعر الخوف قد أثرت على تخبط ممارساته، حيث أخذ يستميل المماليك السلطانية بتفرقة المال فيهم، كما كتب إلى أمراء الشام بما جرى وذكر لهم ذنوبا كثيرة ارتكبوها **وصار في تخوف شديد منهم**، ومن الغريب أنهم قد أرسلوا للسلطان بالموافقة على ما فعله، ولكنه لم يطمئن بذلك فأخرج تجريدة إلى البلاد الشامية[١٥٤].

ومهما يكن من أمر فالعديد من النصوص تشى لنا عن مقدار الفزع الذى أصاب العديد من دوائر السلطة من السلطان مثل ما حدث سنة ٧٨٦هـ/١٣٨٤م حيث أنكر السلطان الظاهر

برقوق على عبد الله بن الحاجب بيبرس أمرا ما فكتب إليه كتابا يهدده فيه ، **فخاف وغلب عليه الخوف فمرض وتوفى**[١٥٥]

وكذا فى سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م عندما وصل الخبر للأمير منطاش بخلاص الملك الظاهر برقوق من سجن الكرك وإستيلائه على مدينتها وانضمام الكثير من الأمراء والأهالي إليه ، الأمر الذى أصاب منطاش بحالة من الرعب دلل عليها أحد النصوص بقوله **فأرجف هذا الخبر منطاش وكاد أن يموت من الخوف**[١٥٦] ، فهرب منطاش خوفاً على نفسه لئلا يقبض عليه[١٥٧]، والمثير أنه أثناء القبض عليه حاول أن يقتل نفسه فضرب نفسه بسكين كان معه في فخذه وفي كتفه ولكنه لم يمت ، وفى النهاية تم قتله وقطع رأسه[١٥٨].

وتستمر النصوص فى رصد حالات الخوف من السلطان مثل ما حدث سنة

٨٠١هـ/١٣٩٨م عندما طلب السلطان الناصر فرج، بدر الدين محمود السرامي الكاتب بالبريدي فلما حضر البريدي إليه يطلبه **كاد أن يموت من الخوف** حتى طلب الدعاء من الحاضرين عنده، وذلك لأنه كان متهما عند الدولة الظاهرية – نسبة إلى الظاهر برقوق- بسبب مدحه للدولة اليلبغاوية الناصرية –نسبة إلى يلبغا الناصري- وذم الدولة الظاهرية عند وقوع الفتنة، ومن الطريف أنه عندما وصل إلى السلطان الناصر اكتشف أن السلطان قد طلبه لمجرد كتابة جواب له بالتركية[١٥٩].

وفى ذات الإطار ففى سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م كتب السلطان الناصر فرج إلى الأميرين شيخ ونوروز يخيرهم بين الخروج من مملكته والوقوف لمحاربته، أو الرجوع إلى طاعته والحضور إليه، فأجابه الأمير شيخ يعتذر عن حضوره بما **خامر قلبه من شدة الخوف** عند القبض عليه في سنة ٨١٠هـ/١٤٠٧م وأنه لا يحارب السلطان مرة أخرى[١٦٠]. وعندما علم الأمير شيخ بقدوم السلطان الناصر إلى صرخد تملكه شعور عارم بالخوف وصفه النص بأنه قد **تغير لونه واختلط في كلامه** وأراد طلوع قلعة صرخد[١٦١]، قبل أن يقاتل السلطان الناصر وقال الأمير شيخ لخواصه

والله ما أريد السلطنة وإنما غالب ما أفعله خوفا من شره، وأنا دخلت في طاعته قبل سابق وحاربت معه أعداءه وأنا أخافه أكثر من أستاذي الملك الظاهر برقوق غير أنه لا يريد إلا روحي[١٦٢].

كما تطالعنا حوادث سنة ٨١٤هـ/١٤١١م بأن الأمير طوغان الحسني[١٦٣] الدودار قد انقطع عن الطلوع إلى الخدمة السلطانية بقلعة الجبل على العادة ، **خوفاً على نفسه** ، لأنه وشى به مملوكان من ممالكيه ومملوك من مماليك السلطان الناصر فرج ، وكان مضمون هذه الوشاية أنه يريد محاربة السلطان ، فأرسل السلطان الناصر إليه الأمير الكبير تمرتاش والأمير يلبغا الناصري حاجب الحجاب[١٦٤] ليحضراه ، ولكنه بعد أن حضر حتى أدرك السلطان أنها مجرد وشاية، ونتيجة لذلك سلم له غرماءه في الحديد[١٦٥].

هذا وقد كان الخوف من السلطان فى بعض الأحيان كفيلاً بإجهاض بعض المؤامرت ضد عرشه، فعلى سبيل المثال اتفقت العساكر المصرية والشامية على خلع السلطان الناصر فرج من السلطنة بل وإراقة دمه وقطع اسمه من الخطبة ، فلم يتمكن الأمير يلبغا الخاصكي من تنفيذ ذلك خوفاً من أسنبغا الزردكاش[١٦٦] حيث أظهر امتعاضاً وأظهر تأييده للناصر[١٦٧]، وكانوا قد اتفقوا على إقامة الخليفة المستعين بالله العباسي[١٦٨] في السلطنة عوضا عن الملك الناصر فرج لتجتمع الكلمة في رجل واحد ، وبذلك يجدون سبيلاً لقتال الملك الناصر **فتمنع بشدة خوفاً من الناصر وقامت قيامته** –حسبما وصف النص–[١٦٩].

ومهما يكن من أمر فقد تعددت حوادث الهرب نتيجة الخوف من السلطان مثل ما حدث سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م **توفى القاضي محمد بن علي السبكي**[١٧٠] **من رعب أصابه بسبب مال طلبه منه السلطان الناصر فرج على سبيل القهر فهرب واختفى فمات مختفياً**[١٧١]، وكذلك ما حدث سنة ٨١٧هـ/١٤١٤م عندما هرب الوزير فخر الدين ابن أبي الفرج إلى بغداد لأمر بلغه من السلطان المؤيد شيخ فخاف منه على نفسه ولم يوضح النص ما هو الأمر، وفي سنة

٨١٨هـ/١٤١٥م أرسل ابن أبي الفرج كتاباً من بغداد أنه مقيم بالمستنصرية وأنه هرب **خوفا على نفسه** ويسأل العفو ويطلب الأمان فأُجيب بما طيب خاطره(١٧٢) ، وهو ما نجده أيضاً سنة٨٢١/١٤١٨م ، عندما هرب بعض الأمراء من السلطان المؤيد شيخ، وتبرر بعض النصوص بأنه كان للسلطان المؤيد شيخ حرمة ومهابة في القلوب ، حيث لا يستطيع أخصاؤه النظر في وجهه إلا بعد أن يتلطف بهم ويباسطهم حتى يسكن روعهم منه(١٧٣)، **ومن شدة خوف بعض الأمراء منه هربوا من الولايات** إلى قرايوسف لحمايتهم منه وبعد وفاته رجعوا إلى مصر مرة أخرى(١٧٤)، ورغم مبالغة ابن تغرى بردى فى توصيف الأمر ، إلا أن ذلك لا يمنع من وضوح الدلالة التى يرمى إليها من حالة الخوف التى كان يفرضها المؤيد شيخ على المحيطين به.

نجد أيضاً نفس الحديث عن حوادث الهرب والاختفاء تقية من السلطان، ففى سنة

٨٢٣هـ/١٤٢٠م اختفى صدر الدين أحمد ابن العجمي(١٧٥) المحتسب **من شدة خوفه من السلطان** المؤيد شيخ، حتى أشيع أنه قُتل ، فنودى بتهديد من أخفاه عنده ، فأرسل ابن العجمي كتاباً إلى أهله يذكر فيه أنه ما هرب إلا خوفاً على نفسه ، وكان السبب في ذلك أن السلطان المؤيد شيخ عزل ابن العجمي عن حسبة القاهرة ورسم بنفيه بطالاً إلى القدس(١٧٦).

وفى الحقيقة فقد كان لخوف المتآمرين الذين فشلت مؤامرتهم ضد السلطان نصيب الأسد، وهو ما تشى به تلك الرواية عن أحداث سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م ، حيث عمل الأمير قرقماس الشعباني على الانقلاب على السلطان الظاهر جقمق طمعًا في السلطنة ، وفشل في ذلك، ويصف النص مدى حالة الهلع التى أصابته قائلاً **فذهب للسلطان يقبل الأرض وصار وجهه كلون الزعفران من الصفار وشدة الخوف وأخذ يتضرع إليه ليعفو عنه وكاد أن يهلك من الخوف والذل**(١٧٧).

وكان مجرد إخفاء أمر ما عن السلطان كفيلاً بالوقوع فى حالة من الرعب والفزع مثل ما حدث سنة ٨٥٣هـ/١٤٤٩م عندما اجتمع السلطان الظاهر جقمق بالقضاة ليسألهم في أمر

الولوي السفطي[١٧٨] حيث حلف بالأيمان المغلظة للسلطان أنه لا يملك شيئا من الذهب ثم اكتشف أنه لديه، فعرف السفطي ذلك **فخاف خوفاً شديداً من السلطان وداخله من الرعب والخوف** ما لا مزيد عليه وحاول استراضاءه بكل طريق فقدم له قماشاً باهظ الثمن علاوة على بعض الأموال[١٧٩].

كما كان الخوف دافعاً لبعض الأمراء للبعد عن الدائرة المحيطة بالسلطان وطلب ولاية بعيدة مثل ما حدث سنة ٩٠٣هـ/١٤٩٧م حيث سعى الأمير كرنباي الأحمر(٩٠٣-٩٠٤هـ/١٤٩٧-١٤٩٨م)[١٨٠] لدى السلطان الناصر محمد بن قايتباى في نيابة الشام فخلع عليه وقرره في نيابة الشام ، وقد سعى الأمير كرنباي في ذلك خوفا على نفسه من الملك الناصر محمد بن قايتباي، فكانت لديه هواجس بأن السلطان قد يدفع عليه المماليك الجلبان لقتله ، وذلك لأن السلطان الناصر كان يكرهه حيث كان كرنباي يحجر عليه ويمنعه من أفعال مشينة[١٨١].

الخوف فى دائرة الأمراء وكبار المماليك:

لم تكن دائرة الأمراء وكبار المماليك بمنأى عن ظاهرة الخوف فى مصر فى العصر المملوكى، فالصراعات السياسية والمكتسبات والتمردات كانت عوامل كفيلة بإثارة الخوف فى نفوس هؤلاء الأمراء، وبذلك فإن المكانة الاجتماعية والسياسية لم تمنع ظاهرة الخوف من التسرب للطبقات العليا فى المجتمع، على أية حال ففى سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م وبعد قتل الملك المعز أيبك أقام أمراء الدولة ابنه – المنصور نور الدين علي(٦٥٥-٦٥٧هـ/ ١٢٥٨-١٢٦٠م)- سلطانًا بقلعة الجبل، وحلفوا له واستحلفوا العسكر ما عدا الأمير عز الدين أيبك الحلبي[١٨٢] المعروف بأيبك الكبير، فإنه توقف وأراد الأمر لنفسه **ولكنه خاف على نفسه** منهم فوافق وحلف في نهاية الأمر[١٨٣].

وفي ذات المنحى خلا كل من أصحاب الأميرين بيبرس وسلار بصاحبه، وحسن له القيام بالسلطنة وخوفه عاقبة تركها، وأنه متى ولى غيره لا يوافقونه بل يقاتلونه، ويبدو أن قضية تولى سلار كانت مثيرة لقلق البعض الأمر الذى عبر عنه النص بقوله **وبات المماليك البرجية في**

خوف وقلق من ولاية سلار، وسعى بعضهم إلى بعض، وكانوا أكثر جمعًا من أصحاب سلار وأعدو السلاح وتأهبوا للحرب، الأمر الذى أخاف الأمير سلار وخشى سوء العاقبة، وهنا تدخل كبار الأمراء فقاموا باستدعاء إخوته وأحفاده ووافق على سلطنة الأمير بيبرس الجاشنكير(١٨٤).

وتطالعنا حوادث سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م حيث تتحدث عن هرب الأمير بيبغا أرس(١٨٥) بسبب سجن أخيه الأمير منجك **فاشتد خوفه**، وعزم على الاختفاء فلاحقه بعض الأمراء، وهنا قرر أن يلجأ للحل العسكرى هو وأعوانه، ولكن الأمير عز الدين أزدمر قام بملاطفته ليكف عن الاستعداد للحرب وتلقاه الأمير طاز(١٨٦) وسأله عما تخوف منه، فأخبره بكتاب السلطان بالقبض عليه، وهنا أعمل الحيلة حيث أخبره أنه لم يرَ فيه شيئاً يدعو للخوف، حتى اطمأن قلب بيبغا أرس، وانطلت عليه الحيلة، وتم القبض عليه(١٨٧).

وفي سنة ٧٥٣هـ/١٣٥٢م قامت فتنة بين حاشية الأمير طاز والأمير صرغتمش(١٨٨)، ومن الغريب أن الخوف فقط كان الباعث الرئيسى لقيام هذه الفتنة، فقد كان الأمير طاز يخاف من الأمير صرغتمش ، وكذلك الأمير صرغتمش كان يخاف من طاز، وكثيراً ما صرح صرغتمش قائلاً عن طاز "هذا ما يريد إلا هلاكي " (١٨٩)

واستمراراً من النصوص فى رصد حالات الخوف فى أوساط الأمراء وكبار المماليك ، فقد ثار المماليك الذين أعانوا الأمراء على قتل السلطان الأشرف شعبان ، حيث أرادوا نصيبهم فى الكعكة، وطالبوا بالنفقة التي وعدوهم بها وهي خمسمائة دينار لكل واحد منهم فجاهروهم بالسوء ، ورغم قوة الأمراء إلا أن ذلك لم يمنعهم من الخوف على أنفسهم منهم، وحتى يتخلصوا من هذا الموقف أمروا بمصادرة التجار لإعطائهم النفقة(١٩٠).

وفى ذات الإطار أنه فى سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٦م نودى بالقاهرة ومصر بإحضار الأمير إينبك(١٩١) وهدد من أخفاه بأنواع النكال فخاف كل واحد على نفسه من تقريبه ، **وخاف الأمير إينبك أيضًا ولم يجد مفرًا من طلب الأمان من الأمير يلبغا الناصري**(١٩٢) فأمنه ولكنه

قبض عليه بعد ذلك وسجنه بالإسكندرية[١٩٣]، وكذا فى سنة ٧٨١هـ/١٣٧٩م فر برهان الدين إبراهيم ابن اللبان إلى بلاد التكرور ، حيث كان قد قبض عليه بسبب الأمير قرطاي ثم أفرج عنه ، فلما ملك إينال الاصطبل صعد إليه وأسمعه ما يكره **فخاف على نفسه وضاقت به أرض مصر**[١٩٤]

وتتشابه هذه الحوادث أيضاً مع ما حدث سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢م حيث خرج الأمير علاء

الدين بن ألطنبغا عن الطاعة فخرج له من مصر الأمير يلبغا العمري وقبض على جماعة من أعوانه وانهزم أمامه وأرسل إليه يلبغا يخيفه ويهدده ويوبخه على ما فعله **فلم يرجع من خوفه منه** وفر هاربا إلى بلاد التتر- حسبما عبر النص -[١٩٥]، وهو ما نجده شبيهاً أيضاً بما حدث سنة ٧٩٩هـ/١٣٩٦م حيث وصل تاج الدين بن أبي شاكر من بلاد الروم حيث كان هاربا بها خوفا من سعد الدين بن البقري[١٩٦] فعفا عنه السلطان الظاهر برقوق وأمره بلزوم بيته[١٩٧].

وتستمر النصوص فى وصف حالات الخوف فى دائرة الأمراء وكبار المماليك التى كانت نتاجاً حقيقياً للطبيعة السلطوية المملوكية، ففى سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م تأخر سائر أمراء الألوف[١٩٨] عن طلوع الخدمة السلطانية خوفا من الخاصكية[١٩٩] حيث إن الأمور صارت متعقدة بينهم فبعث الخاصكية للأمراء بالحضور فرفضوا، ثم استدعاهم الأمير أيتمش من بيوتهم فحضروا وحلفوا جميعا على الملك الناصر فرج والأمير أيتمش[٢٠٠]. وفى حقيقة الأمر فقد كان الأمير أيتمش خائفاً من المماليك الظاهرية، وبالفعل اجتمعوا عليه وأمروه بأن ينتقل من باب السلسلة ويسكن في بيته كما كان في أيام السلطان الظاهر برقوق، كما أمروه بالابتعاد التام عن الشؤون السياسية، وهو ما نقله النص "بأن لا يتكلم في الأمر والنهي والقطع والفصل وإنما يطلع للخدمة على عادته فأجاب الأمير أيتمش خوفا منهم على نفسه" [٢٠١].

وفى حوادث سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م نجد أن الأمير يلبغا السالمي[٢٠٢] دودار ضرب والي القاهرة لكونه تكلم عنده بالسوء عند بعض الأمراء ، فهرب الوالي إلى عند الأمير تمراز القرمشي[٢٠٣] واحتمى به خوفا على نفسه[٢٠٤].

ومهما يكن من أمر فإن الخوف الحادث بين صفوف الأمراء وكبار المماليك لم يكن خوفاً سياسياً فى كل الأحيان ولكننا نجد أيضاً مخاوف من وقوع حوادث نهب الأطراف المتصارعة ففى ٨٣٨هـ/١٤٣٤م طالبت المماليك السلطانية بزيادة نفقتهم الشهرية كل واحد منهم على ماله ثلاثمائة درهم ، وهي الزيادة الثانية حيث طالبوا بالزيادة قبل عدة أشهر فزيد كل منهم أربعمائة درهم ، وكان قد وافق الأمراء على الزيادة الأولى خوفًا من شرهم ، ولكن بالغوا في المطالبة في الزيادات **فخافهم أعيان الدولة ووزعوا ما في دورهم خوف وقوع الفتنة**[٢٠٥]، وهو ما نجد صداه أيضاً فى حوادث سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م حيث كان القاضي زين الدين عبد الباسط[٢٠٦] والوزير كريم الدين وسعد الدين ناظر الخاص **خائفين من المماليك السلطانية حيث بلغهم أنهم سينهبون دورهم فصعدوا إلى الخدمة السلطانية على تخوف شديد وعادوا إلى دورهم والإرجاف والخوف مستمر حتى اقتحمت المماليك دورهم ونهبوها**[٢٠٧]. **وظل القاضي الزين في خوف شديد من المماليك السلطانية الأشرفية من كثرة التهديد والوعيد وقد احتار في أمره وهم على الهروب ذات مرة من شدة الخوف منهم**[٢٠٨]، بالإضافة إلى ما حدث سنة ٨٥٨هـ/١٤٥٤م عندما هجم بعض المماليك الجلبان على بيت الأمير فخر الدين بن أبي الفرج وذلك بسبب جامكيتهم[٢٠٩] **فنهبوا بيته وهتكوا حرمته فأصاب نساءه الخوف والفزع** [٢١٠].

وربما يمكننا أن نرصد آثار الخوف فى دائرة الأمراء وكبار المماليك فى الواقعة التى حدثت سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٦م وهو العام الذى تزايد فيه أذى المماليك الجلبان للأمير آقبردي الدودار حتى طلب من السلطان الناصر محمد بن قايتباي بأن يوليه نيابة الشام ويخرج إليه **خوفا على نفسه من الجلبان** فلم يسمح له السلطان بذلك[٢١١]، فحاصر القلعة حصارا شديدا لمدة واحد وثلاثين

يوما وقتل فيها عدداً من الأمراء **وكانت قلوب العسكر مليئة بالرعب الشديد من الأمير آقبردي، وفي مدة المحاصرة كانت الأسواق معطلة وامتنع البيع والشراء ولم تظهر امرأة بالأسواق ولا بالطرقات، وكثر القتل والنهب، وكانت القاهرة مائجة والناس في أمر مريب**[٢١٢]، ومن الجدير بالإشارة أن النص قد أبرز بشكل واضح مآلات ظاهرة الخوف على الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية من تعطيل الأسواق وتوقف عمليات البيع والشراء، فضلاً عن التوصيف النفسى لحالة القاهرة وأهلها آنذاك .

الخوف من الغزو:

لاشك أن الغزو وما يقترن به من تدمير وقتل ودماء كان سبباً رئيسياً لإثارة مشاعر الخوف لدى جميع عناصر وطبقات المجتمع فى مصر فى العصر المملوكى، وفى الحقيقة فقد أسهبت النصوص فى وصف حالة الخوف المقترنة بالغزو إبان فترة الدراسة، وبطبيعة الحال فقد نال الغزو المغولى وما اقترن به من حرب معنوية ووحشية بالغة وظفتها القوات المغولية بامتياز للسيطرة المعنوية على الشعوب التى قررت غزوها، فتتحدث النصوص أنه فى سنة ٦٥٧/١٢٥٨م ، عندما اجتمعت العساكر الإسلامية بالديار المصرية ألقى الله تعالى في قلب الملك المظفر قطز الخروج لقتالهم بعد أن كانت القلوب قد يأست من النصرة على التتار، فقد هرب جماعة من المغاربة الذين كانوا بمصر إلى الغرب وهرب جماعة من الناس إلى اليمن والحجاز، والباقون بقوا في وجل عظيم وخوف شديد يتوقعون دخول المغول وأخذ البلاد ، فصمم الملك المظفر قطز على لقاء العدو دون خوف[٢١٣] ، وأمر الملك المظفر قطز بجمع الأمراء والعساكر وحضهم على قتال المغول وذكرهم بما وقع بأهالي الإقليم من القتل والسبي والحريق وخوفهم وقوع مثل ذلك لمصر، **فكان في قلوب المسلمين فزع وخوف ووهم عظيم من التتر**[٢١٤].

وفى واقع الأمر فإن ما شهدته بلاد الشام من أحداث مروعة تزامنت مع الغزو الصليبى امتد أثره إلى مصر نظراً لما تناقلته الأسماع ولما شاهده المصريون من حالات فرار ولجوء نتيجة الغزو ففي

سنة٦٥٧هـ/١٢٥٨م بعد دخول المغول بغداد وقتل الخليفة المستعصم بالله(٦٤٠ – ٦٥٦هـ/١٢٤٢– ١٢٥٨م)[٢١٥] علم الملك الناصر يوسف بأن المغول قطعوا الفرات وسار كثير منهم إلى ناحية مصر فخاف الملك الناصر وأرسل نساءه إلى الكرك وأرسل يستنجد بمصر، وخاف الناس في دمشق خوفًا كثيرًا[٢١٦].

إذن فقد كان ما يحدث فى الشام فى تلك الأثناء عاملاً من عوامل نشر الفزع فى مصر ففى سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٨م وصلت رسل هولاكو صحبة القاضي محيي الدين بن الزنكي دمشق بعد أن ولاه هولاكو قضاء الشام ولبس خلعته وجمع الفقهاء والناس وقرأ عليهم تقليد هولاكو وفرماناته **فكثر اضطراب الناس واشتد خوفهم**[٢١٧].

وعلى امتداد سنوات الحرب مع المغول لم يكن الخوف بعيداً عن معادلة الصراع، ففى سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م استعدت العساكر الشامية لقتال المغول وقد استولت عليهم مشاعر الخوف الشديد حتى أن النص قد وصف هذه الحالة قائلاً " وداخلهم من الرعب والخوف أمر لا مزيد عليه" ، ثم ورد عليهم الخبر أن ملك المغول غازان مسلم وأن غالب جيشه على ملة الإسلام وأنه لم يؤذِ أحداً ويستمر النص فى رصد الشعور النفسى آنذاك قائلاً "فسكن بذلك روع أهل دمشق قليلا ، وتوجه بعضهم إلى مصر وبقى بعضهم في دمشق في حيرة لا يدرون عاقبة أمرهم ، فطائفة تغلب عليهم الخوف وطائفة يترجون حقن الدماء وطائفة يترجون عدله وحسن سيرته" [٢١٨] ، وارتباطاً بهذا الأمر فقد استخدم السلطان الناصر محمد بن قلاوون جمعًا كثيرًا من الجند خوفًا من قدوم غازان إلى الديار المصرية وتهيأ السلطان إلى لقائه[٢١٩].

وفى ذات الإطار ففى سنة ٧٩٥هـ/١٣٩٢م نودي بالقاهرة ومصر وضواحيهما بتجهيز الناس للسفر لقتال تيمورلنك[٢٢٠] حيث إنه اعتدى على البلاد والعباد فصرخ الناس **واشتد بكاؤهم وكثر خوفهم وإرجافهم وكان يوما شنيعا فظيعا**[٢٢١].

وكذا فى سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م نودى لأهل دمشق بالرحيل من ظاهرها إلى داخل المدينة والاستعداد لقتال تيمورلنك فاستعدوا في ذلك ثم جاء عليهم المنهزمون من حماة ، فعظم خوف أهلها وفزعوا وهموا بالجلاء فمنعوا من ذلك وقيل لهم من سافر نهب فعادوا واستعدوا جيدا للقتال[٢٢٢].أما في حلب فقد مات منهم الكثير على يد تيمورلنك وجنوده ومنهم من مات من شدة الرعب وكثرة الصياح والفزع[٢٢٣]. ثم وقع بين المصريين هرج عظيم لما قيل أن بعض الأمراء الخاصكية قد هربوا من دمشق طالبين الديار المصرية وكثر الكلام في ذلك **حتى وقع في قلوب الناس رعب عظيم وخوف جسيم**[٢٢٤].

أما عن غزو القبارصة للإسكندرية فلم تكن هى الأخرى بأقل نصيباً فى تأجيج مشاعر الخوف والفزع لدى العناصر السكانية وتحديداً أهل الإسكندرية، فيذكر النويرى أن أهل الإسكندرية ظلوا مدة طويلة هم وآباؤهم في عافية فلما رأوا ما حل بهم من الداهية فزعوا فتركوا ديارهم مقفولة حين رأوا سيوف الإفرنج مسلولة ، **وشرد كل أحد من البلد فارغ ، وعقله من الخوف جارف** فخرجوا من الأبواب شاردين إلى البحر طالبين فتمكن الإفرنج من الظفر بالإسكندرية [٢٢٥]، وبذلك فإن لغة النص التى تصور حالة الخوف والهلع الذى تزامن مع غزو القبارصة كانت قاطعة الوضوح، حتى أنه صور حال أهل الإسكندرية بأن عقلهم كان فارغاً من الخوف.

وتعددت مظاهر الخوف والرعب في هذه الحادثة، فحسب بعض النصوص فقد احتمت امرأة بدار عجوز والرعب يمتلكهن، فدخل الإفرنج عليهن فوجدوا العجوز جالسة على سرير فلم يجدوا ما يأخذونه فقتلوها بسيوفهم، والأخرى كانت مختبئة تحت هذا السرير فصارت الدماء تسيل على رأسها ووجهها فبقت مكانها **خائفة مرعوبة صار قلبها يضطرب كاضطراب السمكة**، فلم تزل على حالها خائفة مرتعبة حتى سمعت الآذان[٢٢٦].

وفي ذات المنحى وجُدت امرأة ذات حسن تأخرت في دارها هي وجواريها عن الهروب حين الوقعة بالإسكندرية، فدخلت الإفرنج إليها بأيديهم السيوف المسلولة فلما رأتهم نهضت قائمة **وصارت من الفزع كالمهبولة** فنغزها أحدهم بالسيف طالبا منها الأموال فازداد رعبها فأدلت على مكانه **وصارت ترعد من الخوف**، وإن كانت قد استطاعت النجاة بعد ذلك [٢٢٧].

وحسب روايات أخرى أن بعض النساء قد خشين من معارضة رغبات بعض الغزاة فى الإسكندرية خوفا منهم فعندما دخل بعض الإفرنج داراً بالإسكندرية فوجدوا امرأة بارعة الحسن فاختارها كبيرهم لنفسه وكانت أمها ساكنة بدار تقابل دارها فلما رأت الأم الإفرنج هجموا على بيت ابنتها خرجت مسرعة إليهم فتوهمت أنهم سوف يقتلونها فجعلت تقول اقتلوني ولا تقتلوها، فقال لها لن نقتلك ولا نقتلها بل نحسن لك ولها، فقد أحببتها وأريد أن آخذها معى سنة وأردها إليك ولا أمكن أحدًا من نهب دارك ولا دارها إكراماً لها وسوف أردها بالهدايا وأعطاها خمسة وعشرين دينارا استجلاباً لقلبها وأعطاها شنيارا يعرف به تعلقه على طلق دارها حتى لا يتعرض أحد من الإفرنج لدارها، **فواقفت البنت وأمها خوفا منه** وذهبت معه[٢٢٨].

وفى سياق آخر فقد أثار الغزو العثمانى العديد من مشاعر الخوف فى المجتمع المصرى، فحسبما ساقته بعض الروايات أنه من خوف النواب هرب بعضهم وانضموا إلى السلطان سليم الأول (٩١٩- ٩٢٦هـ/١٥١٣-١٥٢٠م)[٢٢٩]، مثل يونس باشا نائب عنتاب الذي أخذ نساءه وماله ورحل إلى السلطان سليم وقد انقلب على أبناء جنسه ومال مع العثمانيين ، وكذلك نائب قيصرية، **فارتج عسكر مصر ووقع فيهم الخلل والخوف**، وخاف السلطان الغوري بعض الشيء وجمع الأمراء وتحالفوا على أن لا يخونه أحد من أصحابه، ويكونون على قلب رجل واحد[٢٣٠]. واستعد السلطان الغوري لمواجهة العثمانيين وكان معه من الجلبان نحو ثلاثة عشر ألف مملوك وكان يحسب حسابهم خوفا من أن يمكروا به[٢٣١].

وفى الحقيقة فلسنا هنا بصدد سرد أحداث معركة مرج دابق (٩٢٢هـ/١٥١٦م) بين المماليك والعثمانيين ، ولكن ما يعنينا فقط هو رصد مشاعر الخوف والرعب المرتبطة بهذا الغزو ، فعندما حلت الهزيمة بالمماليك واضطربت الأحوال وتزايدت الأهوال ، خاف الأمير تمر الزردكاش وقال للسلطان الغوري "يا مولانا السلطان أن عسكر ابن عثمان قد أدركنا فانج بنفسك واهرب إلى حلب " ، فخاف السلطان الغوري ونزل عليه في الحال خلط فالج أبطل شقته وأرخى فمه فطلب ماء فأتوه بماء فشرب منه قليلا وألفت على فرسه ليهرب ، فمشى خطوتين وانقلب من على الفرس إلى الأرض وخرجت روحه ومات من شدة قهره ، وقيل فقعت مرارته وطلع من حلقه دم"[٢٣٢]. ثم قصد عسكر مصر دخول الشام حيث إنهم ماتت قلوبهم وألقى الله تعالى في قلوبهم الرعب فما دخلوا دمشق إلا في أسوأ الأحوال فضاقت عليهم دمشق وغلت الأسعار فأقاموا بها ثمانية عشر يوما[٢٣٣]. وبذلك فإن النص قد بالغ فى وصفه لما آلت إليه حالة السلطان قنصوة الغورى، ومدى تمكن حالة الرعب من القوات التى تمكنت من القوات التى شاهدت الغزو المغولى، وكأن الهزيمة المعنوية بسلاح الخوف قد سبقت الهزيمة العسكرية.

ووصلت الأخبار أن عسكر ابن عثمان زحف على مصر، فقرر السلطان الأشرف طومان باي أن يخرج إليه بنفسه **واضطربت الأحوال وارتجت القاهرة**، وتجمع عدد كبير من مماليكه حوله وارتفعت الأصوات بالدعاء للسلطان بالنصر على ابن عثمان **وقد صارت الناس في وجل عظيم** بسبب ابن عثمان[٢٣٤].

وأرسل السلطان العثماني رسالة باللغة التركية للسلطان الأشرف طومان باي فكان مضمونها وعداً ووعيداً وتشديداً وتهديداً وذكر له أنه إذا أراد النجاة من الموت فعليه ضرب السكة باسمه في مصر وكذلك الخطبة وإرسال خراج مصر إليه كل عام ، وإن لم يدخل تحت طاعته دخل مصر وقتل كل ما بها من الأتراك وشق بطون الحوامل وأظهر التعاظم وقوة البأس فعندما قُرئت على السلطان طومان باي بكى **وحصل له غاية الرعب ، وارتعب الناس** فشرعوا في تحصيل أماكن في أطراف المدينة وجوانبها ليختفوا فيها إذا دخل ابن عثمان مصر، كما دفعت شدة

الخوف بعض الناس لحمل أفراد أسرته وأمواله ومغادرة القاهرة إلى الصعيد **من شدة الخوف**[٢٣٥]. وما إن أُشيع بوصول القوات العثمانية إلى الريدانية حتى عم الخوف نفوس الناس، وليس أبلغ من توصيف النص عندما قال" فارتجت القاهرة رجا مهولا واضطربت الأحوال **وعولت الناس أن يختفوا في فساقي الموتى من شدة الخوف**"[٢٣٦]. ثم كان عيد النحر فخرج السلطان وصلى صلاة العيد وكان موكب العيد حافلا لكن الناس **في غاية الوجل والخوف من ابن عثمان**[٢٣٧]. ثم أشيع أن السلطان العثماني سليم الأول خرج من الشام بنفسه هو وعساكره قاصدا مصر فاضطربت أحوال الناس قاطبة [٢٣٨].

هذا وقد آلت الأحداث بعد ذلك للقتال في الريدانية، **ففزع الناس جميعا**، وصار التجار ينقلون قماشهم وأموالهم من الدكاكين إلى الترب والمدارس والزوايا والمزارات وبيوت العوام لعله يسلم ، وتحول غالب الناس من أطراف المدينة ودخلوا إلى القاهرة وسكنوا بها [٢٣٩].

ثم أشيع أن السلطان العثماني سليم الأول دخل إلى بلبيس وأعطاهم الأمان ثم العكرشة، فرسم السلطان طومان باي للعسكر أن يبات تلك الليلة قدام الوطاق وهم على ظهور خيولهم لابسون آلة الحرب ، ولا ينامون إلا بالنوبة خوفا من هجمة تحت الليل من العثمانيين، **وقد اشتد الرعب في قلوب المماليك من عسكر العثمانيين**[٢٤٠]، ولم يقاتل من المماليك السلطانية إلا القليل ، وصاروا يختفون في الإسطبلات خوفا من القتال ، **وقد دخل الرعب في قلوبهم من العثمانيين**[٢٤١]، وعندما قرب عسكر العثمانيين من الخانكاه خرج منها غالب أهلها بأولادهم وقماشهم ودخلوا إلى القاهرة **خوفا على أنفسهم من العثمانيين** ، وكذلك غالب فلاحين الشرقية وأهل بلبيس فدخلوا القاهرة خوفا من النهب والقتل من العثمانيين[٢٤٢].

وبعد كسرة المماليك في الريدانية ثبت السلطان الأشرف طومان باي وقاتل بنفسه في نفر قليل من العبيد الرماة والمماليك السلحدارية فقتل من العثمانيين الكثير، فعندما تكاثر عليه العثمانيون ورأى العسكر قد قل من حوله خاف على نفسه أن يقبضوا عليه فطوى الصنجق السلطاني وولى واختفى، ثم دخلوا القاهرة وملكوها عنوة بالسيف ونبهوا البيوت، وببلاغة شديدة يصف ابن إياس أحوال الشعب المصرى آنذاك قائلاً **فانطلق في أهل مصر جمرة نار**[٢٤٣]. ثم

كتب السلطان طومان باي إلى عرب غزالة يخوفهم من الله تعالى ويخوفهم عاقبة البغي ، واستخدم الوعيد والتهديد إن تعاونوا مع عدوهم السلطان سليم[٢٤٤].

وبذلك فقد كان الغزو أحد أكثر مثيرات الخوف بما اقترن به من تدمير وقتل وشائعات، فصارت هذه المشاعر سلاحاً ناجعاً فى الهزائم النفسية والاجتماعية قبل الهزائم العسكرية.

الخوف من الكوارث الطبيعية:

تتفق العديد من نظريات التحليل النفسى أن الكوارث الطبيعية تُحدث ردود أفعال معقدة على المستوى النفسى، ففى خلال فترة قصيرة عندما يكون الخطر مقبلاً يصير الناس خائفين جداً ويحاولون الهرب، وبعد مدة طويلة من زوال الخطر، يظل كثير منهم خائفين ومضطربين ومتيقظين بتهديدات صغيرة كانوا فى العادة لا يهتمون بها"[٢٤٥]، وفى مثل هذه الحالات فإن الخوف الجماعى يمكن أن يأخذ حجماً خارقاً للمألوف تحت تأثير العدوى، وهذا التصور يصلح بوجه خاص لتفسير الحالات التى يكون فيها الخطر كبيراً حقاً [٢٤٦].

الخوف من الوباء:

شكل الخوف من الوباء أحد المحفزات الكبرى التى أطلقت مشاعر الخوف فى العصر المملوكى، ولم تبخل النصوص ببراهين واضحة عن تنامى مشاعر الخوف والفزع من الوباء ، وبطبيعة الحال لم تقتصر حالة الخوف على العوام والطبقات الشعبية بل وصل الأمر لبعض السلاطين الذين عبرت النصوص عن خوفهم الشديد من الأوبئة، وعلى سبيل المثال ففى سنة ٧٦١هـ/١٣٥٩م عيد السلطان الناصر حسن عيد الأضحى بسرياقوس[٢٤٧] ولم يدخل القاهرة خوفاً على نفسه من الوباء حيث حصل وباء عظيم وحمى باردة [٢٤٨] .

وفي سنة ٨١٩هـ/١٤١٦م توفى قاضي القضاة محمد بن أبي جرادة[٢٤٩] بعد مرض ابتلى به، فكان يخاف من الموت خوفا شديداً، وأثناء الطاعون ذعر ذعراً شديداً ودفعه خوفه إلى الاستكثار من الرقى والدعاء والأدوية ، فضلاً عن ذلك فقد انقطع عن الناس لئلا يحضر جنائزهم ولا يرى

الأموات لشدة خوفه من الموت فسلم من الطاعون ولكن الطريف أن قد توفى بالقولنج[٢٥٠]، وكذلك ففى سنة٨٢١هـ/١٤١٨م فشا الطاعون وكثر الموت فجأة **حتى ذعر الناس كثيراً** فأمر السلطان المؤيد شيخ المحتسب أن ينادي في الناس بصيام ثلاثة أيام[٢٥١].

ومن الطريف أن الفزع الشديد من الوباء الذى وصل لبعض السلاطين كان له تأثير على سياساتهم وطبائعهم نتيجة لخوفهم الشديد من الوباء، ففى سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م لما اشتد الطاعون **تخوف السلطان الأشرف برسباي تخوفا شديداً** فسأل الفقهاء والعلماء عن الذنوب التي ترتكبها يعاقبها الله بالطاعون فكان جوابهم يتراوح إما بالتضرع بالدعاء والتوبة إلى الله، والخروج عن المظالم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأمر السلطان الأشرف الفقهاء والأمراء بأن يأمروا الناس بذلك، ونودي بالقاهرة بمنع النساء من الخروج إلى الترب، وتوعد المكارية بالشنق، والمرأة بالتغريق[٢٥٢].

وفى ذات السياق ففى أول ربيع الآخر سنة ٨٦٤هـ/١٤٥٩م **تخوف كل الناس من مجيء الطاعون إلى القاهرة** [٢٥٣]، وكذلك في سنة ٩١٩هـ/١٥١٣م تزايد أمر الطاعون **وحصل للناس غاية الرعب** فهرب قاضي القضاة الحنفي عبد البر بن الشحنة وأولاده إلى جبل الطور اعتقاداً منه أن هذه الجهات لا يدخلها الطاعون، فكان يهب بأولاده في أيام الفصول ويسلمون من الطاعون ثم يعودون بعد مضي الفصل وهم سالمون ، وكذلك الأمير قاني باي أمير آخور كان يأخذ أولاده ويذهب بهم إلى الطور، ويبدو أن هذه التحركات أصبحت عادة مرتبطة بكبار الأمراء خوفاً من الطاعون، حيث تبعهم العديد من الأمراء وجماعة من الناس **خوفا من الطاعون**، وهذا شيء لم تفعله الأمراء من قبل سوى في هذا الفصل من **عظم ما وقع في قلوب الناس من الرعب** من هذا الطاعون[٢٥٤].

الخوف من الأحوال المناخية والبيئية:

امتدت مشاعر الخوف للمصريين فى العصر المملوكى للأحوال المناخية التى لم تكن فى بعض الأحيان رحيمة بالسكان، فكانت التقلبات العنيفة للأحوال الجوية عاملاً هاماً لإثارة مشاعر الخوف والفزع، ففى سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٤م سقط البرد بمصر مع ريح سوداء وشعث عظيم وبرق ورعد مهول ثم أعقب ذلك سخائم شديدة الحر، فكان يتطاير منها شرر يؤدى فى الحال لحرق رؤوس الأشجار **فاشتد خوف الناس**، ولم يجد العوام سوى أن يضجوا إلى الله تعالى ، وجاء مطر غزير فكانت أراضي النواحي تصبح بيضاء من كثرة الجليد وهلك من شدة البرد بعض الناس في بلاد الصعيد وغيرها(٢٥٥)

وفى سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م حدثت موجه من الحر الشديد لم يعهد مثلها بأرض مصر لمدة أيام ثم أعقب الحر ريح من جهة برقة ومرت ببلاد البحيرة والغربية ، ويستطرد النص فى وصف هذه الرياح بأنها حملت تراباً أصفر لون الزعفران لبس الزرع لبساً حتى أيس الناس منه، فبعث الله مطرا لمدة يوم وليلة غسلت ذلك التراب كله ، فأصبح من اليوم التالي المطر وقد جاء تراب أصفر أشد من الأول والزرع مبتل فلصق بالزروع واستمر عليها ، وقد خامر اليأس قلوب الناس من الفزع وتيقنوا الهلاك فتدارك الله الناس بلطفه وبعث ندًى كثيراً في الأسحار فانحل التراب عن آخره ولحقت الغلال(٢٥٦)

وكذلك ففى سنة ٨١١هـ/١٤٠٨م تزايد هبوب الرياح العواصف الشديدة وظهر عقيب ذلك في السماء بعد منيب الشفق حمرة عظيمة من جهة الترب ثم اشتدت تلك الحمرة حتى صارت من يراها كأنها نار موقدة **ففزع الناس واشتد خوفهم** فتضرعوا إلى الله حتى صارت تلك الحمرة تقل شيئا فشيئاً حتى اختفت (٢٥٧).

وتكررت حالات الفزع من الطبيعة أيضاً سنة ٨٣٧هـ/١٤٣٣م حيث **داخل الناس إرجاف شديد** حيث كسفت الشمس وتغير لونها تغيرا سريعا ثم انجلى الكسوف في أسرع ما يكون

فخاف الناس وطلب السلطان الأشرف برسباي طائفة ممن يعتنون بهذا الفن فأنكر عليهم وهددهم[٢٥٨]، وفى نفس السنة هبت بدمياط رياح عاصفة شديدة فتقصفت نخيل كثيرة وتهدمت دور عديدة ، وبطبيعة الحال فإن الخوف هو الحاضر الأول المرافق لهذه الظروف وهو ما نقلته إحدى النصوص قائلة **ففزع الناس من شدة الريح وخافوا حتى خرجوا إلى ظاهر البلد**[٢٥٩].

وفى ذات الإطار ففى سنة ٨٩٣هـ/١٤٨٧م حدثت عاصفة أثناء جلوس السلطان الأشرف قايتباي بالحوش فمن شدتها وقعت السحابة التي بالحوش ، فأصابت بعض الأمراء فقام السلطان من وقته إلى البحرة من خوفه وتهارب العسكر وظنوا أنها القيامة وهرب الفراشون أصحاب النوبة خوفا على أنفسهم من السلطان واصطحب ذلك رعد وبرق ومطر غزير فكان يوم عصيب عليهم[٢٦٠].

واستمراراً فى رصد ظاهرة الخوف من الطبيعة فقد كانت الزلازل أيضاً أحد أبرز مثيرات الخوف فى مصر فى العصر المملوكى، ففى سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٢م حدث بالقاهرة والاسكندرية زلزلة عظيمة هدمت أماكن كثيرة واستمرت أياما تزلزل وترجف رجفا وحصل للناس خوف عظيم فخرج أكثرهم إلى القرافة وضربوا خياما وأقاموا بها وظلوا على ذلك بعض الوقت خوفا على أنفسهم أن تعود[٢٦١]، وفي سنة ٨٨٦هـ/١٤٨١م حدثت زلزلة عظيمة بمصر والقاهرة ماجت منها الأرض وتحركت المآذن ومالت ، وسُمع للأرض دوى كدوى الرحا ، هذه الأمور أثرت بشكل بالغ على تحريك مشاعر الخوف حتى أن إبن إياس قد وصف ذلك قائلاً **حتى أخافت الناس وخرجت النساء من البيوت وهن حاسرات عن وجوههن وحصل للناس غاية الرعب**[٢٦٢].

ولم تقل الفيضانات أهمية فى تحريك مشاعر الخوف لدى المصريين ، فتتحدث بعض النصوص أنه فى سنة ٧٢٣هـ/١٣٢٣م ازداد قاع النيل حتى وصل إلى ثمانية عشر ذراعًا وستة أصابع، وخرق الماء ناحية بستان الخشب وغرقت بساتين بولاق وانهدمت عدة بيوت وفاض الماء حتى صار ما بين بولاق ومصر بحرًا واحدًا **فكثر خوف الناس** من غرق القاهرة واشتد الاحتراس، وطُلب الفقراء

للعمل في نقل التراب، وحتى يرسل السلطان الناصر محمد بن قلاوون رسالة طمأنينة للناس فإنه توجه بنفسه لعمل جسر ليحجز الماء عن القاهرة(٢٦٣).

وارتباطاً بالحديث عن الكوارث الطبيعية ففى سنة ٧٢١هـ/١٣٢١م وقع حريق ضخم بحارة الروم وبخارج القاهرة وصارت النيران توجد تارة في منابر الجوامع وتارة في حيطان المدارس والمساجد، **فزاد قلق الناس وكثر تخوفهم** وزاد استعدادهم بادخار الآلات المملوءة ماء في أسطحة الدور وغيرها(٢٦٤)، وهو ما تكرر أيضاً سنة ٨٦٢هـ/١٤٥٧م وقع حريق في هذه الأيام بأماكن كثيرة **فداخل الناس جميعا الرعب من هذا الحريق**(٢٦٥).

الخوف من الغلاء:

نستطيع أن نجد بوضوح فى سياق النصوص التعبير عن مشاعر الخوف المرتبط بالغلاء أيضا فقد كان الخوف من الغلاء أحد أبرز المثيرات للخوف فى مصر فى العصر المملوكى، وحسبما ساقته النصوص أنه في سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٥م في عهد السلطان العادل كتبغا(٦٩٣-٦٩٤هـ / ١٢٣-١٢٩٤م) (٢٦٦) حدث الغلاء بمصر وأعقبه فناء فمات الكثير من أهل مصر بسبب الجوع، وصار الناس يأكلون بعضهم والأموات والكلاب ، وهلك كثير من الأطباء الذين يستدعون إلى المرضى فيذبحون ويؤكلون، فقد استدعى رجلٌ أحد الأطباء، ويبدو أن المناخ العام فى هذه الأوقات كان دافعاً للخوف لدرجة أن الطبيب كان يسير مع الرجل على وجل وخوف منه، ولكن الرجل حسب النص تحايل فى خداع الطبيب، فأخذ يتصدق على من وجده بالطريق ويسبح ويذكر فارتاب الطبيب ومع هذا حمله الطمع على الذهاب معه، فلم وصل بيته وجده خربة **فاشتد خوفه أكثر**، فخرج رجل من البيت وقال لصاحبه "ما هذا البطء .. جئتنا بالصيد؟" فسمع الطبيب ذلك فهرب منهم(٢٦٧)، وهو ما يعطى دلالة قاطعة على ما آلت إليه الأحوال، والتى حركت مشاعر الخوف ليس على الممتلكات أو الأموال بل على الحياة ذاتها.

وحسبما ساقته نصوص أخرى أنه في سنة ٧٧٥هـ/١٣٧٣م توقف ماء النيل عن الزيادة في أوانها حتى كان النوروز وتأخر من ذراع الوفاء إصبعين ثم نقص فخاف الناس لذلك واستمر خوفهم في تزايد فخرج الفقهاء والقضاة إلى جامع عمرو بن العاص وضجوا بالدعاء إلى الله في إجراء النيل ، ولكن بقى من الوفاء خمس أصابع فهبط الماء من يومه ولم يعد ، وجفت الخلجان من الماء فارتفعت الأسعار **وغلب على الناس اليأس**[٢٦٨]، وكذا في سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م ازدادت الأسعار وبلغ لحم البقر إلى سبعة دراهم للرطل ، ولحم الضأن إلى تسعة ، والأسواق متعطلة ، **والناس في خوف ووجل** من كثرة الظلم[٢٦٩]، وهو نفس ما حدث سنة ٨٢٦هـ/١٤٢٢م فكانت غاية المشقة ، فتوالت الأمطار الخارجة عن الحد زيادة على أربعين يوما، **مع غلاء الأسعار وكثرة موت الجمال، وموت كثير من الناس، ومع هذا كله كثرة الخوف**[٢٧٠].

وما حدث في سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م حيث بلغ ماء النيل في زيادته عشر أصابع من تسعة عشر ذراعا، ونقص في يومين إصبعين ، بعد ما نقص خمسا ، وذلك قبل أوان نقصه فارتفعت أسعار الغلال، **فتخوف الناس الغلاء**[٢٧١]. وفي العام التالي أي سنة ٨٢٢هـ/١٤١٩م **كان الناس في خوف وقلق، لنقص النيل قبل أوانه وأسعار الغلال مرتفعة** [٢٧٢].

ومن الغريب أن مشاعر الخوف لم تؤثر على صاحبها فقط بل كانت فى كثير من الأحيان تؤثر بشكل تخريبى على الاقتصاد وتفرض حالة من الندرة نتيجة تخزين السلع خوفاً من القحط أو الغلاء، وبالتالى كان يحدث القحط والغلاء، ففى سنة ٨٣٠هـ/١٤٢٦م أخذ غالب الناس في شراء الغلال بكثرة خوفا من ألا يطلع منسوب النيل فمنع السلطان الأشرف برسباي من اجتماع الناس بشاطيء النيل لانتظار الوفاء[٢٧٣]. وفي ذات السياق وتحديداً في سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٨م تكالب الناس على شراء الغلة خوفا من قلة منسوب النيل أيضًا علاوة على غرق عدة جرون تلف فيها الكثير من الغلال[٢٧٤]، وفى سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٦م رسم أن يشترى من الغلال ثلاثين ألف إردب[٢٧٥] ليخزن ، فأخذ الناس في شراء الغلة من القمح والشعير والفول خوفا من الغلاء[٢٧٦].

في سنة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م نقص منسوب النيل ثلاثة أصابع، هذا النقص بطبيعة الحال كان كفيلاً بإطلاق مشاعر الخوف التى وصفها النص ببلاغة قائلاً " **فارتج الناس**"، الإشكالية الأكبر أن النيل قد نقص مرة أخرى، الأمر الذى ترتب عليه حالة من الندرة الغذائية وتحديداً للقمح والخبز فى الأفران، وزادت الأمور تعقيداً أن حائزى القمح قد خافوا من إظهاره حتى لا يتم نهبه، ولكن الدولة ممثلة فى السلطان الظاهر جقمق اتخذت بعض الإجراءات حيث أعطى تعليماته لبعض الأمراء بالجلوس عند شونة الإستادار حتى يباع من فيها بسعر ستمائة للإردب برضى المالك خوفا من النهب في عدم حضورهما(٢٧٧).

وتتشابه نفس الحادثة مع سنة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م عندما تزايد النيل في هبوطه حتى كان الناس يخوضون فيه بأقدامهم فى عدة أماكن من ساحل بولاق إلى إمبابة وقل جريانه جداً، وتوقف النص التاريخى أمام مشاعر الخوف فى هذه الحادثة قائلاً "**والناس يترقبونه في خوف شديد مما حل بهم من القحط والغلاء**" (٢٧٨).

وفي سنة ٨٦٦هـ/١٤٦١م توقف النيل عن الزيادة في مبتدأ الزيادة واستمر على التوقف نحواً من أربعة عشر يوما ، **فحصل للناس قلق وخوف شديد بسبب ذلك لأنه يعقبه ارتفاع في أسعار الغلال**(٢٧٩)، وفى سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م توقف النيل عن الزيادة ثلاثة أيام فقلق الناس لذلك كثيرا وزاد سعر القمح ثم بعث الله تعالى بالزيادة حتى حصل الوفاء(٢٨٠).

وبذلك فقد كان الخوف من نقص منسوب النيل مرتبطاً بقوة بالخوف من الغلاء حيث ربطت النصوص المتاحة بين عناصر هذه المعادلة بشكل دائم.

الخوف من الشغب وممارسات العناصر المنحرفة:

اندرجت العناصر الشعبية المنحرفة فى معادلة تصدير الخوف للمجتمع المصرى فى العصر المملوكى، فلم تكن هذه العناصر رحيمة بالمجتمع ، وسواء كانت تحركات هذه العناصر نتيجة حالة

الفقر التى عانت منها، أو نتيجة استخدام البعض لها لإرهاب المجتمع، إلا أن ما يعنينا هو رصد حالة الفزع التى ترتبت على تحركات وممارسات هذه العناصر، وحسبما عبرت بعض النظريات النفسية " أن الجماهير المغبونة والمقهورة متعطشة بشكل مزمن للقوة فى مختلف رموزها وعبر شكليها الأساسيين: البطش والغلبة من ناحية والعظمة والتعالى من ناحية ثانية"[٢٨١] فعلى سبيل المثال دفع الأمير أيدغمش[٢٨٢] العناصر الشعبية لنهب حواصل وممتلكات الأمير قوصون فنهبوا شيئًا كثيرًا من إصطبله وقصره وخانقاته وبيوته وتتبعوا حواشي قوصون وصاروا إذا أرادوا نهب أحد قالوا هذا قوصوني ففى الحال يذهب كل ماله، وزادت الأوباش حتى خرجوا عن الحد **وشمل الخوف كل أحد** ، فقام الأمراء على الأمير أيدغمش **وأنكروا عليه تمكين العامة من النهب ونشر الخوف** ، وللسيطرة على هذه الفوضى عملوا على القبض على العوام وضربهم بالمقارع وأشهروهم فانكفوا عن النهب[٢٨٣].

وفي سنة ٧٤٤هـ/١٣٤٣م عرض السلطان الصالح إسماعيل بن الناصر محمد (٧٤٣-٧٤٦هـ / ١٣٤٢-١٣٥٤م)[٢٨٤] الخيل ليختار فرسا يركبه يوم العيد فدخل عشرة من النقارتية فدفعوا كوساتهم عند العرض ، فاعتقد العسكر أنها حرب فركبوا تحت القلعة وأخذت القالة تكثر حتى تنكرت قلوب الأمراء وادخروا الأقوات خوفا من الفتنة ، وماجت العامة أيضًا فخاف السلطان الصالح من ذلك وهم ألا يصلي العيد خوفا من طائفة تهجم عليه في الصلاة من جهة أخيه الأمير رمضان ، واستعد لذلك وأرسل من يقتله فقتله ليلة العيد وصلى صلاة العيد وهو متحرز[٢٨٥].

كما كان بعض المماليك على تخوف دائم من الأمير يلبغا الناصري من أن يقطع أرزاقهم كما فعل بغيرهم، لذلك نجد أنه بعد مقتله سنة ٧٦٨هـ/١٣٦٦م امتدت أيدي العامة وأسافل الأجناد إلى بيوت الأعيان فنهبوها بحجة أنهم من حواشي يلبغا حتى شنع الأمر في ذلك حتى أن صدفوا في طريقهم أحدا سلبوه ثيابه **فحل بالناس بلاء كبير وتخوف كل أحد أن يصيبه بلاؤهم** فتُنهب داره[٢٨٦]. واستمرارا في ذلك ركب بعض الأمراء للحرب بالسلاح ووقفوا تحت القلعة وكان

قد أشيع أن الأجلاب اليلبغاوية يريدون الحرب وقبض الأمراء **فأقاموا على تخوف شديد منهم،** هذا وقد تفاحش أمرهم بحيث سلبوا الناس في الطرقات وهجموا على النساء في الحمامات وأخذوهن عنوة وقصدوا أرباب الأموال بالأذي **حتى شمل الخوف الناس** ، فتصدى الأمراء لهم وقبضوا عليهم ونفوهم من أرض مصر(٢٨٧). فلما سمع العامة بذلك قاموا بأعمال النهب والقتل فغلق الأسواق وتعطلت حركة البيع والشراء واختفت الأتراك في بيوتهم خوفا من الرجم من العوام(٢٨٨).

وفى سنة ٧٧٠هـ/١٣٦٨م تجمعت الغوغاء من زعر العامة بأراضي اللوق خارج القاهرة

للشلق(٢٨٩)، فقتل بينهم واحد منهم، فركب والي القاهرة بكتمر المؤمني(٢٩٠) ومعه الأمير علاء الدين علي بن كلفت الحاجب، وقصد العامة وضرب بعضهم بالمقارع، الأمر الذى أثار العوام فرجموه أثناء ذهابه إلى القلعة حتى كاد أن يهلك، ولذلك قرر أن يثأر لكرامته فأمر بخروج المماليك السلطانية والأوجاقية فقتلوا جماعة منهم وقبضوا على خلائق منهم، ويصف النص حالة الفوضى الناجمة عن هذه الواقعة قائلاً " وقُتل في هذه الحادثة خلائق دون ذنب وذهب دمهم هدرا، حتى قيل إنه قتل بيده في هذه الواقعة من العامة سبعة عشر رجلاً، **فأصبح الناس في فزع وخوف،** وقد بلغ السلطان الأشرف شعبان الخبر فشق عليه وأنكره وقال للأمير بكتمر عجلت بالأضحية على الناس" وتوعده، الجدير بالذكر أن حالة الخوف قد انتقلت لهذا الأمير فرجف قلبه ونحب من الخوف من السلطان، وأصبح على هذه الحالة من الخوف حتى لزم الفراش حتى مات، هذا وقد أمر السلطان الأشرف بالإفراج عن المسجونين ونودي بالأمان للناس بعد أن كانوا على تخوف شديد لما مر بهم في الليل(٢٩١).

وفى سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م وفي ذات المنحى وصلت الأخبار بهزيمة الأمراء والمماليك التابعين للسلطان الظاهر برقوق في محاربة الأمير يلبغا الناصري واستولى على دمشق **فاضطربت الناس في القاهرة ومصر وغلقت الأسواق وشغب الزعر**"(٢٩٢) وتجمع أهل الفساد **فاشتد الخوف وتزايد**

الإرجاف[٢٩٣]. كما أمر الخليفة المتوكل على الله الناس على لسان السلطان الظاهر بوقوق أن يحفظوا دورهم وأنفسهم ويقيموا الدروب على الحارات والسكك ويقاتلوا عن أنفسهم وحريمهم **فتزايد خوف الناس وقلقهم** وشرعوا في عمل الدروب وشراء الأقوات والاستعداد للقتال والحصار[٢٩٤]. ثم وصلت الأخبار في مصر بوصول الأمير يلبغا الناصري فتزاحم الناس في شراء الخبز وغلقت الأسواق واستعد الأمراء للحرب وقاموا بتفريق الأموال للزعر وحملة السلاح من العامة تقوية لهم ليقاتلوا مع العسكر، **فاشتد خوف الناس** من النهابة وصارت لهم تجمعات وعصبيات، وصاروا يخرجون إلى ظاهر القاهرة ويقتتلون بالحديد، ومن انفردوا به من الناس أخذوا ثيابه فتعطلت الأسواق وشغل كل أحد بما يترقبه من الخوف والنهب[٢٩٥]. وتوالت الأحداث والمناوشات بين الطرفين فأغلق باب زويلة[٢٩٦] وجميع الدروب والخوخ، وغصت القاهرة بالزعر واشتد فسادهم، حتى كان الوصف السائد أن الدولة قد تلاشت واضمحل أمرها وخاف والي القاهرة على نفسه فقام من خلف باب زويلة وسار بمن معه إلى منزله واختفى، وفتح المسجونون بخزانة شمايل[٢٩٧] القيود وخرجوا منه واشتد الأمر **حتى داخل الخوف كل أحد من الناس** على نفسه وماله وأهله[٢٩٨].

وتتكرر تلك الحوادث بشكل واضح فلم تصمت المصادر عن رصد حالة الخوف المرتبطة بممارسات هذه العناصر مثل ما حدث سنة٧٩٠هـ/١٣٨٨م عندما أمر الوالي تجار القاهرة بنقل قماشهم من الحوانيت خوفاً من النهب **فاضطرب وخاف الناس أكثر** وكثر فساد العربان وأخذوا النساء من الطرقات ومن الحمامات **وكثر ضرر الزعر وإخافتهم الناس**[٢٩٩].

وفي سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م كسرت خوخة أيدغمش بجوار باب زويلة وعبر طائفة من الشاميين إلى القاهرة ومعهم طوائف من العامة ففتحوا باب زويلة ثم كسروا خزانة شمايل وأخرجوا من بها من المسجونين، وكسروا سجن حارة الديلم وسجن رحبة العيد وأفرجوا عمن بهما، وانتشروا في حارات القاهرة وظواهرها، ونهبوا بيت الأمير كمشبغا الجمالي، وتتبعوا الخيول والبغال وأخذوا

منها شيئا كثيرا، وفتحوا حاصل الديوان المفرد بين القصرين وأخذوا منه مالا، **فداخل الناس خوف عظيم بسبب ذلك**[٣٠٠].

وفى ذات الإطار ففى سنة ٨٥٣هـ/١٤٤٩م ثارت العامة وانضم إليهم الكثير من المماليك على أبي الخير النحاس حيث كان شديداً عليهم وبه تكبر، وكثيراً ما تمعن فى إذلالهم، فتجمعوا عليه بالضرب والسب ومعايرته بأصله الفقير وما كان به من الذل والهوان قبل وصوله للسلطان الظاهر جقمق، ويستمر النص فى وصف ما قام به العوام معه قائلاً وخطفوا عمامته ونجا من بين أيديهم بشق الأنفس إلى إحدى بيوت الأمراء مختبئا به حتى جاء الليل وتوجه إلى داره خائفاً مرعوباً فسبحان من يعز ويذل، هذا مع عدم تستر العوام في الحط عليه في الشوارع تجاه أعيان الدولة من غير تستر ولا خوف، ثم أخلع عليه السلطان الظاهر جقمق بعد أيام كاملية[٣٠١] حمراء بمقلب سمور[٣٠٢] ونزل إلى داره خائفا ولم يسلم من سب وإهانة العامة[٣٠٣].

وفى سنة ٧٤٤هـ/١٣٤٣م **كثر تخوف الناس من منسر انعقد بالقاهرة** ، وذلك أن رجال هذا المنسر كبسوا عدة بيوت ، وكتبوا أوراقًا يطلبون فيها مالا من الأغنياء ومن لم يبعث لهم بذلك سوف يأتون إليه، وعلم الوالي بأمرهم قرر القبض عليهم، فاتفق إنهم كبسوا بيتا ببولاق ، وكان أهله قد أنذروا بهم، فاستعدوا لهم ونصبوا كميناً لهم حيث تركوا أبوابهم مفتوحة فدخلوا نصف الليل وإذا بالنشاب قد وقع في صدورهم فأصاب منهم ثلاثة، ورجع باقيهم منهزمين، فتتبعهم الوالي حتى قبض على جماعة منهم وسُمروا وشُهروا[٣٠٤].

وفى واقع الأمر لم تكن تحركات العناصر الشعبية فى كل الأوقات لدوافع إجرامية أو نتيجة تشجيع من أصحاب مصالح، بل لدينا ما يشى أن ثمة عوام قد قاموا بتحركات عنيفة أو شكلوا مصدر تهديد نتيجة شعورهم بمظالم اقتصادية أو اجتماعية، ففى سنة ٧٨٢هـ/١٣٨٠م استغاثت العامة في عزل الدميري المحتسب من الحسبة بسبب ارتفاع سعر الغلال وطلبوا عودة محمود العجمي[٣٠٥] وهموا برجم الدميري مرارا **فاختفى بمنزله خوفا على نفسه**[٣٠٦]، وهو ما نجده أيضاً

فى سنة ٨١٨هـ/١٤١٥م حيث ازداد إردب القمح على مائتي درهم، وهنا أصدر متولي القاهرة بعض القرارات لضبط الوضع الاقتصادى حيث نظم عملية جلب القمح، وحدد على كل إردب مبلغا يؤخذ من بائعاه فعز وجود الخبز بالأسواق وتزاحم الناس في الأفران على شرائه منها، وشنعت سيرة متولي القاهرة وفحش الإرجاف به، **فخاف على نفسه وطلب إعفاءه من الحسبة خوفا من العوام**، فأعفاه نائب الغيبة[٣٠٧] عن الحسبة واستدعى رجلا من الشاميين[٣٠٨]، هذا وقد فطنت الدولة فى بعض الأحيان إلى ضرورة النظر بعين العطف للعناصر الشعبية فنجد أنه فى سنة ٧٨٩هـ/١٣٨٧م نودى بالقاهرة أن من كانت له مظلمة فعليه بالإصطبل السلطاني يومي الأحد والأربعاء ويقود مظلمته للسلطان الظاهر برقوق **فداخل أعيان الناس من ذلك خوف شديد واجترأ أسافل الناس على الأكابر**[٣٠٩]، والغريب فى الأمر أن هذه الواقعة قد أثارت الخوف بشكل عكسى، فهذه المرة وقع الخوف فى نفوس الأعيان والكبار من أن تُثار وقائع الإجحاف التى أنزلوها بالفقراء، والخوف الأكبر أن يتجرأ العوام عليهم، حتى أن النص قد مال فى تأريخه ميلاً طبقياً حيث وصفهم بالأسافل.

الخوف من انعدام الأمن:

على مدار العصور كان انعدام الأمن بمثابة الهاجس الأول الكفيل بإصابة عناصر السكان بالفزع، ٧٩٠هـ/١٣٨٨م، وبطبيعة الحال فإن النصوص لم تقف صامته أمام حالات الخوف الناتجة عن انعدام الأمن، وهو ما يرتبط بشكل كبير بالمحور السابق من الدراسة، فعلى سبيل المثال وصلت الأخبار بهزيمة الأمراء والمماليك التابعين للسلطان الظاهر برقوق في محاربة الأمير يلبغا واستولى على دمشق فاضطربت الناس في القاهرة ومصر وغلقت الأسواق وشغب الزعر وتجمع أهل الفساد فاشتد الخوف وتزايد الإرجاف[٣١٠]، كما أمر الخليفة المتوكل على الله الناس على لسان السلطان الظاهر برقوق **أن يحفظوا دورهم وأنفسهم ويقيموا الدروب على الحارات**

والسكك ويقاتلوا عن أنفسهم وحريمهم فتزايد خوف الناس وقلقهم وشرعوا في عمل الدروب وشراء الأقوات والاستعداد للقتال والحصار[٣١١].

لقد رصدت العديد من النصوص مشاعر الخوف المرتبطة بانعدام الأمن فى الطرقات وما ترتب عليها من إجراءات واحترازات، مثل ما حدث سنة ٨٤٨هـ/١٤٤٤م عندما نودي بأنه من أراد الحج فلا يتأخير **خشية الطريق وذلك لما حدث من انقطاع الطريق إلى مكة من جهة مصر وخوفا من المفاسد التي تحدث نتيجة ذلك**[٣١٢].

وفي أول ربيع الآخر الموافق لأول طوبة من شهور القبط من سنة ٨٦٤هـ/١٤٥٩م تخوف كل

الناس من مجيء الطاعون إلى القاهرة ، علاوة على خوفهم من المماليك الأجلاب **حيث كثرت المخاوف في الأزقة والشوارع بحيث إن الشخص صار لا يقدر على خروجه من داره بعد أذان العشاء ولا حتى لصلاة الجمعة ولو كان جار المسجد ، وإذا أذن مؤذن العشاء والشخص خارج من داره أسرع في مشيه لئلا تغلق عليه الدروب التي عمرتها رؤساء كل حارة** ، خوفا على بيوتهم من المناسر واللصوص[٣١٣]، وبطبيعة الحال فقد انعكست حالة الهلع هذه على ممارسات السكان الذين أرادوا تأمين أرواحهم، فعمرت الناس بيوتهم على الدروب خوفا من دق المناسر وقطاع الطرق بالأرياف[٣١٤] ، ويقر النص أن حالة انعدام الأمن هذه قد انقضت بتولى السلطان المؤيد أحمد، ويبدو أن قبضة السلطان لفرض الحالة الأمنية كانت ضاربة مما حدا ابن تغرى بردى لوصف الأمر قائلاً "فحل الأمن في جميع الأعمال براً وبحراً شرقاً وغرباً من غير أمر يوجب ذلك ووقع رعب السلطان في قلوب المفسدين حتى صار أحدهم لا يستطيع أن يخرج من داره فكيف بقطع الطريق"[٣١٥].

الخوف الدينى:

لم يخل العصر المملوكى من ارتباط الخوف ببعض المظاهر الدينية ، ففى بعض الأوقات كانت الظروف الاجتماعية والدينية عاملاً مؤثراً فى شيوع ظاهرة الخوف الدينى، فعلى سبيل المثال دخل بعض الأقباط في الإسلام خوفا من أهل الدولة وأحيانا خوفا من العامة[٣١٦]، ويعلق أحد الباحثين على هذا الأمر قائلاً" وفيما يبدو أن هذا الرأي مبالغ في تقديره للأمور لدرجة تجعل من هذا السبب سبباً غير حقيقي؛ إذ إنه من الصعب على فرد أن يتخلى عن دينه لمثل هذا السبب العارض، ولاسيما أن فترات سوء التفاهم والخلاف بين الطرفين كانت محدودة وقصيرة لا تليث أن تعود العلاقات بعدها كأحسن ما تكون بين أبناء وطن واحد ملك للجميع".[٣١٧]

ومن الغريب أنه على الرغم من دخول بعض الأقباط للدين الإسلامى فراراً من بعض حالات التشدد من السلطة والعوام وتحت قهر التضييق على لبسهم ودوابهم وهيئتهم وتقيد حركاتهم، فضلاً عن احتفاظهم بمناصبهم، رغم ذلك فقد ظل الناس مرتابين وحذرين منهم برغم إشهارهم الإسلام، لأنهم رأوا بعض المتحولين غير صادقين، وطالبين التحول بعد دخول الإسلام، فظنوا أنهم تحولوا إلى الإسلام لمجرد الخدعة والحيلة.[٣١٨]

على أية حال فقد كان ماجد بن عبد الرازق المعروف بابن غراب القبطي نصرانيا ، وكان ممن اتهم بإعانة الفرنج على نهب الإسكندرية ، لذلك فبعد خروجهم منها **خاف وأسلم** وسمي نفسه محمداً[٣١٩]. وفي سنة ٨٣٦هـ/١٤٣٢م أسلم قبطى خوفا من الوالي لأنه تم القبض عليه بتهمة الزنا بامرأة مسلمة[٣٢٠].

وفى واقع الأمر فإن بعض العوام الذين تعصبوا للأفكار الدينية كانوا سيفاً مسلطاً على العناصر الدينية المغايرة، وبذلك فقد شكلوا مثيراً أصيلاً من مثيرات الخوف، فنصبوا أنفسهم بدون وعى كحماة للدين، فعلى سبيل المثال فى سنة ٧٥٥هـ/١٣٥٤م وحسبما وصف النص "حنق بعض عوام مصر على الأقباط وأمسكوهم من الطرقات وتتبعوهم في المواضع وتناولوهم بالضرب

ومزقوا ما عليهم من الثياب وأكرهوهم على الإسلام ، فما كان من كثرة الضرب والإهانة نطق النصارى بالشهادتين **خوف الهلاك**، ثم لم يكف الناس من النصارى ما مر بهم حتى تسلطوا على كنائسهم ومساكنهم التي رفعوها على أبنية المسلمين فهدموها فازداد النصارى **خوفًا على خوفهم وبالغوا في الاختفاء حتى لم يظهر منهم أحد في سوق ولا في غيره** [٣٢١].

كما تذكر بعض النصوص أنه فى سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م وصل بعض التابعين لملك الحبشة إلى مصر قاصدين السلطان الأشرف طومان باي أن يمكنهم من زيارة كنيسة القيامة التي بالقدس، فاتخذ كل الإجراءات التي تحميهم خوفا عليهم من العوام، فرسم لهم أن يقيموا بميدان المهرة إلى أن يسافروا وأرسل لهم خياما ضربت لهم من داخل الميدان، ووكل بباب الميدان جماعة من المماليك يمنعون من يدخل إليهم من العوام، وعندما نزلوا من القلعة نزل معهم الوالي والمهمندار وبعض النواب خوفا عليهم من العوام أن يرجموهم[٣٢٢]، ومن الجدير بالذكر أن تلك الحادثة ترقى لأن تكون دليلاً واضحاً على أن عقيدة السلطة فى التعامل مع الأقباط لم تكن ثابتة، بل تفاوتت نتيجة بعض الظروف السياسية والاجتماعية.

حوادث الانتحار:

من المعروف أن الخوف فى شكله المتطرف قد يؤدى إلى أحد أبرز النتائج شناعة وهو الانتحار، ومن الجدير بالإشارة أن النصوص لم تغفل عن ذكر بعض حوادث الانتحار المقترنة بالخوف فى مصر فى العصر المملوكى، فعلى سبيل المثال كان التجار وأصحاب الأموال في خوف شديد من ظلم النشو ومماليكه حيث كان كثير المصادرات والنهب لهم، فكان يقطع أرزاق أرباب الرواتب والصدقات وفيهم الأرامل والعميان والزمناء، لذلك فقد تجمعوا وذهبوا إلى السلطان الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة وصاروا في بكاء ونحيب يشكون له ما يفعله النشو بهم، وبناءً عليه فقد أمر السلطان بالقبض عليه وعلى سائر أقاربه وحواشيه، كما احتاط على أمواله وممتلكاته[٣٢٣]، بالإضافة لذلك فقد أصدر السلطان تعليماته بالقبض على رزق الله أخو النشو،

فمن شدة خوف رزق الله من السلطان ذبح نفسه، حيث تسلمه الأمير قوصون ووكل به أمير شكار ، فسجنه في بعض خزائن بيته وبات يحرسه حتى طلع الفجر ، ثم قام أمير شكار للصلاة فاستغفله رزق الله وأخذ من حياصته سكينًا ووضعها في نحره حتى نفذت منه وقطعت يده ولم يشعر به أمير شكار إلا وهو يشخر وقد تلف ، فأخرج رزق الله في هيئة تابوت امرأة حتى دفن في مقابر النصارى خوفًا عليه من العامة[٣٢٤].

وحسبما نقلته روايات أخرى أنه فى سنة ٧٨٨هـ/١٣٨٦م انتحر أمين الحكم أحمد بن محمد الزركشي لأنه قد اتهم باختفاء نحو خمسمائة ألف درهم من مال الأيتام المودع عنده[٣٢٥].

وفى ذات السياق ففى سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م انقلب السلطان الظاهر برقوق على الأمير أحمد بن الطبلاوي[٣٢٦] وطلب منه أموال ، فحاول ابن الطبلاوي التلطف بالسلطان ولكنه أبعده وطلبه للنيل منه ، فأثناء وقوفه في مجلس السلطان **أخرج من كمه خنجراً صغيراً وضرب نفسه به ليقتل نفسه خوفا من السلطان** فلم يمكن سوى أنه جرح نفسه وثار به من معه ومنعوه من قتل نفسه وأخذوا منه السكين[٣٢٧].

وكذلك ففى سنة ٨٩٣هـ/١٤٨٧م بلغ محب الدين أبو الطيب الأسيوطي أن السلطان الأشرف قايتباى قد تغير خاطره عليه وقصد الإخراق به، فلما تحقق له ذلك **توجه إلى المقياس وألقى نفسه في البحر عمدا فغرق ومات ، فهانت عليه نفسه لما تأمل ما سوف يجرى عليه فخاف على نفسه من السلطان**[٣٢٨]

وحسب نصوص أخرى أنه فى سنة ٨٩٣هـ/١٤٨٧م **شنق الأمير ملاج الظاهري جقمق نفسه** وذلك بسبب أنه كان بيده إقطاع خراب ومعه أولاد كثيرة فشكا للسلطان الأشرف قايتباى حاله وأن إقطاعه خراب لا يحمل له منه شيء فلم يلتفت السلطان لكلامه فنزل إلى داره ودخل إلى طبقة مهجورة عنده وعمل إلى سلبة وربطها في سقف الطبقة وعمل فيها خية وشنق نفسه

ومات، وقد هانت عليه نفسه من شدة قهره وكان ساكناً فى حارة الجودرية[٣٢٩] فراح القتل في كيسه ولا تأثر له أحد[٣٣٠].

وكذا ففى سنة ٩١٩هـ/١٥١٣م انتحرت جارية بيضاء وكانت ساكنة بدرب الحجر بالقرب من قنطرة سنقر[٣٣١]، حيث بلغ السلطان الأشرف قانصوه الغوري أن عندها وديعة لبعض الأمراء فقبض عليها ورسم عليها بعشرة آلاف دينار فباعت كل ما تملك فما قدرت أن تكمل المبلغ المقرر عليها وصارت في الترسيم ، **فشنقت نفسها بيدها تحت الليل**[٣٣٢].

صناعة الخوف والترهيب [٣٣٣]

كان الخوف أحد أبرز الأدوات التى تم توظيفها فى العصر المملوكى، وبطبيعة الحال فإن توظيف الخوف فى حد ذاته هو أداة سيئة السمعة وخصوصاً لو كان الغرض منها الحصول على مكتسبات سياسية أو اقتصادية أو حتى معنوية مثلما يصادفنا فى النص التالى " بأن المعز أيبك استخدم سياسة الترهيب والتخويف فشنق الملك المعز عالماً من الناس بغير ذنب ، **ليوقع في القلوب مهابته والخوف منه**"[٣٣٤]، أو مثل ما أوردته بعض النصوص من أن الأمراء والناس عامة يخافون السلطان الظاهر جقمق وصار كل أحد منهم يتقرب إليه بنوع من أنواع المعروف[٣٣٥].

ولكن فى بعض الأحيان كان استخدام سياسة الترهيب والتخويف محموداً وخصوصاً عند توظيفها لضبط الأمن والمجتمع أو الإصلاح الاقتصادى، فعلى سبيل المثال في سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م أمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون بخروج تجريدة إلى الوجه القبلي لكثرة فساد العربان وتعدي شرهم الحدود، فطرق الأمراء البلاد على غفلة من أهلها ووضعوا السيف من الجيزة بالبر الغربي والإطفحية من الشرق فلم يتركوا أحداً إلا وقتلوه ووسطوا نحو عشرة ألاف رجل وأخذوا ماله وسبوا حريمه **فوقع الرعب والخوف الشديد في قلوب العربان** حتى طبق عليهم الأمراء وأخذوهم من كل جهة فروا إليها[٣٣٦]، أو مثل ما ذُكر أنه سنة ٨٧٤هـ/١٤٦٩م فعل الأمير يشبك الدودار بعربان الصعيد أنواع من العذاب، حتى أن النص يبالغ فى تصويره نوع

العقوبة قائلاً "فشوى أحدهم بالنار وخوزق منهم جماعة ، وسلخ جلد جماعة منهم ، ودفن جماعة منهم في التراب وهم أحياء ، **فدخل الرعب منه في قلوب العربان**"[٣٣٧].

وعلى جانب آخر نجد أن السلطان الناصر محمد قد أوقع مهابته في قلوب أمرائه ومماليكه واستخدم سياسة التخوف الشديد منه ، بالقتل وأخذ الأموال فقبض على ثلاثين أميرا من الأمراء البرجية وغيرهم في يوم واحد ، ومنهم من قتله جوعاً وعطشاً ، ومنهم من أتلفه بالخنق ، ومنهم من غرقه ، ومنهم من نفاه ، ومنهم من سجنه بالعشرين عاما[٣٣٨]. **وقد تجاوزت مهابته والخوف منه الحد ، حتى أن الأمراء إذا وقفوا بالخدمة لا يجسر أحد منهم أن يتحدث مع رفيقه بكلمة واحدة ولا يلتفت نحوه ، خوفًا من مراقبة السلطان لهم**[٣٣٩]، ومنهم الأمير أقبغا بن عبد الواحد[٣٤٠] الذي **كاد يختلط من شدة الرعب من السلطان الناصر** عندما وشي به بعض الأمراء عند السلطان ، رغم أن الأمير أقبغا أخو زوجة الناصر خوند طغاى[٣٤١].

في سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م رسم السلطان الناصر محمد بن قلاوون لوالي القاهرة ووالي مصر بتسخير العامة للعمل ، فركبا وقبضا على كثير من العامة وزادوا في ذلك حتى صاروا يأخذون الناس من المساجد ، **فاختبأ الناس في بيوتهم خوفا على أنفسهم**[٣٤٢]

وحسب نصوص أخرى أنه فى سنة ٧٢١هـ/١٣٢١م ثارت العامة ضد السلطان الناصر محمد بن قلاوون، متهمين إياه بمحاباة الأقباط، فتجاوزوا معه حتى وصل الأمر لسبه وقذفه بالحجارة، فعظم ذلك على السلطان، ولذلك أمر بخروج بعض الأمراء للقبض على هذه العناصر من العامة، وأعطى لهم الضوء الأخضر فى استخدام العنف بل والسماح لهم بالقتل، ولكنهم ما إن وصلوا إلى باب زويلة **فلم يجدوا أحدًا من الخوف** ، فاتجهوا إلى باب اللوق وبولاق وباب البحر فقبضوا على كثير من الكلابزة وأراذل العامة – حسبما وصفهم النص – ، الأمر الذى أشاع حالة من الرعب فى نفوس العوام عبر عنها النص قائلاً **فجفل الناس من الخوف** وعدوا في المراكب إلى بر الجيزة حتى لا يُقبض عليهم[٣٤٣]، وصار السلطان إذا ركب إلى الميدان لا يرى

أحدًا في طريقه من العامة لكثرة خوفهم من أن يبطش بهم[٣٤٤]، والجدير بالذكر هنا أن السلطان الناصر أمر بعد ذلك بتخفيف هذه الإجراءات، فأمر بمناداة الناس للخروج وللفرجة على الميدان فسكن خوفهم وخرجوا على عادتهم[٣٤٥].

ولم تقتصر سياسة صناعة الخوف والترهيب على السلاطين فقط، بل كان أيضاً للأمراء وكبار المماليك دور فى هذا ففى سنة ٧٢١هـ/١٣٢١م ثارت العامة بالقاهرة وخربوا كنيسة بحارة الروم وكنيسة بحارة زويلة الأمر الذى دفع الأمير أيدغمش أمير آخور[٣٤٦] بالوشاقية للخروج بقواته للقبض على هذه العناصر، والفتك بهم ، ونادى فيهم أنه من استمر منهم في ذلك فدمه حلال ، **فخافت العامة وتفرقوا**[٣٤٧].

وكذلك فى سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٧م اشتد بأس الأمير قدادار والي القاهرة وتسلط على العامة بكثرة سفك الدماء فانطلقت يده في سائر الناس وأقام عنه نائبًا من بطالي الحسينية ، فاشتدت وطأتهم وعملوا أعمالاً شنيعة وكتبوا لأرباب الأموال أوراقًا بالتهديد **فاشتد خوف أهل الرتب منه، وانكف الناس عن الخروج وصارت الشوارع موحشة خوفًا وفزعًا**[٣٤٨] ، وهو الأمر الذى يمكن أن يوضح لنا بجلاء كيف كانت لظاهرة الخوف آثار اجتماعية خطيرة، حيث عطف النص بين اشتداد خوف الناس وحالة الفراغ الموحش التى آلت إليها الطرقات مما يعطى لنا دلالة قاطعة عن أحد الجوانب الاجتماعية الخطيرة التى ترتبت على ظاهرة الخوف فى مصر فى العصر المملوكى.

وفى ذات السياق ففى سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م اشتد الأمير منجك اليوسفي(٣٤٩) على الدواوين وتكلم فيهم **حتى خافوه بأسرهم** وقاموا لهم بتقادم هائلة ، فلم يمض شهراً حتى أنس بهم واعتمد عليهم في أموره كلها[٣٥٠].

وفى سنة ٧٨١هـ/١٣٧٩م **كثر تخوف العامة** من أن يركب عليهم الأمير بركة ويبذل فيهم السيف ويقتلهم وأغلقوا حوانيت معايشهم من أول الليل ثم أمر والي القاهرة بالقبض على الزعر والعبيد **فازداد خوف العامة**، حتى نادى الأمير الكبير برقوق – السلطان الظاهر برقوق –

بالأمان وقال لهم "من سخركم يا عوام اقبضوا عليه ، وأحضروا به إلى الأمير الكبير"، فذهب خوفهم واطمأنوا وأحبوه وتعصبوا له[٣٥١].

وفى إطار عرض النصوص لظاهرة الخوف ومجرياتها فى مصر فقد ذكر المقريزى أن العادة قد جرت فى بعض الحالات أنه عند الإحساس بخوف أو تهديد من بطش فمن الممكن اللجوء إلى قاضى القضاة مثل ما حدث سنة ٧٨١هـ/١٣٧٩م عندما احتمى رجل بنائب قاضي القضاة زين الدين السكندري خوفا من بطش الأمير مأمور الحاجب، حيث جرت العادة بأن من خاف جور من يعتدي عليه يركن إلى قاض من القضاة فيصير في حماة الشرع النبوي "ص" كما عبر النص[٣٥٢].

ومهما يكن من أمر فقد كان مجرد ذكر بعض الأسماء كفيلاً بنشر حالة من الهلع والخوف فى المجتمع المصرى، ففى سنة٧٩٠هـ/١٣٨٨م وصلت الأخبار في مصر بوصول الأمير يلبغا الناصري فتزاحم الناس في شراء الخبز وغلقت الأسواق واستعد الأمراء للحرب وقاموا بتفريق الأموال للزعر وحملة السلاح من العامة تقوية لهم ليقاتلوا مع العسكر ، فاشتد خوف الناس من النهابة وصارت لهم تجمعات وعصبيات ، وصاروا يخرجون إلى ظاهر القاهرة ويقتتلون بالحديد ، ومن انفردوا به من الناس أخذوا ثيابه فتعطلت الأسواق وشغل كل أحد بما يترقبه من الخوف والنهب[٣٥٣]. وتوالت الأحداث والمناوشات بين الطرفين فأغلق باب زويلة وجميع الدروب والخوخ وغصت القاهرة بالزعر واشتد فسادهم وتلاشت الدولة واضمحل أمرها وخاف والي القاهرة على نفسه فقام من خلف باب زويلة وسار بمن معه إلى منزله واختفى، وكسر المساجين بخزانة شمايل قيودهم وخرجوا منه واشتد الأمر **حتى داخل الخوف كل أحد من الناس على نفسه وماله وأهله**[٣٥٤].

إن مجرد سماع المصريين عن بطش بعض الأمراء وتجاربهم العنيفة كان كفيلاً بنشر حالة من الفزع من هذا الاسم مثل ما حدث سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م حيث شنق الأمير جكم رجلا من عسكره بحلب لأنه رعى فرسه زرعًا وشنق آخر لأنه ظلم بعض الرعية، وعندما جاء دمشق شنق

بها أيضًا جنديا فخافته عساكره وانكفوا عن مظالم الناس وعن شرب الخمر وأحبه الناس كثيرا في دمشق ، **أما عن المصريين فعندما علموا بذلك خارت قواهم وتخوفوا من الأمير جكم**[٣٥٥]، لأنه عندما تسلطن بمدينة حلب وافقه وأطاعه غالب نواب الممالك الشامية وعظم أمره وكثرت عساكره **وخافه كل أحد** حتى أهل مصر وتهيأ الملك الناصر فرج للخروج من مصر لقتاله[٣٥٦].

وتستمر النصوص فى ذكر كيف وظف بعض الأمراء الترهيب وصناعة الخوف فى الإدارة مثل ما ذُكر سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م حيث استقر أرغون شاه[٣٥٧] استادارا ، **فرهب الناس واشتد عليهم وخشن جانبه حتى غُلقت الأسواق في القاهرة ومصر عدة أيام خوفا من بطشه**[٣٥٨]. وكذا ما حدث سنة ٩٠٨هـ/١٥٠٢م حيث اشتد ظلم الأمير علي بن أبي الجود[٣٥٩] حتى فاق كل ما قبله، وأصبح الناس على رءوسهم طيرة منه **ودخل في قلوبهم الرعب** بسببه، وصار كل من له عدو يشكوه للأمير علي وينصفه مقابل الأموال [٣٦٠]، أما الدلالة الخطيرة للنص أن البعض قد استغل شيوع حالة الرعب من هذا الأمير لتصفية حسابات شخصية ورفع الشكاوى ضد أعدائهم الأمر الذى ترتب عليه بلا شك حالة من الفوضى والاضطراب المجتمعى آنذاك .

وفي سنة ٨٣٥هـ/١٤٣١م عندما استقر الأمير دولات خجا[٣٦١] في ولاية القاهرة ، أرهب الناس إرهاباً شديدا، فكان يخرج ليلاً ويطوف متنكراً، وكان شديد البطش والعقوبة فتعدى الحدود فيها، هذا وقد وصفت العديد من النصوص مدى بطشه قائلة " فكان ينفخ بالكير فى دبر الرجل حتى تنذر عينيه وتنفلق رأسه، وما قبض على سارق إلا ووسطه، فذعر الناس منه[٣٦٢]، وفي سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م تزايد عدد الأموات وتعطل بيع كثير من البضائع وأمتعة النساء لمنعهن من الخروج ، وقلق الناس من عسف دولات خجا متولى الحسبة وشدة بطشه ، **ومن كثرة ما داخل الناس من الوهم خوفا على أولادهم** وخدمهم من الموت الوحي السريع بالطاعون [٣٦٣].

وكما أسلفنا فقد ارتأى بعض القائمين على السلطة فى العصر المملوكى أن سياسة الترهيب لها جانب إيجابى من حيث ضبط إيقاع وأخلاقيات المجتمع حسب فهمهم ، فعلى سبيل المثال فى سنة ٧٩٣هـ/١٣٩٠م نودي بالقاهرة بمنع خروج النساء للقرافة، وتوعد أى مكاري أركب امرأة بأنه سيوسط بلا رحمة، وأن أى امرأة خرجت ستوسط أيضًا ، وهددوا الرجال والنساء من الركوب في مركب للفرجة ، **وهددوا من يفعل ذلك بأهوال فظيعة فلم يتجاسر أحد على القدوم عليه**(٣٦٤).

وفى سنة ٧٠٩هـ/١٣٠٩م ندب السلطان الناصر محمد بن قلاوون الأمير سيف الدين

الشيخي لإبطال سائر الخمارات وأن لايدع بيتًا بمصر والقاهرة فيه خمرًا إلا ويكبسه ويكسر ما فيه، فنزل بالناس بلاء شديد وافتضح كثير من المستورين ونُهبت بيوتهم ، **فخاف أصحاب البيوت وفروا من بيوتهم خوفًا على أنفسهم وأخذ الناس يدل بعضهم على بعض**(٣٦٥)

وكذلك فى سنة سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م اشتد نائب السلطنة الحاج آل ملك(٣٦٦) في بيع الخمور وأخرب خزانة البنود(٣٦٧) وأراق خمورها وبناها مسجدا وتتبع الفواحش والخواطيء وغير ذلك وعاقبهم ، **فعف الناس في أيامه عن كثير من المعاصي خوفا منه ومن تشدده**(٣٦٨).

وفي سنة ٨٢٥هـ/١٤٢١م نودي بمنع خروج النساء إلى الترب في أيام العيد وهددن بالعقوبة إن خرجن، فخاف كثير منهن وامتنعن عن الخروج إليها(٣٦٩). **وحصل للنساء رجفة عظيمة حيث إنهم كانوا يأتون على غفلة ويمسكونها حتى يقطعوا أكمامها، ومن شدة خوفهن أن بعض النساء وضعن حملهن من الخوف، وبعضهن سقط مغشيا عليهن**(٣٧٠).

ومن الجدير بالذكر أنه فى سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م أثناء منع دولات خجا خروج النساء، خرجت امرأة من دارها لأمر طرأ عليها فصادفها دولات خجا فصاح بأعوانه ليأتوا بها ليضربها، فذهب عقلها وسقطت مغشيا عليها من شدة الخوف، فشفع فيها البعض فحملت إلى دارها وقد

اختلت وذهب عقلها فمرضت(٣٧١)، بل إن النص قد بالغ فى الدلالة قائلاً "وصارت المرأة يموت ولدها فلا تستطيع أن ترى قبره خوفاً من الخروج إلى الطرقات ويموت أعز أقاربها من غير أن تزوره في مرضه" (٣٧٢).

وفى واقع الأمر فلم تكن قرارات المنع فى كل الأحيان قرارات تعسفية بل كانت فى بعض الأحيان لمصلحة السكان مثل ما حدث سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م عندما اشتدت قوة منسوب النيل فاضطربت القاهرة وأخلى السكان الجسر وبركة البرطلي(٣٧٣) في يوم واحد وكذلك سكان الجزيرة الوسطى(٣٧٤) هذا وقد خاف صانعو القرار آنذاك من تداعيات خروج السكان أثناء اشتداد منسوب النيل ولذلك نودى بالقاهرة بمنع الخروج بعد العشاء ومن خالف ذلك قطعت أذنيه ومنخاره أو يضرب بالمقارع **فخاف الناس كثيرا** واستمروا على ذلك الحال عشرين يوما(٣٧٥).

وكما اعتقد القائمون على السلطة أن للترهيب جوانب إيجابية لضبط المجتمع ، امتدت قناعاتهم هذه للجوانب الاقتصادية لضبط العملة والأسعار، فنجد أنه فى سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م نودي بالقاهرة أن تكون الفلوس باثنى عشر درهمًا كل رطل(٣٧٦) وكان بستة ، ونفذ الخبر وغلقت الأسواق ، فغضب الناصر من ذلك وسولت له نفسه أنه إذا جعلها باثنى عشر كل رطل ربح في كل ألفٍ ألفًا أخرى ، فخالف العامة أمره فهم عليهم بالسيف **فخافوا وبات الناس في كرب** ، ثم شفع عنده الأمراء بإعادتها كما كانت (٣٧٧).

وفى سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٣م وصل سعر الإردب القمح إلى أربعين درهما والشعير والفول إلى عشرين درهما، ويبدو أن هذا السعر كان زائداً عن الحد بشكل مبالغ فوقف أهل القاهرة يصرخون ويستغيثون، الأمر الذى دفع المحتسب بإصدار أوامره بفتح الشون وتخفيض الأسعار وهدد من لم يفعل ذلك **وخوفه بأنواع من الإرجاف** فخاف التجار منه ففتحوا الشون وخفضوا الأسعار فهرع الناس لشرائها(٣٧٨).

وفى ذات السياق ففى سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م جمع الأمير أقبغا شيطان التجار وكبار المتعيشين ومضى بهم إلى قلعة الجبل، **وقد اشتد خوفهم من السلطان المؤيد شيخ**، فانشغل عنهم بألم رجله، وأوقف لهم الأمير الأمير جقمق الدودار، وأمرهم أن يكون التعامل بالدرهم المؤيدي، وأن لايأخذ التاجر في كل مائة درهم اشترى بها من الفائدة سوى درهمين، **فأمن خوفهم وكأنما ردت إليهم الحياة بعد الموت**(٣٧٩).

وكذلك ففى سنة ٨٤٣هـ/١٤٣٩م نودي بالقاهرة بمنع التعامل بالنقود الأشرفية الفضة وأن تكون المعاملة بالدراهم الجدد الظاهرية الجقمقية **وهدد من يخالف ذلك أشد تهديد فحصل للناس اضطراب وخوف وتوقفت أحوالهم**(٣٨٠).

واستمراراً من الدولة فى توظيف الترهيب والخوف لأجل الضبط الاقتصادى ففى سنة ٨٦٢هـ/١٤٥٧م نودي في القاهرة بتسمير الذهب والفضة وضرب السلطان الأشرف إينال فضة جديدة فسعر الدينار الذهب بثلاثمائة والفضة الجديدة كل أشرفي بخمسة وعشرين نصفا عددية جديدة من خالص الفضة وأبطل سائر المعاملات من تلك الفضة المغشوشة فاضطربت الأحوال وصار السلطان يقبض على كل الزغلية فيقطع يد بعضهم أو يوسطهم **فوقع الرعب في قلوب الزغلية** وكان ذلك سببا لإصلاح أحوال المعاملة(٣٨١).

وهكذا فقد تم توظيف سياسة الترهيب وصناعة الخوف كأحد الأدوات السياسية والإدارية فى بعض الفترات التاريخية فى العصر المملوكى، إما للقمع أو لضبط المجتمع، أو لفرض الهيبة فى مجتمع كانت القوة وحدها هى العامل الفارق فى سياساته .

الخلاصة:

رصدت الدراسة أن الخوف قد اقترن دائماً بالقلاقل الدائرة على المسرح السياسى والأحداث الجارية، فضلاً عن الخوف الشديد من المستقبل السياسى الذى كان له النصيب الأكبر من تحريك

مشاعر الخوف لدى المصريين فى العصر المملوكى، لقد أدرك المصريون الطبيعة الخاصة للعصر المملوكى، والمخاض الشديد الذى يختلط بالدماء أثناء تداول السلطة، متفهمين أن منطق القوة فقط هو الحاكم بين سلطة قد مسها الرق، لذل ففى الأوقات التى تشتعل فيها صراعات أو قلاقل كانت تُطلق مكامن الخوف لدى المصريين .

كما كانت صحة السلطان أحد العوامل الرئيسية التى أشاعت حالة من الخوف والترقب فى المجال العام فى العصر المملوكى، لقد كان مرض السلطان فى مجتمع مثل مجتمع المماليك كفيلاً بأن يجعل القلق يعتصر نفوس العوام على مستقبلهم السياسى، وعلى البديل، وعلى الاقتصاد والأحوال المعيشية حتى تستقر دفة الحكم مرة أخرى، كما كان دافعاً لخوف البديل أيضاً من كبار المماليك للتفكير فى اقتناص الفرصة أو فى ظهور منافس له الفضل عليه بالقوة.

وفى واقع الأمر فإن شيوع حالات من الخوف فى العصر المملوكى لدرجة ملحوظة هى أن معظمها قد ارتبط بالمناخ العام للسياسة المملوكية التى دار معظمها فى فلك الصراع، وحتى ما كان يدور فى أروقة الكبار كان العوام وغيرهم يرتعدون خوفاً من نتائجه، حيث أدركوا مدى تأثير صراعات الكبار التى لم تهدأ إلا لتبدأ على حياتهم وأمنهم ومعيشتهم وسيرورة يومهم ، فضلاً عن هذا فقد امتد الشعور بالخوف على الأموال والممتلكات، ففى ظل حقبة زمنية شاعت فيها المصادرات والضرائب المستحدثة غير المستقرة ، كل هذه التعقيدات السياسية ساهمت فى نشر حالة من الخوف والفزع بين السكان فى العصر المملوكى .

ومن الأمور بالغة الغرابة أن مشاعر الخوف كما وصفتها النصوص لم تقتصر على دائرة العوام والمهمشين ولكن كان لها حضور كبير فى دائرة السلطة، والأكثر غرابة أن السلطان ذاته كان له نصيب كبير من هذه المشاعر، ومرد ذلك الخوف على كرسى السلطة ذاته ، وقد أثرت هذه المشاعر على سياسات العديد من السلاطين، فبعضهم هادن وأعطى، وبعضهم خاف فأحضر

أتباعه ليحلفوا له يمين الولاء وعدم الغدر، والبعض الآخر حاول التخلص من خوفه بشكل عكسى، فمارس العنف ضد من يمثلون مصدر إخافة أو تهديداً له.

كما كان من الطبيعى أن يشكل السلطان ذاته مصدر خوف للآخرين وتحديداً لكبار الأمراء والمماليك، فالرجل الجالس على عرش السلطنة بما له من صلاحيات وأدوات كان قادراً على أن يشكل مصدراً من مصادر الخوف والفزع لبعض المحيطين به، وخصوصاً الطامعين أو المتمردين أو المشكوك فى نواياهم وولائهم، أما عن دائرة الأمراء وكبار المماليك فكانت صراعاتهم وأطماعهم وخططهم السلطوية كفيلة بإثارة الخوف بينهم، وبذلك فإن المكانة الاجتماعية والوضعية الاقتصادية والنفوذ السياسى لم يمنع مشاعر الخوف من السيطرة على هذه الدائرة.

هذا وقد رصدت الدراسة مدى تأثير الغزو على شيوع مشاعر الخوف والفزع، فالغزو وما اقترن به من من قتل ودماء كان سبباً رئيسياً لإطلاق هذا المشاعر وتأثيرها عناصر المجتمع، وخصوصاً أن العصر المملوكى الذى شهد صراعات عسكرية عنيفة الأثر، فضلاً عن ذلك فما كان يحدث فى بلاد الشام إبان الغزو المغولى عاملاً من عوامل نشر حالة من الفزع فى مصر، فضلاً عما شاهده المصريون من حالات فرار ولجوء من سيوف المغول، بالإضافة إلى غزو القبارصة للإسكندرية، ودخول العثمانيين لمصر وغير ذلك من الصراعات العسكرية.

وفى الواقع لم تكن الظروف البشرية هى المسؤولة الوحيدة عن تحريك مشاعر الخوف فى مصر فى العصر المملوكى ولكن الظروف الطبيعية ساهمت هى الأخرى فى الأمر بما شكلته من تهديدات نفسية واقتصادية واجتماعية، فتنامت مشاعر الخوف من الطبيعة، مثل الأوبئة والأحوال المناخية والبيئية، ونقص منسوب النيل، فضلاً عن حالات الغلاء والكساد الاقتصادى المرتبطة إما بظروف طبيعية مثل نقص منسوب النيل، أو بشرية مثل الاحتكار، وهو ما انعكس بوضوح على النصوص التاريخية التى أرخت لمشاعر الخوف والفزع التى أصابت المصريين فى العصر المملوكى.

وفى ذات السياق فقد أوضحت الدراسة الدور الفاعل للعناصر المنحرفة وممارسات الشغب على تصدير حالة الخوف فى المجال العام فى العصر المملوكى، فحسب ما خلصت له الدراسة أن هذه العناصر لم تكن رحيمة بالمجتمع، فكانوا مدفوعين بأوجاعهم الاقتصادية وظروفهم المعيشية الضحلة، أو كانوا مستأجرين لتنفيذ أجندات سياسية معينة لصالح بعض الأقطاب المتصارعة فى العصر المملوكى، وارتباطاً بممارسات هذه العناصر كان الغياب الأمنى وشيوع حالات الفوضى والنهب والقلق فى الطرقات ، وهو الأمر الذى عكسته النصوص بشكل جلى، كما عكست أثاره النفسية، وآثاره على حالة الترقب والحرص، وما صاحب ذلك من إجراءات احترازية لمقاومة خوفهم.

كما خلصت الدراسة أن الدين كان أحد أطراف معادلة الخوف فى مصر فى العصر المملوكى، فرغم أن السياق العام فى التاريخ الإسلامى كان يدور فى فلك الوحدة ، إلا أن حالات التشدد وما ارتبط بها من دخول العوام فى المشهد كان عاملاً من عوامل نشر الخوف والفزع، كما كانت الصراعات العسكرية مع الصليبين عاملاً أصيلاً فى ترسيخ مفهوم الآخر بكل ما يرتبط به من شك وتخوين وبالتالى التهديد وهو ما سبب العديد من مشاعر الخوف لهذا الآخر.

ومن الغريب أن الدراسة قد رصدت العديد من حالات الانتحار المدفوعة بمشاعر الخوف كأحد أكثر التداعيات بشاعة ،والمترتبة على مشاعر الخوف فى مصر فى العصر المملوكى.

وفى الواقع فلم تكن مشاعر الخوف فى العصر المملوكى مشاعر مكتسبة فقط من الصراع أو التداعيات السياسية، أو الطبيعية، بل كانت فى العديد من الأحيان نتيجة سياسة مرسومة وهى سياسة الترهيب وصناعة الخوف، فقد رصدت الدراسة أنها كانت أحد أدوات السلطة المملوكية فى السياسة والإدارة وكذلك فى ضبط إيقاع المجتمع.

وفى الأخير فإن الإشكالية الحقيقية تمثلت فى مآلات هذه الظاهرة على المجال العام، فالنصوص دائماً ما عطفت بين هذه المشاعر وبين تعطيل الأسواق، وتوقف عمليات البيع والشراء، وفراغ

الطرقات ، فارتبطت مشاعر الخوف بالخراب الاقتصادى، والهشاشة الاجتماعية، و عدم الاستقرار السياسى فى مصر فى العصر المملوكى.

هوامش البحث:

(١) أشرف صالح: التفسير السيكولوجي للتاريخ ، دورية كان التاريخية ، العدد الثالث عشر سبتمبر ٢٠١١، ص٧؛ وراجع أيضاً : محمد فياض: التشيع الشعبى فى العراق، روافد للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٦، ص٣٨٠.

(٢) القلق هو انفعال مكدر مرتبط بالشعور بخطر محدق غير واضح للمشاهد، والخوف شعور مماثل جداً ينشأ كاستجابة طبيعية لخطر أو تهديد واقعيين، والجبن يشير إلى ميل دائم لإظهار الخوف، والذعر يشير إلى الاستثارة الفجائية للرهبة الشديدة، والقلق الخوافى هو القلق الذى يحدث فقط مرتبطاً بموقف أو شيء خاصين . انظر: إيزاك ماركس: التعايش مع الخوف " فهم القلق ومكافحته"، ترجمة: محمد عثمان نجاتى، دار الشروق، القاهرة، د.ت، ص٤٥، كما أن كلمة الذعر لها العديد من الدلالات، فتارة تفيد فى المعنى الرعب الجماعى، وتارة تدل على الرعب الفردى حسبما يتجاوز كل حد . انظر: سيجموند فرويد: علم نفس الجماهير وتحليل الأنا، ترجمة: جورج طرابيشى، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٦، ص ٦٥.

(٣) حسب بعض المصطلحات النفسية وهو مصطلح " القلق الهائم الطليق" هو حالة خوف عام شائع طليق مستعد لأن يتعلق بأية فكرة مناسبة، وهو يؤثر فى أحكام الفرد ويسمى فرويد هذه الحالة بالقلق المتوقع، أو بالتوقع القلق، وفى هذه الحالة يتم تفسير كل ما يحدث كأنه نذير سوء . انظر: سيجموند فرويد : الكف والعرض والقلق، ترجمة: محمد عثمان نجاتى، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٩، ص ١٥.

(٤) المقريزي: السلوك ، لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٧م ج١ ، ق٢ ، ص٤٣٧ ؛ ابن دقماق : النفحة المسكية فى الدولة التركية من كتاب الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩م ، ص٥٤ ، ٥٥.

(٥) السلطان الأشرف شعبان:هو السلطان الأشرف أبو المعالى شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون، تولى السلطنة سنة ٧٤٦هـ / ١٣٤٥م ، وقد تسلطن وكان عمره يناهز العشر سنوات، لذلك وقع تحت وصاية من الأمير يلبغا العمري ولكن بعد مقتل الأخير سنة ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م استقل بالملك، وقتل سنة ٧٧٨هـ /١٣٧٦م، وقدر وراه

الثرى فى مقبرة والدته خوند بركة. ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٥م ، ج٢، ص٢٢٠ –٢٤١؛ المقريزي: درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق محمود الجليلى، دار الغرب الإسلامى، بيروت، ٢٠٠٢م، ج٢، ص١٢٣؛ ابن حجر العسقلاني:الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣م ،ج٢،ص١٩٠؛ ابن تغري بردي: الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق فهمي محمد شلتوت، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ١٩٨٩م ،ج١،ص٣٤٣، ٣٤٤؛ مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق نبيل محمد عبدالعزيز، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٢م ، ج٢، ص٩٨ – ١٠٣؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠م ، ج١، ص٤٣، ٤٤؛ القرماني: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق أحمد حطيط، فهمي سعد، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٢م ، ج٢، ص٢٨٨، ٢٨٩؛ محمود رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك، ط٢، المطبعة النموذجية، القاهرة، ١٩٦٢م ،ج١، ق١، ص٣٩، ٤٠.

(٦) المقريزي: السلوك دول الملوك، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، ط٣، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٦م، ج٣ ، ق١ ، ص٢٨١ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق حسين نصار، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٥م ، ج١١ ، ص٧٥ ؛ ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى زيادة، ط٣، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٨م ، ج١ ، ق٢ ، ص١٨٠.

(٧) الصليبة: تعرف المصادر هذا الموضع وتحدده بأنه يبدأ من جهة المنشية، أما نهايته من أول شارع حدرة الحناء أمام حارة بئر الوطاويط، ويحده من جهة اليسار عطف وحارات ودروب منها، حارة درب البوص ودرب المراحلية وعطفة حوش الحدادين .علي باشا مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠١م ، ج٢، ص ٣١٣.

(٨) ترجع النصوص التى تناولت هذه الفتنة بأنها تعود إلى ذلك الخلاف القديم الذى دب بين الأمير علي باي وبين الأمير آقباي الطرنطائي حيث أن الأخير ضرب أحد مماليك الأمير علي باي ستمائة عصا لتطاوله على إحدى جواريه، فشكاه علي باي للسلطان الظاهر برقوق ليقتص منه، وحسب هذه النصوص أن السلطان لم يتخذ أى إجراء حيال الأمر الأمر الذى أغضب الأمير على باى بشدة ، فكان قراراه بالخروج عليه عائداً لتلك الحادثة . انظر: المقريزي: السلوك، ج٣، ص ٩٠٣– ٩٠٧؛ ابن حجر

العسقلاني : إنباء الغمر بإنباء العُمر، تحقيق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢٠١١م ، ج٢ ، ص١٦ ، ١٧ ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٨٢-٨٨؛ المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١١م ، ج٨، ص ٢٤٦-٢٥٠؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج١، ص٤٦٦- ٤٧١؛ محمد سهيل طقوش: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام دار النفائس، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٣٧٥، ٣٧٦.

(٩)الأمير علي باي: يعد أحد أبرز مماليك السلطان الظاهر برقوق، وتعود علاقته بالسلطان برقوق منذ نعومة أظفاره فاشتراه طفلاً وتعلم على يديه ، وبلغت هذه العلاقة حد أن أعتقه ، بل وترقى حتى صار دوداراً خاصاً به، ووصل به الأمر حتى بلغ مرتبة أمير مائة مقدم ألف ثم رأس نوبة بديار مصر، وافته المنية سنة ٨٠٠هـ / ١٣٩٧م. انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٨، ص٢٤٦-٢٥١؛ الدليل الشافي، ج١، ص٤٩٠؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج١، ص٤٧٠، ٤٧١؛ محمد طقوش: تاريخ المماليك، ص٣٧٥، ٣٧٦.

(١٠)ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، ج٢ ، ص١٨ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٢ ، ص٨٤

(١١) ابن إياس : بدائع الزهور ، ج١ ، ق٢ ، ص٥٠٧.

(١٢)القبة والطير: يعد هذين الشعارين من نظم ورسوم السلطنة والتى تشى إلى حانب من العظمة والأبهة السلطانية، وقد وصفتها النصوص بأنها من حرير أصفر خفيف مزركش بالذهب، على أعلاها طائر مموه على قبة مموهة تحمل على الرأس في المواكب، كما كان استخدامها مقتصراً على السلاطين ونسائهم. العمري: التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م ، ص٢٧٦، ٢٧٧؛ القلشندي: ضوء الصبح المسفر وجني الدوح المثمر، مطبعة الواعظ، القاهرة، ١٩٠٦م ، ص٢٤٣؛ صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ط٣، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠م، ج٤، ص٧، ٨؛ السحماوي: الثغر الباسم في صناعة الكاتب والكاتم المعروف باسم المقصد الرفيع المنشا الهادي لديوان الإنشا للخالدي، تحقيق أشرف محمد أنس، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٩م ، ج١، ص٣٧٣، ٣٨١؛ ابن كنان: حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، تحقيق عباس صباغ، دار النفائس، بيروت، ١٩٩١م، ص٦٣، ٦٤؛ رجب عبد الجواد: المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث،

دار الأفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٢م ، ص٣١٥؛ علي مبارك: الخطط التوفيقية ج١٢، ص٦٧–٧٠؛ محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، دمشق،١٩٩٠م، ص١٢١.

(١٣) ابن إياس : بدائع الزهور ، ج١ ، ق٢ ، ص٥٠٨ ، ٥٠٩.

(١٤)ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، ج٢ ، ص١٨.

(١٥)يلبغا المجنون : تعرفه المصادر باسم آخر وهو الأمير سيف الدين يلبغا بن عبد الله الكزلي ،كان أحد أمراء العشرينات ،كما كانت له موهبة حربية أخرى تميز بها وهى إجادة فنون الرمى بالرمح، وافته المنية سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٦م . ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج١٢ ، ص١٧٩؛ الدليل الشافي ، ج٢ ، ص٧٩٥ ؛ السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م ، ج١٠ ، ص٢٩٠ .

(١٦)ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، ج٢ ، ص١٨ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٢ ، ص٨٨

(١٧) الأمير قجقار القردمي : هو الأمير سيف الدين قجقار بن عبد الله القردمي ، وبالنسبة لكلمة القردمى فتعود لأستاذه الأمير قردم الحسني ، وبعد موت أستاذه تقلبت به الأحوال ويبدو أنه عانى كثيراً إلى أن حدثت نقطة التحول الرئيسية فى حياته بأن التحق بخدمة الأمير شيخ المحمودي نائب الشام آنذاك ثم تقلده منصب السلطنة بعد ذلك، فتغيرت الأحوال به ونال العديد من الترقيات مثل أمير مائة ومقدم ألف بالديار المصرية وصولاً لتقلده منصب ولاه نيابة حلب ، وقد بلغت مكانته لدى السلطان المؤيد شيخ حداً كبيراً لدرجة أنه قد جعله أحد القائمين بالوصاية على ابنه أحمد، ولكن عادت الأحوال لتتبدل مرة أخرى حيث توفى السلطان المؤيد فقبض الأمير الكبير ططر على الأمير قجقار ثم قتله سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م . انظر: ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، ج٣ ، ص٢٦١ ، ٢٦٢ ؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي ، ج٩ ، ص٣٢ ، ٣٣ ؛ الدليل الشافي ، ج٢ ، ص٥٣٤ ؛ الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، ج٢ ، ص٥٢١ ؛ السخاوي : الضوء اللامع ، ج٦ ، ص٢١١ ، ٢١٢.

(١٨) أمير سلاح: هو متولى شؤون سلاح الخانة أو مخازن الأسلحة الخاصة بالسلاطين والأمراء، ومن الواضح أنه كان يتمتع بمكانة كبيرة فى النظم والرسوم السلطانية، فضلاً عن ذلك فقد كان منوط به حمل سلاح السلطان في المجامع العامة. العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كامل سليمان الجبوري، مهدي نجم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥ م ،ج٣،ص٣٠٨؛ القلقشندي: ضوء الصبح، ص٢٤٦؛ صبح الأعشي، ج٤،ص١٨؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٨م، ج٣، ص٨٨؛ السحماوى: الثغر الباسم، ج١، ص٣٨٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٨٤؛ ابن

كنان: حدائق الياسمين، ص١١٥؛ إبراهيم علي طرخان: النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨م، ص٢١٢؛ محمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص٢٠؛ محمود رزق: موسوعة عصر سلاطين المماليك، ج١، ق١، ص٨٧.

(١٩) المؤيد شيخ: كانت أحد تلاميذ الملك الظاهر برقوق، وقد آلت له ملكيته بعد أن باعه له الخواجا محمود شاه البرزي سنة ٧٨٢هـ / ١٣٨٠م، ولم يكن الظاهر برقوق قد تولى السلطنة بعد ، كما كان عمر المؤيد شيخ وقتها اثنى عشر عاماً، وبعد أن تولى الظاهر برقوق أمور السلطنة أعتق المؤيد شيخ، وبدأت رحلته مع الترقيات والمناصب فوصل بمنصب أمير طلبخاناه، وحتى بعد أن توفى الظاهر برقوق لم يقصه الناصر فرج بل زاده فى المناصب فتنقل فى مناصب رفيعة حتى وصل منصب نائب دمشق ، ولكنه لم يستطع التخلص من الطبيعة المملوكية فى التآمر فاتفق مع أمراء الشام على السلطان الناصر فرج، ووقعت صراعات عديدة بينهم انتهت بمقتل السلطان الناصر فرج بن برقوق وتولى المؤيد شيخ منصب السلطنة سنة ٨١٥هـ / ١٤١٢م، وتلقب بالمؤيد. انظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة،ج١٤،ص١، ٢؛ مورد اللطافة، ج٢، ص١٣٦ – ١٣٩؛ القرماني: أخبار الدول، ج٢، ص٣٠٤، ٣٠٥؛ محمود رزق: موسوعة عصر سلاطين المماليك، ج١، ق١، ص٤٧.

(٢٠) حواصل: استخدم هذا المصطلح فى العصر المملوكى للدلالة على المخزن أو المستودع أو خزان مياه. انظر: خليل بن شاهين: زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تصحيح بولس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩٤م، ص١٢٢؛ عبد الرحيم غالب: موسوعة العمارة الإسلامية، دار جروس برس، بيروت، ١٩٨٨م، ص١٢٤؛ محمد قنديل البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشي في صناعة الإنشا للقلقشندى، ط٣، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠م، ص١١١.

(٢١) الأمير ططر: هو السلطان الظاهر ططر، كان هو الآخر أحد تلاميذ السلطان الظاهر برقوق، وانتقل بعد ذلك لخدمة الناصر فرج بن برقوق، كما انتقل أيضاً لخدمة المؤيد شيخ، وتولى العديد من المناصب بداية من منصب أمير طبلخانة وصولا لمنصب نائب الغيبة للمؤيد شيخ فضلاً عن ذلك فقد بلغت ثقة السلطان المؤيد به مبلغاً عظيماً حتى ولاه منصب الوصاية على ابنه المؤيد أحمد، ولكن كالعادة تأبى الطبيعة المملوكية إلا وأن تعود ليقوم بخلعه ويعلن نفسه سلطاناً سنة ٨٢٤هـ / ١٤٢١م، ولم تطل أيام حكمه فمات في ذات العام، وقد نقل صلاحياته الكاملة بالسلطنة لابنه محمد أثناء مرضه. انظر: ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر،ج٣،ص٢٥٨،٢٥٧؛ ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ج٢، ص١٤٤–١٤٧؛ السخاوي: الضوء اللامع،ج٤،ص٧، ٨؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٧١، ٧٢؛ القرماني: أخبار الدول، ج٢، ص٣٠٦.

[٢٢]الحوانيت: إحدى المنشئات الاقتصادية فى العصر المملوكى والتى كانت تستخدم لتخزين السلع وبيعها، وتتسم بوقوعها أسفل المبانى. انظر: سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصرى في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٩٧، ٩٨؛ عاصم رزق:معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٧١، ٧٢؛ عبد الرحيم غالب: موسوعة العمارة الإسلامية، ص١٢٥؛محمد أمين، ليلى إبراهيم: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، دار النشر بالجامعة الأمريكية، القاهرة، ١٩٩٠م ، ص ٣٢؛ أولج: القاهرة مدينة ألف ليلة وليلة (٩٦٩-١٩٦٩)، ترجمة أحمد صليحة، سلسلة الألف كتاب (١٢)، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م، ص١٠٣.

[٢٣] المقريزي : السلوك ، ج٤ ، ق٢ ، ص٥٦٣ ، ٥٨٨ .

[٢٤] جاني بك الصوفي : يُعرف فى المصادر بأنه الأمير جانبك بن عبد الله الصوفي الظاهري ، كان أحد تلاميذ السلطان الظاهر برقوق ، ونال الترقيات والمناصب فصار أمير مائة ثم مقدم ألف في دولة الملك الناصر فرج بن برقوق ، ووصل إلى منصب رأس نوبة في دولة الملك المؤيد شيخ ، وتغيرت ظروفه حيث تم سجنه سنة ٨١٨هـ/١٤١٥م حتى سنة ٨٢٢هـ/١٤١٩م ، ولكنه أُفرج عنه بعد ذلك ، وحظى مرة أخرى بالإقطاعات والمناصب فتولى منصب أتابك العسكر سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م، حتى وصل لتقلد مهمة الوصاية على العرش على الصالح محمد بن الظاهر ططر ، وقتل سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م . انظر: ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج٤، ص٢٢٤-٢٣٠ ؛ الدليل الشافي ، ج١ ، ص٢٣٦ ؛ الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، ج٣ ، ص٤٣٠؛ السخاوي : الضوء اللامع ، ج٣ ، ص٥٧.

[٢٥] المقريزي : السلوك ، ج٤ ، ق٢ ، ص٦٥٤.

[٢٦] الدودار: هي لفظة فارسية معربة، وقد كان ذا منزلة رفيعة فهو حسبما وصفته النصوص ممسك الدواة للسطان أو الأمير، وكان مهامه هامة، فمن مسؤولياته تبليغ أوامر السلطان إلى من يريد بالحضور، فضلاً عن نحو تبليغ الرسائل عنه وتقديم القصص والشكاوى إليه وتقديم البريد. انظر:العمري: التعريف، ص١٠٤، هامش٣؛ السبكى: معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمد علي النجار وآخرون، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٤٨م، ص٢٥؛ القلقشندى: صبح الأعشي، ج٤، ص١٩؛ السحماوي: الثغر الباسم، ج١، ص٣٩٠؛ عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٧م ، ج٢، ص٤٦؛ محمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص٧٩ .

[٢٧]ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٣ ، ص١٥.

(٢٨) الناصر محمد بن قايتباي: تقلد منصب السلطنة بعد أن خلع أبيه نفسه منها سنة ٩٠١هـ / ١٤٩٥م، وكان له من العمر أنذاك أربع عشرة سنة، وقد حدث صراع بينه وبين خاله قانصوه خمسمائة على السلطنة حتى وصل الأمر بأن خلعه وتولى منصب السلطنة وتلقب بالأشرف سنة ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م، ولم يدم هذا الوضع سوى وقت قليل، وبعدها عاد الناصر محمد للسلطنة مرة أخرى حتى قُتل سنة ٩٠٤هـ/١٤٩٨م. ابن شاهين الحنفي: نزهة الأساطين الأساطين فيمن ولى مصر من السلاطين، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٧م ،ص١٤٧ – ١٤٩؛ القرماني: أخبار الدول، ج٢، ص ٣٢٠–٣٢٢؛ محمود رزق: موسوعة عصر سلاطين المماليك، ج١، ق١، ص٥٥، ٥٦.

(٢٩)ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٣ ، ص٤٤٦.

(٣٠) المقريزي : السلوك ، ج٤ ، ق٢ ، ص١٠٤٧ ، ١٠٤٨.

(٣١) العزيز يوسف بن برسباي: ولد سنة ٨٢٧هـ / ١٤٢٣م تولى منصب السلطنة بعد موت أبيه سنة ٨٤١هـ / ١٤٣٧م، ولكن الحكم لم يطل به حيث حدثت العديد من الصراعات السياسية آنذاك انتهت بخلعه سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م، وتولى الأمير جقمق السلطنة ، فحبسه بالدور السلطانية أولاً، ثم حبس بالاسكندرية ودام بها سنين إلى أن أطلقه السلطان الظاهر خشقدم سنة ٨٦٥هـ /١٤٦٠م، وسكن فى الإسكندرية إلى أن مات بها سنة ٨٦٨هـ / ١٤٦٣م. ابن تغري بردي: المنهل الصافي ج١٢،ص٢٠٢ – ٢١٠؛ الدليل الشافي،ج٢،ص٧٩٩؛مورد اللطافة،ج٢، ص١٥٦، ١٥٧؛ ؛وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تحقيق بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٥م ، ج٢، ص٧٦٣؛ السيوطي: نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق فليب حنى، المطبعة السورية الأمريكية، نيويورك، ١٩٢٧م، ص١٧٩؛ ابن شاهين الحنفي: نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٢م ،ج٢، ق٦، ص١٧٦، ١٧٧؛ الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١٤م، ج٢، ص٣٦٩–٣٧٦.

(٣٢) المقريزي : السلوك ، ج٤ ، ق٢ ، ص١٠٤٩ ، ١٠٥٠.

(٣٣) المقريزي : السلوك ، ج٤ ، ق٣ ، ص١١١٨ ، ١١١٩ ؛ الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، ج٤ ، ص٨٣.

[٣٤] ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص٢٩٦ ؛ ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٢ ، ص٢٠٩.

[٣٥] المقريزي : السلوك ، ج٤ ، ق٣ ، ص١١٣١ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ ؛ الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، ج٤ ، ص٩٧.

[٣٦] المقريزي : السلوك ، ج٤ ، ق١ ، ص٥٣٩ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٤ ، ص١٠٧.

[٣٧] الأمير قوصون الساقي: يُعرف فى المصادر بأنه الأمير سيف الدين قوصون الساقي الناصري، تروى النصوص رواية تدلل على أهمية الصدفة فى حياته حيث كان أحد الحاضرين فى عرس السلطان الناصر محمد فرآه الناصر وكان ساقياً فى موكب عروسته، ويبدو أن السلطان الناصر محمد قد تنبه لفطنته فاشتراه ، هذا وقد نال حظوة كبيرة لدى السلطان وتقلد منصب أمير مائة، ثم تطورت الأمور بعد وفاة الناصر تعصب قوصون لابنه أبو بكر حتى ولاه السلطنة وصار أهم العناصر فى إدارته حتى بعد قتل المنصور وتولية أخيه كجك وظل على ذلك حتي ثار عليه الأمراء والعوام فتم القبض عليه واعتقل بالاسكندرية وفى نهاية الأمر قُتل سنة ٧٤٢هـ /١٣٤١م. انظر: الشجاعى: تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي وأولاده، تحقيق وترجمة إلى الألمانية بربارة شيفر، فرانزشتاينز للنشر، فيسبادن، ١٩٧٨م ، ص١٥٩ – ١٦١؛ الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٨م ، ج٤، ص١٣٦– ١٤٠؛ الوافي بالوفيات ،تحقيق أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٢٤، ص٢٠٧ –٢٠٩؛حياة ناصر الحجي: الأمير قوصون (صورة حية لنظام الحكم في سلطنة المماليك)، بحث في كتاب أنماط من الحياة السياسية والإقتصادية والاجتماعية في سلطنة المماليك في القرنين الثامن والتاسع الهجريين / الرابع عشر والخامس عشر الميلادين، الكويت، ١٩٩٥ م، ص٩، ١٣٤، ١٣٥.

[٣٨] الأمير بشتاك العمري: هو الأمير سيف الدين بشتاك بن عبد الله العمري، كان أبرز المقربين للسلطان الأشرف شعبان بن حسين ، توفي سنة ٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م بالقاهرة، هذا وقد وصفته النصوص بخصال حميدة بأنه كان أميراً شجاعاً جليلاً مقدماً كريماً. انظر: ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١، ص٤٧٧؛ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣، ص٣٧٢؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص١٠٣.

[٣٩] أوجاقية: أُطلق هذا اللقب على متولى ركوب الخيل. انظر: القلقشندي: صبح الأعشي،ج٤، ص٨، ج٥،

ص٤٥٤؛ السحماوي: الثغر الباسم، ج١، ص٣٨١، هامش ٦؛ عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك، ج٢، ص٣٩؛ محمد محمد أمين: فهرست وثائق القاهرة حتى نهاية عصر سلاطين المماليك (٢٣٩-٩٢٢هـ/٨٥٣-١٥١٦م)، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، (د. ت)، ص٤١٠، هامش ٣.

(٤٠) المقريزي: السلوك ، ج٢ ، ق٢ ، ص٥٢٢ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٩ ، ص١٦٣ ، ج١٠ ، ص٦.

(٤١) المقريزي: السلوك ، ج٣ ، ق٣ ، ص١٠١٨.

(٤٢)الأمير الكبير جارقطلو : هو الأمير سيف الدين جارقطلو بن عبد الله الظاهرى ، أحد تلاميذ الملك الظاهر برقوق تولى منصب الخاصكية فى عهده ، وفى عهد الملك الناصر فرج بن برقوق تولى منصب أمير عشرة وصار يترقى حتى وصل به الحال لتولى منصب نائب حماة في عهد الملك المؤيد شيخ ، أما فى عهد السلطان الأشرف برسباي تولى نيابة حلب سنة ٨٢٦هـ/١٤٢٢م ثم بعد ذلك أتابكاً للعسكر بمصر، ثم تولى منصب نيابة الشام سنة ٨٣٥هـ/١٤٣١م حتى توفى سنة ٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م . انظر: ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج٤ ، ص٢١٢-٢١٥ ؛ الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، ج٣ ، ص٢٩٤؛ السخاوي : الضوء اللامع ، ج٣ ، ص٥١ .

(٤٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٤ ، ص٣٢٨.

(٤٤) الأشرف إينال: كان أحد تلاميذ السلطان الظاهر برقوق، واستمر مملوكاً حتى نال عتقه على يد السلطان الناصر فرج بن برقوق ، بدأت رحلته مع المناصب حيث تولى منصب الخاصكية، وفى زمن السلطان الظاهر جقمق تولى منصب الأتابكية سنة ٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م، حتى تم خلع السلطان المنصور عثمان بن جقمق سنة ٨٥٧هـ / ١٤٥٣م وتولى السلطنة، وقد توفي سنة ٨٦٥هـ/١٤٦٠م عن عمر يناهز الثمانين. انظر: ابن تغري بردي : مورد اللطافة، ج٢، ص١٦٨-١٧٠؛ المنهل الصافي، ج٣، ص٢٠٩-٢١٢؛ النجوم الزاهرة،ج١٦،ص١٥٧، ١٥٨؛ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٣٠٧، ٣٠٨؛ صفحات لم تنشر من بدائع الزهور، تحقيق محمد مصطفى زيادة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥١م، ص٨٤، ٨٥؛ القرماني: أخبار الدول، ج٢، ص ٣١٣ -٣١٥.

(٤٥) المماليك الجلبان: أو الأجلاب، جمع الجلب، وحسبما عرفته النصوص فهو ما جلب أو ما حُمل من مكان إلى مكان آخر سيق من موضع إلى آخر، ارتبطت اصطلاحياً بالمماليك الذين تم جلبهم من أسواق الرقيق من القوقاز وآسيا الصغرى وشواطيء البحر الأسود، هذا وقد شكلوا طائفة من المماليك السلطانية ، فضلاً عن ذلك فقد كانت لهم أدوار سلبية فى المجتمع فكانوا فى معظم الأحيان خارجين

عن السيطرة. انظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٢٠، هامش١؛ حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٦م، ج١، ص٢٥.

(٤٦) قنطرة أمير حسين : تقع هذه القنطرة على الخليج الكبير ، ويتوصل منها إلى بر الخليج الغربي ، وحسبما ذكرت النصوص فقد تم تشيدها على يد الأمير سيف الدين حسين بن أبي بكر بن حيدر الرومي ، وكانت تقع بين قنطرة باب الخرق وقنطرة عز الدين موسك . انظر: المقريزي : الخطط المقريزية ، ج٢ ، ص٧١٠ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص٩٦ ، هامش١.

(٤٧)ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص٩٦.

(٤٨)ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص١٣٠.

(٤٩)السلطان الظاهر خشقدم: هو السلطان الظاهر أبو سعيد خشقدم أو خوشقدم بن عبد الله الناصري الرومي الجنس، تولى السلطنة سنة ٨٦٥هـ/١٤٦٠م، كان مملوكاً للخواجا ناصر الدين ٨١٥هـ/ ١٤١٢م ، آلت ملكيته بعد ذلك للسلطان المؤيد شيخ ، نال عتقه على يد الأخير وتولى منصب الجمدار وفى عهد أحمد بن المؤيد نال منصب الخاصكية ، أما فى سلطنة الظاهر جقمق فقد تولى منصب مقدم ألف بدمشق، وفى عهد المؤيد أحمد نال منصب أتابك العسكر، وفى الأخير نال منصب السلطنة ، مات سنة ٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م. انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٥، ص٢١٠، ٢١١؛الدليل الشافي، ج١، ص٢٨٦؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص١٧٥، ١٧٦؛ ابن شاهين الحنفي: الروض الباسم، ج٢، ص٤٤٤-٤٤٧؛ القرمانى: أخبار الدول، ج٢، ص٣١٦، ٣١٧.

(٥٠)ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص٢٧٨ ، ٢٧٩.

(٥١)ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٤ ، ص١٧٧ ، ١٧٨.

(٥٢)ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٤ ، ص٢٣٥.

(٥٣)ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٤ ، ص٣٧١.

(٥٤) ابن السلعوس: هو الصاحب شمس الدين محمد بن عثمان بن أبي الرخا التنوخي المعروف ابن السلعوس، تولى حسبة دمشق بعد أن كان تاجراً وذلك لفطنته، وفى زمن السلطان الأشرف خليل حدثت له طفرة كبيرة بتوليه منصب الوزارة، ثم تولى شئون ثغر الاسكندرية، وكان الأمراء يسيرون بين يده، وكان من بينهم الشجاعي والأمير بهاء الدين قراقوش، وتخبرنا النصوص على مقدار العداء الشديد الذى أضمره الشجاعى له ، فتآمر ضده وفى الأخير تم القبض عليه ، وحسبما نقلت بعض الروايات وربما

تكون قد بالغت أنه قد تعرض للضرب بما يزيد عن ألف ومائة مقرعة، الأمر الذى أدى إلى هلاكه سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٣ م. انظر: النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق نجيب فواز، حكمت فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م، ج٣١، ص١٢٠؛ ابن الجزري: حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه المعروف بتاريخ ابن الجزري، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٨م ، ج١، ص١٩٣، ١٩٤؛ البرزالى: المقتفي على كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البرزالي، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٦م ، ج١، ق٢، ص٣٤٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٤، ص٦٤، ٦٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م، ج١٣، ص٢٩٧؛ ابن حبيب: تذكرة النبية أيام المنصور وبنيه، تحقيق محمد محمد أمين، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠م ، ج١، ص١٧٣؛ درة الأسلاك في دولة الأتراك، تحقيق محمد محمد أمين، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٤م، ج٢، ص٩٤، ٩٥؛ المقريزي: المقفي الكبير ، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١م ، ج٦، ص٢٠٤ – ٢١٠؛ محمد عبد الغني الأشقر: الوزارة والوزراء في مصر عصر سلاطين المماليك، تاريخ المصرين ٢٨٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١١م، ص٩٧.

(٥٥) النويري السكندري: الإلمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الإسكندرية، تحقيق عزيز سوريال، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند، ١٩٧٠م ، ج٤ ، ص١٠١

(٥٦) الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، ج٣ ، ص٣٣٥ ، ٣٣٦.

(٥٧) المقريزي : السلوك ، ج٤ ، ق٢ ، ص١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ؛ الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، ج٣ ، ص٤٠٠.

(٥٨)النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص٩٠.

(٥٩) المقريزي: السلوك ، ج٤ ، ق١ ، ص١٨٥.

(٦٠) المقريزي : السلوك ، ج٤ ، ق١ ، ص٣٨٥ ، ٣٨٦.

(٦١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٤ ، ص١٥٢.

(٦٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص٣٠.

(٦٣) ابن العميد: أخبار الأيوبيين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، [د. ت]، ص٤٢ ؛ ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٤م ، ص١٧٨؛ بيبرس المنصوري: التحفة الملوكية في الدولة التركية تاريخ دولة المماليك البحرية في الفترة من ٦٤٨-٧١١هـ، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٨٧م ، ص٣٦،٣٥؛النويري: نهاية الأرب، ج ٢٩، ص٢٧٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية،ج١٣،ص١٦٦؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م ، ج ٥،ص٤٣٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص٣٠ ؛ أحمد مختار العبادي: في تاريخ الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٥م ،ص١٢٠؛ قيام دولة المماليك الأولي في مصر والشام، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٦م ، ص١٣٤؛ جمال الدين الشيال: تاريخ مصر الإسلامية، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦م، ج٢،ص١١٨؛ قاسم عبده قاسم، على السيد علي: الأيوبيين والمماليك (التاريخ السياسي والعسكري)، ط٢، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٦م ،ص١٣٢، ومن الجدير بالذكر أنه حسب المصطلح النفسى " ضد خوافى" **contraphobique** أنه مجموعة من الإجراءات التجنبية يقوم بها الخائف للاحتماء من خطر مجابهة خوفه، ويلتقى الخائف فى ذلك مع المتطير فى إسقاط قلقه الداخلى على موضوع خارجى، واتخاذ الاحتياطات المتنوعة لتجنبه وإبطال تأثيره . انظر: مصطفى حجازى: التخلف الاجتماعى مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافى العربى، المغرب، الطبعة التاسعة، ٢٠٠٥، ص ص٢٤٧.

(٦٤) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ج٩ ، ص١٥.

(٦٥) الحاج بهادر : هو الأمير سيف الدين بهادر بن عبد الله المعزي المعروف بالحاج بهادر ،كان من أعيان الأمراء في دولة الناصر محمد بن قلاوون، تعرض لنكبة شديدة زمن حيث تم سجنه حتى خرج سنة ٧٣٠هـ/١٣٢٩م ، بعد ذلك تغيرت الأوضاع فتقلد منصب أمير مائة ، ثم مقدم ألف بديار مصر، وصارت له مكانة اجتماعية كبرى لدرجة أنه صار يجلس في دار العدل مع الأمراء والمشايخ توفى سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٨م . انظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ج٩ ، ص٣١٨ ؛ المنهل الصافي ، ج٣ ، ص٤٣٠ ، ٤٣١ ؛ الدليل الشافي ، ج١ ، ص٢٠٠ .

(٦٦) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ج٩ ، ص٢٤.

(٦٧) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٤ ، ص٣٢٦.

(٦٨)لأتابك: ترجع أصول هذا المصطلح للتركية، وتتكون من شقين الشق الأول أتا أو طا بمعنى أب والشق الثانى بك بمعنى الأمير، وبذلك فيكون معناه الأب الأمير أو الوالد الأمير ، وفى الواقع فقد كان الأتابك هو الواصى أو المربى الذي يتولى أمور ورعاية السلطان القاصر أو أمير صغير قاصر، وعندما يبلغ الصغير سن الرشد، وما إن ينتهى دوره الحقيقى بوصول السلطان لسن الرشد تتحول مهمته لمهمة شرفية. انظر: القلقشندى: صبح الأعشى، ج٤، ص ١٨؛ أنور محمود زناتى: معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١م، ص١٣، ١٤؛ حسن الباشا: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٩م ، ص١٢٢؛ محمد عبد الغنى الأشقر: أتابك العساكر في القاهرة عصر المماليك الجراكسة، مكتبة مدبولى، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٢١؛ مصطفى عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م، ص١٧؛ ليلى عبد الجواد إسماعيل: أتابك العساكر في القاهرة في عصر دولة المماليك البحرية، بحث منشور بمجلة المؤرخ المصرى، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، عدد١٠، ١٩٩٣م، ص٤٩.

(٦٩) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١١ ، ص٢٠٧.

(٧٠) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١١ ، ص٢١٤.

(٧١) قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة: هو برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن سعد الله بن جماعة الكناني الشافعي، ولد سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٤م، كان فى بداية أمره خطيباً للمسجد الأقصى بعد ذلك تولى مقاليد القضاء فى مصر سنة ٧٧٣هـ/١٣٧١م، وتوفى بدمشق سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م. انظر: المقريزي: السلوك، ج٣، ق٢، ص٥٨٦ ؛ ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١، ص٣٥، ٣٦ ؛ إنباء الغمر، ج١، ص٣٥٥ ؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج١، ص٩٧، ٩٨ ؛ النجوم الزاهرة، ج١١، ص٣١٤ ؛ الدليل الشافي، ج١، ص١٩ ؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج١، ص١٧٩.

(٧٢)ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، ج١ ، ص٢٥٥.

(٧٣) المقريزي: السلوك ، ج٣ ، ق٢ ، ص٥٩٠-٥٩٢ ؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان ، ج١، ص١٨٤

(٧٤)ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١١ ، ص٢٧٦.

(٧٥) المقريزي: السلوك ، ج٣ ، ق٢ ، ص٥١٩ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١١ ، ص٢٨٠ ؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان ، ج١، ص٢٠٥.

(٧٦) الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان ، ج١، ص٢٢١.

(٧٧) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١١ ، ص٣٢٤ ؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان ، ج١، ص٢٢٢ ، ٢٢٣.

(٧٨) الأمير منطاش الأشرفي: اسمه الحقيقى تمربغا، كما عُرف بالأشرفي نسبة إلى السلطان الأشرف شعبان بن حسين، تقلد منصب نائب السلطنة بملطية سنة ٧٨٨هـ / ١٣٨٦م بقرار من السلطان الظاهر برقوق، ولكن الغريب أنه تمرد بعد ذلك على السلطان، فحشد عدداً ضخماً من التركمان، وقاد تمرداً كبيراً على السلطان ، وتعددت المناوشات والصراعات بينهم حتى استطاع السلطان الإيقاع به وأمر بسجنه فى حلب، ثم أصدر قراراً بإعدامه سنة ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م، وطيف برأسه في شوارع القاهرة، ثم علقت على باب زويلة. انظر: ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٤، ص٣٦٤ – ٣٦٦؛ محمود رزق: موسوعة عصر سلاطين المماليك، ج١، ق١، ص١٣٧ – ١٤٠.

(٧٩) الأمير حسام الدين الكجكني : هو الأمير حسام الدين حسن الكجكني ، تولى منصب أمير خمسين بمصر ، توفى سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م ودفن بتربته قبالة حوش السلطان ، ومن الجدير بالذكر أنه قد تمتع بحضور حتى بعد وفاته فلم ينس السلطان فرج بن برقوق له أن قد ساند أبيه السلطان الظاهر أثناء اعتقاله وخدمته حتى خروجه، ولذلك أنعم السلطان الناصر فرج بثلاثمائة دينار تصرف على قبره لقراءة الختمات الشريفة ومد الأسمطة. انظر: الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، ج٢ ، ص٢٥ ، ٢٦.

(٨٠) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١١ ، ص٣٤٩ ؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان ، ج١، ص٢٥٠

(٨١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١١ ، ص٣٥٧.

(٨٢) بدائع الزهور ، ج١ ، ق٢ ، ص٤٣٣ ، ٨١٥.

(٨٣)ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، ج١ ، ص٤٩٢.

(٨٤) الناصر فرج: هو السلطان الناصر فرج بن الظاهر برقوق، ولد سنة ٧٩١هـ / ١٣٨٨م قبل خلع أبيه من السلطنة وهروبه إلى الكرك، تقلد السلطنة سنة ٨٠١هـ / ١٣٩٨م، وكان عمره آنذاك عشر سنين، واستمر في الحكم إلى أن حدثت عدة فتن وحروب بينه وبين مماليك أبيه الظاهر أدت إلى اختفائه سنة ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م، فخلع وتسلطن أخيه المنصور عبد العزيز بن الظاهر، إلى أن ظهر وخلع أخيه المنصور وتسلطن مرة أخري،انهمك

الناصر فى العديد من الصراعات الى انتهت بمقتله .انظر. ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ج٢، ص١٢١– ١٣٢؛ الدليل الشافي،ج٢،ص٥٢٠؛ النجوم الزاهرة،ج١٢، ص١٦٨– ٣٣١، ج١٣،ص ٣– ١٩٩؛ المنهل الصافي، ج٨،ص٣٧٩ – ٤٠٢؛ القرماني: أخبار الدول، ج٢، ص ٢٩٨ –٣٠٢؛ محمود رزق: موسوعة عصر سلاطين المماليك، ج١، ق١، ص٤٤ – ٤٦.

(٨٥)ألأمير جكم الدودار : هو الأمير سيف الدين جكم بن عبد الله بن عوض الظاهري ،كان أحد مماليك الظاهر برقوق ونال عتقه على يديه، نال العديد من المناصب والترقيات، فقد تولى منصب الخاصكية، ووصل به الأمر حتى صار دوداراً كبيراً قُتل سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م بعد دخوله فى صراعات كثيرة. انظر: ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج٤ ، ص٣١٢–٣٢٤ ؛ الدليل الشافي ، ج١ ، ص٢٤٧ ؛ السخاوي : الضوء اللامع ، ج٣ ، ص٧٦.

(٨٦)الأمير سودون طاز : هو الأمير سيف الدين سودون بن عبد الله بن علي باك الظاهري كان أحد تلاميذ الملك الظاهر برقرق ، وكان مقرباً منه ، تطورت به المناصب فتولى أمير عشرة ، ثم صار معلماً للرمح ، وفى عهد ابنه الملك الملك الناصر فرج تولى مناصب أرفع مثل أمير مائة ومقدم ألف ، ووصل به الأمر لتقلد منصب أمير أخور، ولكن الطبيعة المملوكية أبت إلا أن تسوقه للتمرد على الملك الناصر ، فأمر بالقبض عليه وسجنه ثم قتله سنة ٨٠٦هـ/ ١٤٠٤م. ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج٦ ، ص١٣٢–١٤١ ؛ الدليل الشافي ، ج١ ، ص٣٣٠ ؛ السخاوي: الضوء اللامع ، ج٣ ، ص٢٨٠.

(٨٧)الأمير نوروز الحافظي: كانت له مكانة متفردة فى ظل حكم السلطان الظاهر برقوق وابنه الناصر فرج، تقلد العديد من المناصب فتولى منصب الخاصكية ثم أمير آخور، ونال مناصب عدة فتولى نيابة الشام، كان أحد أبرز المقربين للملك الناصر ولكن كالعادة ما إن علت مكانته فى دولة الناصر حتى انقلب الأمير نوروز على الناصر ، وقاد تمرد ضده منضماً للمؤيد شيخ، وكان ذلك أحد أسباب بوار دولة الناصر فرج والقضاء عليه، ومن المدهش أن الرجل قد زادت أطماعه واستهوته لعبة التمردات، فبعد تولية المؤيد شيخ أعلن العصيان نوروز أيضا عليه لكن المؤيد كان متيقظاً فاستطاع القبض عليه وقتله سنة ٨١٧هـ / ١٤١٤م.المقريزي: درر العقود، ج٣، ص٥١٣–٥١٨؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج١٢، ص٣٤–٣٩؛ الدليل الشافي، ج٢، ص٧٦٢، ٧٦٣؛ السخاوى: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٠٤، ٢٠٥.

(٨٨) المقريزي: السلوك ، ج٣ ، ق٣ ، ص١٠٨٣.

(٨٩)الخدمة السلطانية: مصطلح يشير إلى الخدمة فى الحضرة السلطانية ، أو بروتوكولياً هو مثول الأمراء بين يدي السلطان لتقديم فروض الطاعة والولاء، كما كان منوط به القيام بعرض بعض أمور الدولة عليه. المقريزى: الخطط المقريزية، ج٣، ص٥٣–٥٦؛ سعيد عاشور: المجتمع المصري، ص٨٥، ٨٦.

[٩٠]ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٢ ، ص٢٨٤.

[٩١]يشبك الشعباني : هو الأمير سيف الدين يشبك بن عبد الله الشعباني الظاهري ، كان أحد تلاميذ السلطان الظاهر برقوق ، نال العديد من المناصب والترقيات، فنال منصب أمير مائة، ومقدم ألف ، ثم تولى منصب الخازندار ، وفى عهد الملك الناصر صارت له حظوة كبيرة ، ويبدو أن مكانته قد ارتفعت كثيراً فى عهد الملك الناصر مما حد النصوص أن تصفه "وإليه غالب الأمور من الولاية والعزل"، وكالعادة المتكررة دائماً يعلن التمرد على الناصر فرج بن برقوق، ويدخل معه فى صراعات متعددة انتهت بمقتل الأمير يشبك سنة ٨١٠هـ/١٤٠٧ . انظر: ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج١٢ ، ص١١٩-١٢٢؛ الدليل الشافي ، ج٢ ، ص٧٨٤ ؛ السخاوي : الضوء اللامع ، ج١٠ ، ص٧٨ .

[٩٢]الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، ج٢ ، ص١١٠.

[٩٣]بدائع الزهور ، ج١ ، ق٢ ، ص٦٣٤.

[٩٤]ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، ج٢ ، ص٣٩٠ .

[٩٥]ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، ج٢ ، ص٣٥٨.

[٩٦] سعد الدين بن غراب : هو القاضي الأمير سعد الدين إبراهيم بن علم الدين بن عبد الرازق الشهير بابن غراب انضم للخدمة مع الأمير محمود بن على الإستادار ، وصار من كبار خواصه ووصل به الأمر أن صار مطلعاً على جميع أموره، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل تطور شأنه حتى تولى أمور نظر الخاص سنة ٧٩٨هـ/١٣٩٥م ، وبعد أن ذاع صيته صار بعد ذلك أحد رجال السلطان الظاهر برقوق ومن بعده الناصر فرج ، وتولى أمور نظر الجيش ، توفى سنة ٨٠٠ هـ/١٣٩٧. ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، ج٢ ، ص٣٢٨ ، ٣٢٩ ؛ ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج١ ، ص١٠٤-١١٢ ؛ الدليل الشافي ، ج١ ، ص٢١ ؛ السخاوي : الضوء اللامع ، ج١ ، ص٦٥ .

[٩٧] المقريزي: السلوك ، ج٣ ، ق٣ ، ص١١٧٧ ؛ ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، ج٢ ، ص٣١٦ ، ٣١٧ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٢ ، ص٣٢٥ ؛ ابن إياس : بدائع الزهور ، ج١ ، ق٢ ، ص٧٣٣ ، ٧٣٤ .

[٩٨] المنصور عبد العزيز: ولد بعد سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م تقلد منصب السلطنة سنة ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥م بعهد من أبيه الظاهر برقوق، وذلك بعد اختفاء أخيه السلطان الناصر فرج، ولقب بالمنصور، وكُنيته أبا العز، واستمر في الملك حتى عاد الناصر مرة أخرى، ومات فى الإسكندرية سنة ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م. انظر: المقريزي: درر العقود، ج٢، ص٢٩٢ – ٢٩٥؛ ابن تغري: الدليل الشافي، ج١، ص٤١٤؛ المنهل الصافي، ج٧، ٢٧٢ – ٢٧٤؛ ؛مورد اللطافة، ج٢، ص١٢٤-١٢٦؛ القرماني: أخبار الدول، ج٢، ص ٣٠٣؛ محمود رزق: موسوعة عصر سلاطين المماليك، ج١، ق١، ص٤٥.

[٩٩] ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٣ ، ص٤٢ ؛ ابن إياس : بدائع الزهور ، ج١ ، ق٢ ،

ص٧٣٦ ؛ سيد محمود عبدالعال: دور خوندات سلاطين المماليك في الحياتين السياسية والاجتماعية (٦٤٨ – ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧م)، بحث منشور بندوة المرأة العربية عبر عصور التاريخ، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، حصاد ١٩، ٢٠١١م، ص ٣٥٠.

(١٠٠) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٣، ص ٥٠٩؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص ٤٧؛ سيد عبدالعال: دور خوندات سلاطين المماليك، ص ٣٥٠؛ إيمان صلاح عطاطة :دور نساء البلاط في مصر في العصر المملوكي "٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، ٢٠١٦م ، ص٥٣ ، ٥٤.

(١٠١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٤ ، ص١٩٠.

(١٠٢) الزردية : هي الدرع المصنوع من صفائح الحديد تداخلها بعضها في بعض .ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٤ ، ص١٩٦ ، هامش٢.

(١٠٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٤ ، ص١٩٦.

(١٠٤)الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، ج٢ ، ص٥١٠.

(١٠٥) المظفر أحمد: ولد سنة ٨٢٢هـ/ ١٤١٩م، تقلد أمور السلطنة سنة ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م، وكان له من العمر سنة واحدة وثمانية أشهر، وفى أيامه تأزمت الأمور فقام الظاهر ططر بالتمرد عليه وحبسه بالدور السلطانية مدة، ثم تم سجنه فى الإسكندرية وانتهى به الأمر بأن توفي بالطاعون سنة ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م. انظر:المقريزي: درر العقود، ج١، ص٣٢٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي،ج١،ص٣١٤ – ٣١٦؛ مورد اللطافة، ج٢، ص١٤٠ –١٤٣؛ السخاوي: الضوء اللامع،ج١،ص٣١٣، ٣١٤؛ القرماني: أخبار الدول، ج٢، ص٣٠٥، ٣٠٦؛ محمود رزق: موسوعة عصر سلاطين المماليك، ج١، ق١، ص٤٧.

(١٠٦) ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٢ ، ص٦٤ .

(١٠٧) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٤ ، ص٢٧٧.

(١٠٨)الأمير قرقماس: هو الأمير سيف الدين قرقماس وهو أحد مماليك السلطان الأشرف برسباي ومن أقاربه، ولاه برسباى أمور الخاصكية ، وفى عهد السلطان المنصور عثمان بن جقمق تولى منصب مقدم ألف، وبعدها تولى منصب أمير رأس نوبة النوب في عهد الأشرف إينال، ثم أمير مجلس وأمير سلاح، قُتل سنة ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م. الصيرفي: إنباء الهصر بأنباء العصر، تحقيق حسن حبشي، الهيئة المصرية

العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص١١١، ١١٢؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٢١٨؛ وجيز الكلام، ج٢، ص٨٠٧، ٨٠٨؛ ابن شاهين الحنفي: الروض الباسم، ج٤، ص١٥٧، ١٥٨؛ نيل الأمل، ج٢، ق٦، ص٣٣٧؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص٣٤، ٣٥.

(١٠٩) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥، ص٦٣.

(١١٠)ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص١٦٦ ، ١٦٧.

(١١١)ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٢ ، ص١٦٨.

(١١٢)ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، ج٤ ، ص٧٠

(١١٣) الأمير تغري برمش: هو الأمير سيف الدين تغري برمش بن عبد الله اليشبكي، وهو أحد مماليك الأمير يشبك بن أزدمر، تغيرت أوضاعه بعد وفاة أستاذه فتولى العديد من المناصب مثل الزردكاشية في عهد السلطان الأشرف برسباي، كما تقلد درجة أمير عشرة وأمير طبلخانة، توفي سنة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م. انظر: ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج١، ص٢١٨، ٢١٩؛ المنهل الصافي، ج٤، ص٦٥ –٦٨؛ النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٥٥٨؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٣٤، ٣٥.

(١١٤)ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص٢٣٤.

(١١٥)ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص٢٨٥.

(١١٦) ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٢ ، ص١٨٤.

(١١٧) يلبيه : هو الأمير يلباي الإينالي المؤيدي ، أحد مماليك السلطان المؤيد أحمد بن الأشرف إينال ، تولى منصب الخاصكية وفى عهد السلطان الظاهر جقمق صار أحد رؤوس النواب، وولاه الطبلخانة ويبدو أنه كان من المقربين والمفضلين لدى السلطان الظاهر وذلك لأنه قد قبض على الملك العزيز يوسف ، ولكنه فى الأخير توفى داخل السجن سنة ٨٩٣هـ/ ١٤٨٧م . السخاوي : الضوء اللامع ، ج١٠ ، ص٢٨٧ ، ٢٨٨

(١١٨) أمير رأس نوبة: هو أحد الألقاب التى كانت تُطلق على بعض الأمراء ذوى المكانة الخاصة، وكان أمير رأس نوبة قائماً بالأمر والنهي والحكم على بعض الأمراء، وعادة ما يكونون أربعة أمراء، واحد مقدم ألف وثلاثة طلبخاناه. انظر: القلقشندي: صبح الأعشي، ج ٤، ص١٨؛ ضوء الصبح، ص٢٤٦؛ السحماوي: الثغر الباسم، ج١، ص٣٨٨؛ ابن كنان: حدائق الياسمين، ص١١٤، ١١٥؛ إبراهيم طرخان: النظم الإقطاعية، ص٢١٢؛ محمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص٨١.

(١١٩) المقريزي : السلوك ، ج٤ ، ق٣ ، ص١١٣٢ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص٣١٤.

(١٢٠) المقريزي : السلوك ، ج٤ ، ق٣ ، ص١١٣٤.

(١٢١)ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص٢٥٣.

(١٢٢)ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص٣٠٩ ؛ ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٢ ، ص٢١٠.

(١٢٣)ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٣ ، ص٣٧٦.

(١٢٤) قانصوه المحمدي: هو الملك الظاهر أبو سعيد قانصوه المحمدي، قدمه الأخير كهدية مع آخرين للسلطان الأشرف قايتباي سنة ٨٩٨هـ/ ١٤٩٢م، وحسبما عبرت بعض الروايات أن الصدفة قد لعبت دوراً في حياته فقد تبين للسلطان أن قانصوه أخو سريته "أصل باي الجركسية " أم ولده الناصر محمد، وذلك فقد تغيرت مكانته تغيراً جذرياً ،وصار أحد المماليك الجمدارية، وتطورت أموره بشكل أكبر عندما تسلطن الناصر محمد ابن أخته وأصبح يُسمي " خال السطان "، وتقلد العديد من المناصب، ولكن كالعادة شارك بعد ذلك في مؤامرة مع بعض الأمراء على قتله وتولى السلطنة بعد قتل الناصر محمد سنة ٩٠٤هـ / ١٤٩٨م، وخلع سنة ٩٠٥ هـ / ١٤٩٩م بعد هزيمته أمام بعض الأمراء الذين خرجوا عليه. ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص٤٠٤، ٤٠٥، ٤٣٦ ،٤٣٧؛ محمود رزق: موسوعه عصر سلاطين المماليك، ج١، ق١، ص٥٦، ٥٧.

(١٢٥)ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٣ ، ص٣٨٧ ؛ نهلة أنيس مصطفى : خوندات العصر المملوكي، ، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص١٢؛ سيد عبدالعال: دور خوندات سلاطين المماليك، ص ٣٥١؛ إيمان صلاح : دور نساء البلاط ، ص١٠٧.

(١٢٦)ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٣ ، ص٤٦٧.

(١٢٧)ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٤ ، ص١٨.

(١٢٨)ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٤ ، ص٣١٣.

(١٢٩) يقول ابن المقفع حيث قال" صحبة السلاطين على ما فيها من العز والثروة عظيمة الخطر، وإنما تشبه بالجبل الوعر، فيه الثمار الطيبة والسباع العادية، فالارتقاء إليه شديد، والمقام فيه أشد، وليس يتكافأ خير السلطان وشره، لأن خير السلطان لا يعدو مزيد من المال، وشر السلطان قد يزيل الحال، ويتلف النفوس"انظر: ابن المقفع: الأدب الكبير، دار الحياة، بيروت، د.ت، ص٩٦؛ أحمد سالم: دولة السلطان جذور التسلط والاستبداد في التجربة الإسلامية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١١، ص١٤٤.

(١٣٠) الناصر يوسف الأيوبي: هو السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن غازي بن أيوب بن شادي، وُلد سنة ٦٢٧هـ/١٢٢٩م، تولى ملك حلب سنة ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م، وتعبر المصادر أن كل مقاليد دولته كانت في يد جدته الصاحبة صفية خاتون ابنة الملك العادل، ولم يصف له الأمر إلا بعد وفاتها، قتل سنة ٦٥٩هـ / ١٢٦٠م على يد المغول. انظر: أبو شامة: تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، تحقيق محمد زاهد الكوثري، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٤م ، ص٢١٢؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق بشار عواد معروف، ط١١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م، ج٢٣، ص٢٠٤-٢٠٧؛ الكتبي: فوات الوفيات والذيل عليه، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م، ج٤، ص٣٦١-٣٦٦؛ الصفدي: أمراء دمشق في الإسلام، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٣م ، ص١١٧.

(١٣١) المقريزي: السلوك ، ج١ ، ق٢ ، ص٣٩٣ ؛ ابن دقماق : النفحة المسكية ، ص٤٢.

(١٣٢) الأمير سلار: هو الأمير سيف الدين سلار بن عبد الله المنصوري، تولى منصب نائب السلطنة المملوكية بمصر، كان تركي الجنس، اشتراه المنصور قلاوون قبل تقلده أمور السلطنة، منحه لابنه الصالح علي ثم رجع إليه بعد وفاة الصالح ثم خدم ابنه الأشرف خليل، ثم صار نائب السلطنة المملوكية في فترة حكم الناصر محمد الثانية توفي سنة ٧١٠هـ/ ١٣١٠م بعد أن عاد الناصر للحكم وحبسه ومنع عنه الطعام والشراب .الكتبي: فوات الوفيات، ج٢، ص٨٦، ٨٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٦، ص٣٣؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٢، ص٢٩، ٣٠؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٦، ص٥-٨؛ السيوطي : الكنز المدفون والفلك المشحون، المطبعة العامرة، مصر، ١٢٨٨هـ، ص٣٥ ، ٣٦ ؛ابن سباط: صدق الأخبار المعروف بتاريخ ابن سباط، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، جروس برس، لبنان، ١٩٩٣م، ج٢، ص٦٠٦، ٦٠٧؛ محمد عبد الغنى الأشقر:سلار الأمير التترى المسلم نائب السلطنة المملوكية في مصر(٦٦٠-٧١٠هـ/١٢٦٠-١٣١٠م)،سلسلة صفحات من تاريخ مصر ٤٢،مكتبة مدبولي،القاهرة،٢٠٠٠م،ص١٣-٢١.

(١٣٣) المقريزي: السلوك ، ج٢ ، ق١ ، ص٥٨.

(١٣٤) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ج٨ ، ص٢٥٥.

(١٣٥) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ج٨ ، ص٢٥٧.

(١٣٦) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ج٨ ، ص٢٢٧.

(١٣٧) الأمير أيتمش المحمدي : هو الأمير سيف الدين أيتمش بن عبد الله المحمدي الناصري ، كان أحد مماليك السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، تطورت به الأوضاع بعد ذلك تولى نيابة صفد وتمتع بسيرة محمودة أثناء إدارته لها وظل بها حتى وفاته سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٥م . ابن حبيب : تذكرة النبيه ، ج٢ ، ص٢٧٦؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ج٩ ، ص٣١٠ ؛ المنهل الصافي ، ج٣ ، ص١٣٨ ؛ الدليل الشافي ، ج١ ، ص١٦٤.

(١٣٨) الأمير قراسنقر: هو الأمير سيف الدين قراسنقر بن عبد الله المنصوري ، أحد مماليك السلطان المنصور قلاوون ، تقلد العديد من المناصب مثل أمير مائة ومقدم ألف بالديار المصرية، بعد ذلك تولى أمور نيابة حماة ثم نيابة حلب، واستمرت إدارته لها فى حدود عشر سنوات، ومن المثير أنه قد حدثت جفوة بينه وبين السلطان الناصر محمد بن قلاوون ترتب عليها هربه إلى بلاد التتار وتوفى سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٧م بمراغة . ابن حبيب : تذكرة النبيه ، ج٢ ، ص١٨٣ ؛ ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة ، ج٣ ، ص٢٤٦ ، ٢٤٧ ؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي ، ج٩ ، ص٤٧ ، ٤٨ ؛ الدليل الشافي ، ج٢ ، ص٥٣.

(١٣٩) الأمير قبجق: هو الأمير سيف الدين قبجق بن عبد الله المنصوري أحد مماليك المنصور قلاوون، تقلد منصب نائب حماة ثم دمشق ثم حلب سنة ٧٠٩هـ/١٣٠٩م ، وتوفى بها سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م ودفن بها ثم نُقل إلى مقبرته بحماة . انظر: ابن حبيب : تذكرة النبيه ، ج ٢ ، ص٢٩ ؛ المقريزي : السلوك ، ج٢ ، ج١ ، ص٩٦ ؛ ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة ، ج٣ ، ص٢٤١-٢٤٣ ؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي ، ج٩ ، ص٢٩ ؛ الدليل الشافي ، ج٢ ، ص٥٣٣.

(١٤٠) المقريزي: السلوك ، ج٢ ، ق١ ، ص٦٢ ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ج٨ ، ص٢٥٩.

(١٤١) المقريزي: السلوك ، ج٢ ، ق١ ، ص٧٩ ، ٨٢ ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ج٨ ، ص٢٧٣.

(١٤٢) العربان: إصطلح المؤرخون على إطلاق هذا المصطلح على القبائل العربية التي عاشت فى مناطق متفرقة فى الوجهين البحري والقبلي اسم العربان، وحسبما اتجهت بعض الأراء بأنهم قد اكتسبوا هذا المسمى لأنهم كانوا يعيشون في طور الانتقال من حياة التنقل إلى حياة الاستقرار، وصار هذا الاسم دائم الاقتران بالإخلال بالأمن وترويع الأهالى ، وهو مصطلح مرادف لمصطلح البدو، وقد شكلوا صداع مزمن فى رأس السلطة والمجتمع طيلة فترات العصر المملوكى، المقريزي: السلوك، ج١، ق٢، ص٣٨٧، ج٢، ق٣، ص٧٠٦، ٧٠٧، ٨٥٥؛ الصيرفي: إنباء الهصر، ص٤٤، ٤٥؛ ابن شاهين الحنفي: الروض الباسم، ج٤، ص٥٣، ١٤٨؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص٢٥؛ سعيد عاشور: المجتمع المصري، ص٦٠-٦٣؛ إيمان مصطفى عبد العظيم: العربان في مصر "بين الاعتداء والولاء" زمن المماليك الجراكسة (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م)، بحث منشور بحوليات آداب عين شمس، مج٤٠، عدد أكتوبر-ديسمبر، ٢٠١٢م، ص٤٢٨، ٤٢٩؛ سيد عبد العال: ثورات العربان وأثرها على الحياة الاقتصادية في عصر المماليك، بحث منشور بمجلة المؤرخ العربي، العدد ٢٠، اكتوبر ٢٠١٢م، ص٣٩٦.

(١٤٣) المقريزي: السلوك ، ج٢ ، ق١ ، ص١٠٧ –١١١ ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ج٩ ، ص٣٠ –٣٢

(١٤٤) المقريزي: السلوك ، ج٢ ، ق١ ، ص١١٥.

(١٤٥) المقريزي: السلوك ، ج٢ ، ق١ ، ص٢٩٣.

(١٤٦) الأمير تنكز الحسامي : الأمير حسام الدين تنكز كان أحد مماليك الأشرف خليل بن قلاوون، ثم آلت ملكيته بعد ذلك للناصر محمد بن قلاوون، ويبدو أنه كان قريباً من الملك الناصر بعد أن تخلى عن الملك فى الفترة الأولى ، وما إن عاد للسلطة حتى قلده منصب نيابة الشام، ومن الجدير بالذكر أنه قد ساهم بشكل واضح فى الحركة العمرانية، حيث بنى جامعاً بحكر السماق وتربة وداراً وحماماً ومسجداً ومكتباً للأيتام وبيمارستان بصفد ورباطاً وحمامين بالقدس، ومن الغريب أن مقتله لم يكن بعيداً عن إرادة السلطان الناصر محمد سنة ٧٤١هـ / ١٣٤٠م على يد ابن صابر المقدم بعد أن وشى به عند الناصر. انظر: الشجاعي: تاريخ الملك الناصر، ص٩٤، ٩٥؛ الصفدي: أعيان العصر، ج٢، ص١١٦–١٣٧؛ الوافي بالوفيات، ج١٠، ص٢٦٠ –٢٦٨؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٢، ص٣٢١؛ المقريزي: المقفي الكبير، ج٢، ص٦٠٧–٦٢١؛ ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٧٧م، مج٢، ج١، ص١٤٦ –١٥٢؛ ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١، ص٥٢٠ – ٥٢٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٩، ص١٥١ – ١٦٠؛ محمود رزق: موسوعة عصر سلاطين المماليك، ج١، ق١، ص١٨٥.

(١٤٧) المقريزي: السلوك ، ج٢ ، ق٢ ، ص٤٦٥.

(١٤٨) آنوك:هو الأمير آنوك بن الناصر محمد، ولد سنة ٧٢٣هـ/١٣٢٣م، تزوج من بنت الأمير بكتمر الساقي، وهو لم يبلغ العشر سنوات وذلك سنة ٧٣٢هـ/١٣٣١م، ومرض وتغير جسمه إلى أن توفي سنة ٧٤٠هـ/١٣٣٩م، وكان أكثر أبناء الملك الناصر قرباً إلى نفسه وبعد وفاته اغتم الناصر وحزن عليه حزناً شديداً. للمزيد من التفاصيل انظر. الصفدي: أعيان العصر،ج١، ص٦٣٠–٦٣٢؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٣، ص٣١٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي،ج٣، ص١٠٨–١١١؛ الدليل الشافي،ج١،ص١٥٧؛ ابن قاضي شهبة: تاريخه ، مج٢، ج١، ص١٤٥–١٤٧.

(١٤٩) بركة الحبش: كانت تقع بالظاهر الجنوبي بالاتجاه الجنوبي الشرقي للقاهرة، عمرها قرة بن شريك بتوصيل المياه إليها من النيل، فارتبطت بفيضان النيل، ووصفتها النصوص بأنها الأبهج منظراً .انظر: ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق مصطفى السقا، كامل المهندس، ط٢، مطبعة

دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٦٨، ٢٠٢؛ المقريزي: الخطط المقريزية، ج٢، ص٧٢٣-٧٣٢؛ السيوطي: حسن المحاضرة ، ج٢، ص٣٤٢.

(١٥٠) المقريزي: السلوك ، ج٢ ، ق٢ ، ص٤٩٢.

(١٥١) الأمير ملكتمر الحجازي: كانت له مكانه كبيرة عند الملك الناصر واشتراه بمبلغ ضخم حيث دفع فيه أكثر من خمسين ألف لشرائه ، عُرف بلقب الحجازى، ونظراً لحظوته وقربه من السلطام فقد تقلد مناصب عدة، كما نال الكثير من الإقطاعات، ولكن تبدلت به الأمور فى عهد المظفر حاجي فأمكسه سنة ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م فكان أخر العهد به. الصفدي: أعيان العصر، ج٥، ص٤٤٤، ٤٤٥؛ الوافي بالوفيات، ج٢٦، ص٣٣ -٣٦؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٣، ص٩٨، ٩٩؛ ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٤، ص٣٥٨، ٣٥٩.

(١٥٢) الأمير أق سنقر : هو الأمير شمس الدين أق سنقر بن عبد الله الناصري ، كان أحد مماليك السلطان الناصر محمد بن قلاوون كما كان أحد أبرز المقربين له وزوج ابنته ، تقلد العديد من المناصب فنال مرتبة أمير مائة، ثم مقدم ألف ، أمير شكار ، وتبدلت به الأحوال عصر الملك الأشرف كجك حيث نفاه إلى القدس، ولكنه عاد مرة أخرى إلى مصر في عهد الملك الصالح إسماعيل ، وسطع نجمه السياسى مرة أخرى عصر الملك الكامل شعبان ، ولكن الأمور وصلت بينهم بعد ذلك للتصادم، فهزمه الأمير أق سنقر وولى مكانه المظفر حاجي ولكن غدر به الملك المظفر لأنه علم أنه يدبر مع الأمير ملكتمر الحجازي قتله فقبض عليهم وقتلهم سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٦م . ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج٢، ص٤٩٦-٤٩٩ ؛ الدليل الشافي ، ج١ ، ص١٤٢.

(١٥٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٠ ، ص١٥٩.

(١٥٤) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٠ ، ص١٦٠ ، ١٦١.

(١٥٥)ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، ج١ ، ص٢٩٤.

(١٥٦)الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان ، ج١، ص٢٤٩.

(١٥٧)ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، ج١ ، ص٣٩٨ ؛ ابن إياس : بدائع الزهور ، ج١ ، ق٢ ، ص٣٩١.

(١٥٨)ابن دقماق: النفحة المسكية ، ص٢٦٧ ، ٢٦٨.

(١٥٩) الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، ج٢ ، ص٢٤.

(١٦٠) المقريزي: السلوك ، ج٤ ، ق١ ، ص١٣٩ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ،١٣ / ٦٥ ، ٨١ ، ٨٣.

(١٦١) قلعة صرخد: قلعة ملاصقة لبلدة حوران حصينة، وإليها يُنسب صرخد الخمر الجيد، وقد تم تخريبها على يد هولاكو فجددها السلطان الظاهر بيبرس. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، ج٣، ص٤٠١؛ أبو الفدا: تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٨٤٠ م، ص٢٥٨، ٢٥٩؛ ابن عبد الحق البغدادي: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢، ج٢، ص٨٣٨؛ القلقشندي: ضوء الصبح، ص٢٨٧؛ ابن السباهي: أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تحقيق المهدي عبد الروايضة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٦م ، ص٤٣٢.

(١٦٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٣ ، ص٨٤.

(١٦٣) الأمير طوغان الحسني: هو الأمير سيف الدين طوغان بن عبد الله الحسني الظاهري وهو أحد مماليك السلطان الظاهر برقوق ، اشتهر بالمجنون، نال مناصب عديدة فى عهد الملك الناصر فرج بن برقوق ، فتولى درجة أمير مائة ، ومقدم ألف ووصل لمنص الدودارية، كما نال الحظوة أيضاً فى عهد المؤيد شيخ محمودى ولكن كالعادة المملوكية انقلب على السلطان المؤيد فتم القبض عليه وسُجن بالإسكندرية وانتهى الأمر بمقتله ٨١٨هـ/١٤١٥م. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٣، ص٨١؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٧، ص١٨-٢١؛ الدليل الشافي، ج١، ص٣٧٢، ٣٧٣؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج٢، ص٣٥٩، ٣٦٠؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص١١، ١٢.

(١٦٤) حاجب الحجاب: إحدى الوظائف المرموقة فى العصر المملوكى، وتعنى كبير الحجاب ، ويختص بالنظر فى المخاصمات بين الأجناد واختلافهم في أمور الإقطاعات، كما اختص أيضاً بالنظر فى صندوق المال الذي يُجمع من جهات ليُفرق على الأرامل والفقراء. السبكى: معيد النعم، ص٤٠، ٤١؛ ابن كنان: حدائق الياسمين، ص١١٩؛ محمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص٥٩؛ محاسن الوقاد: الحجابة زمن سلاطين المماليك، بحث منشور ضمن كتاب مصر في العصر المملوكي (دراسات حضارية)، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٢٠١.

(١٦٥) المقريزي: السلوك ، ج٤ ، ق١ ، ص١٧٨ ، ١٧٩.

(١٦٦) الأمير أسنبغا الزردكاش: كان أحد خدم الناصر محمد ، نال مكانة كبيرة عنده حيث تزوج إحدى بناته ، ولكن أموره تغيرت بعد ذلك حيث قُبض عليه وحُبس بالإسكندرية ثم قُتل بها سنة ٨١٨هـ / ١٤١٥م. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٣، ص٧٧؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٣١٢.

(١٦٧) المقريزي : السلوك ، ج٤ ، ق١ ، ص٢٢٠.

[١٦٨]الخليفة المستعين بالله العباسي : هو السلطان والخليفة أمير المؤمنين المستعين بالله أبو الفضل العباس ابن الخليفة المتوكل على الله أبي عبد الله محمد ابن الخليفة المعتصم بالله ، تولى مقاليد الخلافة سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م بأربعة أيام واستمر في الخلافة إلى أن تجرد صبحة الملك الناصر فرج إلى البلاد الشامية سنة ٨١٤هـ/١٤١١م ثم جرت صراعات بين الملك الناصر وبين بعض الأمراء انتهت بهزيمة الملك الناصر وتحفظ الأمراء على الخليفة وقرروا توليته منصب السلطنة وبالفعل تمت سلطنته سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م ، ولكنه بعد ذلك قد سلم أمور المملكة إلى الأمير مؤيد شيخ المحمودي بعد هزيمة وقتل الناصر فرج . ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٣ ، ص١٨٩ ، ٢٠٥.

[١٦٩] ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٣ ، ص١٩٠.

([١٧٠]) محمد بن علي السبكي : هو محمد بن علي بن أبي البركات محمد بن مالك بن أنس بن عبد الملك التقي السبكي ، ولد التقي ٨٢٢هـ بقاعة الأصبهانى ظاهر باب النصر، وتذكر النصوص أنه كان حافظاً للقرآن والعمدة والتنبيه والملحمة وعرضها على المجد البرماوي وغيرها وتعانى التوقيع وتدرب فيه بالقدماء ، وعرض له في سمعه ثقل فاحش تعطل منه وتأخر به عن كثير من الأشغال . انظر: السخاوي : الضوء اللامع ، ج٨ ، ص٢٠٧.

[١٧١]ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، ج٢ ، ص٣٧٢.

[١٧٢]ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، ج٣ ، ص٣٧ ، ٥٢.

[١٧٣]ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٤ ، ص٩٣ ، ٩٤.

[١٧٤] ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٤ ، ص٢١٤؛ الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، ج٢ ، ص٥٠٥ ، ٥٠٦.

[١٧٥] صدر الدين أحمد بن العجمي: صدر الدين أحمد بن محمود بن محمد بن قاضي القضاة جمال الدين محمود القيصري الجعمي، ولد سنة ٧٧٧هـ/١٣٧٥م كان بارعاً فى الفقه والأصول ، درس وأفتى وتولى عدة مناصب، فنقلد منصب محتسب القاهرة، كما كان ناظراً للجوالى والجيش ومشيخة الشيخونية بخط الصليبة، توفي سنة ٨٣٣هـ/١٤٢٩م. المقريزي: السلوك، ج٤، ق٢، ص٨٤٨؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٢، ص٢١٢، ٢١٣؛ النجوم الزاهرة، ج١٥، ص١٦٧، ١٦٨؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٢٢٣؛ ابن شاهين الحنفي: نيل الأمل ، ج١، ق٤، ص٢٨٠؛

نجوان أحمد سعيد: الحسبة في مصر عصر سلاطين المماليك، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠١٤م، ص٣٥١، ٣٥٢.

(١٧٦) المقريزي : السلوك ، ج٤ ، ق١ ، ص٥٣٣؛ الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، ج٢ ، ص٤٧١.

(١٧٧)ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص٢٧٤.

(١٧٨)الولوي السفطي : ولى الدين محمد بن أحمد بن يوسف بن حجاج السفطي الشافعى ، ترجع أصوله إلى سفط الحناء بالوجه البحري من أعمال القاهرة ونشأ بالقاهرة ، وحفظ عدة متون وطلب العلم واشتغل وناب في الحكم عن قاضي القضاة جلال الدين البلقيني ، وتصف المصادر أنه قد مال بعد ذلك إلى جمع المال رغم ذلك فقد نعتته النصوص بأنه كان شديد البخل ، تطورت أموره إبان سلطنة السلطان الظاهر جقمق، فنال مناصب عدة مثل ناظر الكسوة، ووكيل بيت المال ، ومشيخة الجمالية ، وناظر البيمارستان المنصوري ، كما تولى التدريس بقبة الإمام الشافعي ، و تولى منصب قاضى الشافعية ، ولم يكن رحيماً بالناس ولقى الناس منه شدائد كثيرة ، توفى سنة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م . انظر: ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص٥٥٥-٥٥٨.

(١٧٩)ابن تغري بردي: حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحقيق فهيم محمد شلتوت، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٠م ، ص١٥٨ ، ١٥٩ ؛ السخاوي : التبر المسبوك في ذيل السلوك، تحقيق لبيبة إبراهيم مصطفى، نجوى مصطفى كمال، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٥م ، ج٢ ، ص١٦٣ ؛ ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٢ ، ص٢٧٦.

(١٨٠) كرنباي الأحمر: هو الأمير كرنباي بن مصطفى المعروف بالأحمر، تولى العديد من المناصب ، حيث تقلد منصب الدودار، ثم نال منصب الوزارة، ومنصب الإستادار ، وكاشف الكشاف ، ومقدم ألف ، كان له الأمر والنهى فى العديد من شئون الدولة، وكان قريباً للفقراء والعوام نظراً لإبطاله العديد من الضرائب والمكوس، وفى سنة ٩٠٣هـ / ١٤٩٧م تولى نيابة الشام، وقد أثيرت بعض الإتهامات بضلوع السلطان الناصر محمد بن قايتباي فى قتله، وحسب هذه الروايات أن بعض غلمانه قد وضع له السم في زيق الكوفية، فسري السم في جسده حتى وصل لقلبه فمات سنة ٩٠٤هـ / ١٤٩٨م. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص١٩٩، ٣٣٦، ٣٨١، ٤٠٦؛ محمود رزق: موسوعة عصر سلاطين المماليك، ج١، ق١، ص٢١٧ – ٢١٩.

(١٨١)ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٣ ، ص٣٨١.

(١٨٢) عز الدين أيبك الحلبي: أحد الأمراء البارزين فى دولة الصالح أيوب وقد عُين للسلطنة بعد مقتل عز الدين أيبك، وكان يريد القيام بذلك، لكنه خاف على نفسه بعد ذلك، وتوفي سنة ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م بعد وقوعه من على فرسه. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند، ١٩٥٤م، ج١، ص٦٠، ٦١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط ٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٠م، ج٤٨، ص١٩٦؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص٢٦٦، ٢٦٧؛ ابن حبيب: درة الأسلاك، ج١، ص١١٧، ١١٨.

(١٨٣) المقريزي: السلوك ، ج١ ، ق٢ ، ص٤٠٥.

(١٨٤) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ج٨ ، ص٢٣٥.

(١٨٥) الأمير بيبغا أرس : هو سيف الدين بيبغا بن عبد الله القاسمي المعروف بيبغا أرس ، وهو أحد التابعين للملك الناصر محمد بن قلاوون ، تقلد عدة مناصب رفيعة مثل منصب نائب السلطنة بالديار المصرية ، ثم نيابة السلطنة فى حلب، سنة ٧٥٢هـ/١٣٥١م ، واستمر به إلى أن فكر فى التمرد سنة ٧٥٣هـ/١٣٥٢م فخرج الملك الصالح إسماعيل لقتاله فهرب وفى الأخير تم القبض عليه وسجنه وقتل صبرا سنة ٧٥٣هـ/١٣٥٢م . انظر: ابن حبيب : تذكرة النبيه ، ج٣ ، ص١٥٩ ؛ ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة ، ج١ ،ص٥١١ ، ٥١٢ ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ج١٠ ، ص٢٩٣ ؛ المنهل الصافي ، ج٣ ، ص٤٨٦؛ الدليل الشافي ، ج١ ، ص٤٤ .

(١٨٦) الأمير طاز: هو الأمير سيف الدين طاز بن عبد الله الناصري ، أحد مماليك السلطان الناصر محمد بن قلاوون ومن خاصكيته ، كانت له مكانة كبيرة، وكان ضالعاً فى خلع السلطان الناصر حسن وتولية أخيه الملك الصالح صالح ، الغريب أنه بعد عودة السلطان الناصر حسن للسلطنة مرة أخرى لم يثأر منه بل قلده نيابة حلب سنة ٧٥٥هـ/١٣٥٤م ، ولكنه عاد لسيرته الأولى من التمرد والعصيان وهنا تم القبض عليه وسُجن بالكرك ومات سنة٧٦٣هـ/١٣٦٢م . انظر: ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج٦ ، ص٣٦٢-٣٦٥ ؛ الدليل الشافي ، ج١ ، ص٣٥٧ .

(١٨٧) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٠ ، ص٢٢٣ ، ٢٢٤.

(١٨٨) الأمير صرغتمش الناصري: هو الأمير سيف الدين صرغتمش بن عبد الله الناصري، اشتراه الناصر محمد بن قلاوون بثمانين ألف درهم ، كانت له مكانة كبرى فى ظل حكم أبناء الناصر، وتنسب له المدرسة بشارع صليب، وفى النهاية قبض عليه السلطان الناصر حسن وأمر بسجنه فى الإسكندرية سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٧م وقُتل فى نفس العام. ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢، ص٢٠٦، ٢٠٧؛ ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج١، ص٣٥٣، ٣٥٤؛ المنهل الصافي، ج٦، ص٣٤٢-

٣٤٤؛ محاسن الوقاد: صرغتمش الناصري: الأمير الحاكم، دراسة في السيرة الذاتية (٧٣٧هـ –٧٥٩هـ / ١٣٣٦ – ١٣٥٧م)، بحث ضمن كتاب مصر في العصر المملوكي(دراسات حضارية)، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٦م ، ص٣٦١ – ٣٨١.

(١٨٩) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٠ ، ص٢٨٦.

(١٩٠) ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، ج١ ، ص١٣٢.

(١٩١)الأمير إينبك: هو الأمير سيف الدين إينبك بن عبد الله البدري، نال مكانة كبيرة أثناء سلطنة الأشرف شعبان بن حسين حيث تقلد منصب أمير طلبخاناة، ورغم ذلك كان ضالعاً فى التمرد ضده، وانتهى هذا الأمر بخلعه وتولية ابنة الأمير على الملقب المنصور أمور السلطنة، وبناءاً على ذلك فقد ازدهرت مكانته بشكل كبير فى ظل دولة الأخير، فتولى منصب أتابك العسكر، ولكن فى النهاية كان نصيبه السجن على يد الأمير يلبغا الناصري، توفي قبيل سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٨م. انظر: المقريزي: السلوك، ج٣، ق١، ص٣٢٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣، ص٢٢١–٢٢٤؛ الدليل الشافي، ج١، ص١٧٧.

(١٩٢) الأمير يلبغا الناصري: هو الأمير يلبغا بن عبد الله العمري الناصري الخاصكي، أحد كبار أمراء المماليك، نال مكانة كبرى، فتقلد منصب أتابك العسكر للسلطان أثناء دولة المنصور محمد بن المظفر حاجي (٧٦٢–٧٦٤هـ / ١٣٦١–١٣٦٣م)، تصفه النصوص بأنه كان صاحب الأمر ، وكالعادة لم تتوقف أطماعه فشارك بتمرد ضد السلطان وأدى ذلك إلى خلع السلطان بعد عامين من حكمه، وقام بالتنسيق مع باقى الأمراء الكبار على تولية الأشرف شعبان بن حسين وهو ابن العاشرة، وهنا زادت مكانته بشكل كبير، وصار لقبه نظام الملك. انظر: ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٣، ص٣٠١،٣٠٠؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين، ج٢، ص٢١٩؛ المقريزي: السلوك، ج٣، ق١، ص٨٢، ٨٣؛ ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٤، ص٤٣٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١١، ص٦، ٣٢؛ ابن إياس: دائع الزهور، ج١، ق١، ص٥٩٢، ٥٩٣.

(١٩٣)ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، ج١ ، ص١٥٢ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١١ ، ص١٥٨ ؛ ابن إياس : بدائع الزهور ، ج١ ، ق٢ ، ص١٨٠.

(١٩٤) المقريزي: السلوك ، ج٣ ، ق١ ، ص٣٦٦.

(١٩٥) الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، ج١ ، ص٥٣ ، ٥٤.

(١٩٦) سعد الدين بن البقري: تقلد منصب الوزارة، وهو أحد المتحولين للإسلام فى العصر المملوكى، اسمه الصاحب سعد الدين نصر الله القبطي الأسلمي، كما عُرف أيضاً بابن البقري، تقلد العديد من

المناصب، كان أبرزها منصب الوزير زمن الظاهر برقوق ، ولم تستقر به الأحوال فى الوزارة، حيث عُزل وعاد أكثر من مرة، وفى النهاية تم القبض عليه سنة ٧٩٩هـ/١٣٩٦م وتم تعذيبه ومات مخنوقاً في نفس السنة. المقريزي:السلوك، ج٣، ق٢، ص٨٨٥؛ ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج١، ص٥٤٣؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج١٢، ص١٦، ١٧؛ النجوم الزاهرة، ج١٢، ص١٦٠؛ الدليل الشافي، ج٢، ص٧٦٠؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج١، ص٤٥٢؛ السخاوي: وجيز الكلام، ج١، ص٣٢٨.

(١٩٧)ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، ج١ ، ص٥٢٨.

(١٩٨) أمراء الألوف : أحد المناصب العسكرية فى العصر المملوكى، ومن الناحية البروتوكولية كانت لهم تشريفات خاصة بهم، عرفوا أيضاً باسم "أمير مائة مقدم ألف" و"أمراء المئين مقدموا الألوف"، أو "الأمراء المقدمين" أى أن لكل منهم مائة فارس، وقيادة ألف جندى من أجناد الحلقة في الجيش، وكانت أعدادهم تختلف من سلطان لآخر وعلى حسب درجاتهم. القلقشندي: ضوء الصبح، ص٢٤٤؛ السحماوى: الثغر الباسم، ص٣٨٤؛ طارق جلال عبد الحميد: الجيش في العصر المملوكي(٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م)، دار كتابات، القاهرة، ٢٠١٢م، ص٢٢؛ عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك، ج٢، ص١٤؛ علي إبراهيم حسن: دراسات في تاريخ المماليك البحرية وفي عهد الناصر محمد بوجه خاص، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٨م ، ص١٦١؛ محمد البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشي، ص٤٢.

(١٩٩) الخاصكية: أُطلق هذا المصطلح على جماعة الأمراء الملازمة للسلطان، وقد شكلوا غالبية حاشيته، وكانت إقامتهم فى القلعة، وعُهد إليهم بقيادة المحمل الشريف، وتدبير احتياجات السلطان الشخصية واحتياجات مجلسه، كما كانت مرتباتهم أعلى من باقي الأمراء ،وقد تميزت الخاصكية بمكانة كبيرة، كما كان مسموحاً لهم بالدخول على السلطان في خلوته دون إذن، كما كانت لهم هيئة مميزة من ناحية الملبس. انظر: خليل بن شاهين: زبدة كشف الممالك، ص١١٦، ١١٧؛ ابن كنان: حدائق الياسمين، ص ١٠٨؛ سعيد عاشور: العصر المماليكي، ص٤٣٣؛ طارق عبد الحميد: الجيش في العصر المملوكي، ص٣٥–٣٧؛ عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك، ج٢، ص١٤؛ على إبراهيم حسن: دراسات في تاريخ المماليك البحرية، ص١٨٠، ١٨١؛ محمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص٦٦؛ محمود رزق:موسوعه عصر سلاطين المماليك، ج١، ق١، ص٨٩؛

Dozy: Supplement Aux Dictionnaires Arabes, Leyd , 1881,Tome Premier, P.346.

[٢٠٠]ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٢ ، ص١٧٥ ؛ ابن إياس : بدائع الزهور ، ج١ ، ق٢ ، ص٥٤١

[٢٠١]الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان ، ج١، ص٣٥.

[٢٠٢] الأمير يلبغا السالمي: هو الأمير سيف الدين أبو المعالي يلبغا بن عبد الله السالمي الظاهري، اشتراه الخواجا السالمي إلى مصر فإنتسب إليه فى كنيته، وتطورت أوضاعه حيث اشتراه السلطان الظاهر برقوق ونال عتقه على يده، بعدها إنضم لخاصكية السلطان، وتقلد النظر فى أمور الخانقاة الصلاحية سعيد السعداء، نال مرتبة أمير عشرة، كما كان أحد الأوصياء الذين كلفهم الظاهر برقوق عند مرضه، وبعد وفاة برقوق قام بأخذ البيعة من الأمراء وكبار المماليك لولده الناصر فرج، وبعدها تولى منصب الأستادار، وكان رحيماً فى سياساته فأبطل العديد من الضرائب، قُتل سنة ٨١١هـ/١٤٠٨م. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ق١، ص٨٨ ؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج١٢، ص١٧٤-١٧٨ ؛ الدليل الشافي، ج٢، ص٧٩٤، ٧٩٥ ؛ النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٧١ ؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٨٩.

[٢٠٣] الأمير تمراز القرمشي: هو الأمير سيف الدين تمراز بن عبد الله القرمشي الظاهري، أحد مماليك السلطان الظاهر برقوق، نال العديد من المناصب، حيث تولى أمور قلعة الروم ، ثم نائب غزة، نال درجة أمير مائة مقدم ألف ثم أمير أخور وأمير سلاح، تُوفي سنة ٨٥٣هـ/١٤٤٩م. انظر: ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج١، ص٢٢٥، ٢٢٦؛ المنهل الصافي، ج٤، ص١٤٨، ١٤٩؛ النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٥٣٦؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٣٨؛ ابن اياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٢٧٢.

[٢٠٤] المقريزي: السلوك ، ج٣ ، ق٣ ، ص١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ؛ ابن اياس : بدائع الزهور ، ج١ ، ق٢ ، ص٦٠٨

[٢٠٥] المقريزي : السلوك ، ج٤ ، ق٢ ، ص٨١٧ ، ٨١٨ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص٥٠ ؛ الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، ج٣ ، ص١٧٨.

[٢٠٦]زين الذين عبد الباسط : هو القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم الدمشقي، ولد سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م ونشأ بدمشق ، والتحق بخدمة القاضي بدر الدين بن الشهاب محمود، انتقل بعد ذلك لخدمة الملك المؤيد شيخ ولازمه قبل سلطنته إلي قتل الملك الناصر فرج وقدم معه إلى القاهرة ، كانت له العديد من الممتلكات كما أنشأ مدرسة بخط الكافوري ، توفى في سنة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م .انظر :ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص٥٥٢ – ٥٥٤.

(٢٠٧) المقريزي : السلوك ، ج٤ ، ق٢ ، ص١٠١٨ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص٨٣ ؛ الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، ج٣ ، ص٣٩٢ ، ٤١٨ .

(٢٠٨)ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص٢٣٠ ؛ الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، ج٣ ، ص ٤١٩ ، ٤٢٦ .

(٢٠٩)جامكية : جمعها جوامك وهي كلمة فارسية مركبة من (جامة) بمعنى قيمة، (كي) بمعنى أداة منه، وفى المعنى الاصطلاحى فهى الرواتب المربوطة للشهر أو أكثر، وهي الرواتب العامة. انظر: إبراهيم طرخان: النظم الإقطاعية، ص٤٧٦، ٤٧٧؛

Dozy: Supplement Aux Dictionnaires Arabes,Tome Premier, P.168.

(٢١٠)ابن تغري بردي: حوادث الدهور ، ص٤٣٤.

(٢١١)ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٣ ، ص٣٦٠.

(٢١٢)ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٣ ، ص٣٦٨ ، ٣٧٢.

(٢١٣) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص٧٨.

(٢١٤) المقريزي: السلوك ، ج١ ، ق٢ ، ص٤٣٠.

(٢١٥) الخليفة العباسي المستعصم بالله: هو أمير المؤمنين أبو أحمد عبد الله بن منصور المستعصم بالله، أخر خلفاء بني العباس بالعراق، ولد سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م ، تقلد أمر الخلافة عند وفاة والده الخليفة المستنصر سنة ٦٤٠هـ /١٢٤٢م اعتمد الخليفة المستعصم بشكل أساسى على وزيره العلقمي الذى كان أحد أسباب بواره بتعاونه مع المغول، قُتل على يد التتار سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م وله من العمر سبع وأربعون سنة، وكانت مدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية أشهر. انظر: ابن الطقطقى: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، (د. ت)، ص٢٤٠ – ٢٤٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص١٨٣؛ ابن حبيب: درة الأسلاك، ج١، ص١٢٨، ١٢٩؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٣م، ص ٣٦٤؛ ابن الطولوني: النزهة السنية فى أخبار الخلفاء والملوك المصرية، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م، ص١٢٠؛ عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين، مطبعة بغداد الحديثة، العراق، ١٩٣٥م، ج١، ص١٨٢–١٨٥.

(٢١٦) المقريزي: السلوك ، ج١ ، ق٢ ، ص٤١٦.

[٢١٧] المقريزي: السلوك ، ج١ ، ق٢ ، ص٤٢٤.

[٢١٨] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ج٨ ، ص١٢٠-١٢٣.

[٢١٩] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ج٨ ، ص١٢٩.

[٢٢٠]تيمور لنك: اسمه تمر أو تيمور لنك كوركان بن أيتمش قنلغ وُلد سنة ٧٢٨هـ / ١٣٢٧م بقرية خواجا أبغار من عمل كش أحد مدن ما وراء النهر، استولى على ممالك ما وراء النهر وتركستان وغيرها، توفي سنة ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤م، وكان سفاكاً للدماء، أمياً ولا يعرف من اللغة العربية شيئاً، ومن الغريب أنه كان مولعاً بسماع التاريخ وقصص الأنبياء. انظر: ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٠١ – ٣٠٤؛ ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج١، ص٢٢٤؛ المنهل الصافي، ج٤، ص١٠٣ -١٣٨؛ النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٢٥٤ -٢٧٠؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٤٦-٥٠؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٩، ص٩٦-١٠١.

[٢٢١]ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، ج١ ، ص٤٥٦ ، ٤٥٧ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٢ ، ص٥٦ ؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان ، ج١، ص٣٦٧.

[٢٢٢]ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٢ ، ص٢٢٧ ؛ ابن إياس : بدائع الزهور ، ج١ ، ق٢ ، ص٥٩٩.

[٢٢٣]الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، ج٢ ، ص٧٦.

[٢٢٤]الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، ج٢ ، ص٨٤.

[٢٢٥] الإلمام بالإعلام ، ج٣ ، ص٣٠٥.

[٢٢٦] النويري السكندري: الإلمام بالإعلام، ج٤، ص ٣٠٨-٣١٠.

[٢٢٧] النويري السكندري: الإلمام بالإعلام، ج٤، ص١٨٢-١٨٤.

[٢٢٨] النويري السكندري: الإلمام بالإعلام، ج٤، ص٢٨٢-٢٨٥؛إ ص٥٠٢.

[٢٢٩] سليم الأول: هو الملك المظفر سليم شاه الأول ابن السلطان أبي يزيد بن السلطان محمد بن السلطان مراد خان بن أبي يزيد، ويُعرف بياوز أى القاطع أو شديد لقسوة طبعه، تولى الحكم سنة ٩١٩هـ / ١٥١٣م، تقاتل مع السلطان الأشرف قانصوه الغوري في معركة مرج دابق وانتصر فيها، ودخل الشام وملك مدنها، ثم توجه للقاهرة وتصادم مع الأشرف طومان باي وهزمه وملك مصر عنوة سنة ٩٢٣هـ /١٥١٧م. توفي سنة ٩٢٦هـ /١٥٢٠م عن عمر يناهز إحدى وخمسين سنة. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٥، ص١٥١، ١٥٢؛ محمد فريد بك المحامى: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان

حقي، دار النفائس، بيروت ١٩٨١، ص١٨٨– ١٩٧؛ يلماز أوزتونا: تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، مؤسسة فيصل للتمويل، اسطنبول، ١٩٩٨م، ج١، ص ٢١٣ – ٢٣٩.

(٢٣٠)ابن زنبل الرمال: واقعة السلطان الغوري مع سليم العثماني، تحقيق عبد العزيز جمال الدين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٤م ، ص٧٦.

(٢٣١)ابن زنبل : واقعة السلطان الغوري ، ص٧٧.

(٢٣٢)ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٥ ، ص٧٠ ؛ ابن زنبل : واقعة السلطان الغوري ، ص٨١.

(٢٣٣)ابن زنبل : واقعة السلطان الغوري ، ص٨٥.

(٢٣٤)ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٥ ، ص١١٩ ، ١٢٠.

(٢٣٥)ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٥ ، ص١٢٤ ، ١٢٥.

(٢٣٦)ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٥ ، ص١٣٠.

(٢٣٧)ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٥ ، ص١٣٣.

(٢٣٨)ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٥ ، ص١٣٦.

(٢٣٩)ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٥ ، ص١٣٩.

(٢٤٠)ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٥ ، ص١٤٢.

(٢٤١)ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٥ ، ص١٥٤.

(٢٤٢)ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٥ ، ص١٤٢.

(٢٤٣) بدائع الزهور ، ج٥ ، ص١٤٦.

(٢٤٤)ابن زنبل : واقعة السلطان الغوري ، ص١٥٢ ، ١٥٣.

(٢٤٥) إيزاك ماركس: التعايش مع الخوف، ص ٩٣، حسب بعض التحليلات النفسية أن الطبيعة القاسية التى تحمل خطر الهلاك، وخطر الكوارث المختلفة" حريق، فيضان، جفاف، أوبئة، عواصف ....ألخ، صورة الأم القاسية والغاضبة والنابذة، وهى تثير فى ذهن الإنسان أكثر المخاوف طفيلية وبدائية. انظر: مصطفى حجازى: التخلف الاجتماعى، ص ٩١.

(٢٤٦) سيجموند فرويد: علم نفس الجماهير ، ص٦٥.

(٢٤٧) سرياقوس: من أعمال القليوبية ، وكانت كثيرة البساتين، ومن الجدير بالذكر أنها كانت محببة لنفس الناصر محمد فأنشأ بها الناصر محمد كثيراً من العمائر مثل ميدان سرياقوس سنة ٧٢٣هـ/١٣٢٣م وبنى فيها قصوراً وعدة منازل وبستاناً كبيراً. انظر: ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٣، ص٢١٨؛ ابن أيبك الدوداري: الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر وهو الجزء التاسع من كنز الدرر وجامع الغرر،

تحقيق هانس روبرت رويمر، المعهد الألماني للآثار، القاهرة، ١٩٦٠م، ص٣١٣، ٣١٩؛ ابن دقماق: الانتصار عقد الأمصار في تاريخ مصر وجغرافيتها، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق العربية، بيروت، [د. ت]، ق٢، ص٤٩؛ علي إبراهيم حسن: دراسات في تاريخ المماليك البحرية، ص٨٤؛ علي مبارك: الخطط التوفيقية، ج١٢، ص٥٤ – ٦٤؛ نهلة أنيس مصطفى: سرحات الصيد والتريض والنزهة لسلاطين دولة المماليك بمصر، بحث منشور بمجلة كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، عدد١٧، ١٩٩٩م، ص ٤٥٨، ٤٥٩.

(٢٤٨)ابن دقماق: النفحة المسكية ، ص١٨٥ ؛ ابن إياس : بدائع الزهور ، ج١ ، ق١ ، ص٥٧٣

(٢٤٩)قاضي القضاة محمد بن أبي جرادة : هو قاضي القضاة ناصر الدين محمد بن قاضي القضاة كمال الدين عمر بن قاضي القضاة جمال الدي إبراهيم بن أبي جرادة ، ولد سنة ٧٩٢هـ/١٣٨٩م بحلب جاء إلى القاهرة مع أبيه، تولى القضاء بالبذل والرشوة وتسلط على الأوقاف ، توفى سنة ٨١٩هـ/١٤١٦م انظر: ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، ج٣ ، ص١١٨ ، ١١٩ ؛ الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، ج٢ ، ص٣٧٣ ، ٣٧٤.

(٢٥٠)؛ ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، ج٣ ، ص١١٩ ؛ الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، ج٢ ، ص٣٧٩.

(٢٥١)؛ ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، ج٣ ، ص١٩٨ ، ١٩٨ ؛ الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، ج٢ ، ص٤٥٥.

(٢٥٢) المقريزي: السلوك، ج٤، ق٢، ص٨٢٤–٨٢٧ ؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج٣، ص١٨٤، ٢٣٦، ٢٣٧ .

(٢٥٣)ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص١٣٦.

(٢٥٤)ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٤ ، ص٢٩٨ ، ٢٩٩.

(٢٥٥) المقريزي: السلوك ، ج٢ ، ق٣ ، ص٦٧٣.

(٢٥٦) المقريزي: السلوك ، ج٢ ، ق٣ ، ص٧٥٢ ، ٧٥٣.

(٢٥٧)ابن إياس : بدائع الزهور ، ج١ ، ق٢ ، ص٧٩٣ ، ٧٩٤.

(٢٥٨) الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج٣، ص٢٩٠.

(٢٥٩)ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، ج٣ ، ص٥١٤.

(٢٦٠)ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٣ ، ص٢٥٠.

(٢٦١) النويري السكندري: الإلمام بالإعلام، ج٤ ، ص١٢٤ ، ١٢٥.

[٢٦٢] بدائع الزهور ، ج٣ ، ص١٧٨، حسب بعض الروايات أنه فى سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م مالت المئذنة التي بنيت على البرج الشمالي بباب زويلة للجامع المؤيدي، وكادت أن تسقط واشتد الوجل في قلوب الناس منها . انظر : الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، ج٢ ، ص٤٠٣.

[٢٦٣] المقريزي: السلوك ، ج٢ ، ق١ ، ص٢٥١.

[٢٦٤] المقريزي: السلوك ، ج٢ ، ق١ ، ص٢٢٢ ، ٢٢٣.

[٢٦٥]ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص١٢٤.

[٢٦٦] السلطان العادل كتبغا:هو السلطان العادل زين الدين كتبغا المغولى المنصوري، أصله مغولي وتم أسره من جيش هلاكو سنة ٦٤٨هـ/ ٩٢٣م، ثم اشتراه السلطان المنصور قلاوون، نال حظوة كبيرة فى عهده، كما تقلد منصب نائب السلطنة لابنه الناصر محمد بن المنصور في سلطنته الأولي، وبعد ذلك شارك فى مؤامرة ضده، فعزله واستقل بالحكم، وتسلطن ولقب بالعادل، وجعل الأمير حسام الدين لاجين نائبا له، وفي أيامه تزايد الغلاء وانتشر الوباء، فتشاءم الناس منه، وطالبوا برجوع الناصر محمد، إلا أن الأمير حسام الدين لاجين انقلب عليه، واستغل خروجه للشام، وأعلن خلعه وتسلطن لاجين، وتلقب بالمنصور ،وعندما عاد الناصر للسلطنة ولاه نيابة حماة، وكانت وفاته سنة ٧٠٢هـ / ١٢٠٢م. الذهبي: تاريخ الإسلام،ج٥٢،ص ٣٤ – ٥٢؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج٣، ص٢١٨، ٢١٩؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٤، ص٢٤٠، ٢٤١؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج١، ص١٦٩ –١٧٩؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين،ج٢،ص١١٨ –١٢٠؛ ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة،ج٣،ص٢٦٢ – ٢٦٤؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي،ج٩،ص١١٥ – ١١٨؛ مورد اللطافة، ج٢، ص٤٨–٥٠؛ محمود رزق: موسوعة عصر سلاطين المماليك، ج١، ق١، ص٣١.

[٢٦٧] النويري السكندري: الإلمام بالإعلام ، ج٤ ، ص١٠٨.

[٢٦٨] المقريزي: السلوك ، ج٣ ، ق١ ، ص٢١٨ ؛ ابن إياس : بدائع الزهور ، ج١ ، ق٢ ، ص١٢٤.

[٢٦٩] المقريزي: السلوك ، ج٤ ، ق١ ، ص٣١ ؛ ابن إياس : بدائع الزهور ، ج١ ، ق٢ ، ص٧٦٠.

[٢٧٠] المقريزي: السلوك ، ج٤ ، ق٢ ، ص٦٢٨ ، ٦٢٩.

[٢٧١] المقريزي: السلوك ، ج٤ ، ق١ ، ص٤٦٠.

[٢٧٢] المقريزي: السلوك ، ج٤ ، ق١ ، ص٥٠٥.

[٢٧٣] المقريزي: السلوك ، ج٤ ، ق٢ ، ص٥٦٣.

[٢٧٤] المقريزي: السلوك ، ج٤ ، ق٢ ، ص٨٠٦.

[٢٧٥] الإردب: وحدة قياس للمكاييل ، وهو مكيال ضخم يتألف من ٦ ويبات، كل ويبة ٨ أقداح كبيرة أو١٦ قدحاً صغيراً. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص ٤٥٥؛ محمد ضياء الدين الريس: الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، ط٥، دار التراث، القاهرة، ١٩٨٥م، ص٣٣٠ – ٣٣٢؛ حسن عبد الرحمن خطاب: الزراعة والمجتمع الريفي في مصر الإسلامية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨١م، ص١٢٦.

[٢٧٦] المقريزي : السلوك ، ج٤ ، ق٢ ، ص١٠٠٤.

[٢٧٧] السخاوي : التبر المسبوك ، ج٣ ، ص٢٨ ، ٢٩ ؛ ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٢ ، ص٢٨١.

[٢٧٨] السخاوي : التبر المسبوك ، ج٣ ، ص٩٥ ، ٩٦.

[٢٧٩] ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٢ ، ص٣٩٤.

[٢٨٠] ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٣ ، ص١٧.

[٢٨١] مصطفى حجازى: التخلف الاجتماعى، ص ١٧٩.

[٢٨٢] الأمير أيدغمش : هو الأمير علاء الدين أيدغمش بن عبد الله الناصري الطباخي ، وهو أحد الأمير مماليك سيف الدين بلبان الطباخي ، آلت ملكيته بعد ذلك للسلطان الناصر محمد بن قلاوون منه وكان أحد خاصكيته، ثم صار بعد ذلك أمير آخور ، وبعد وفاة الملك الناصر تآمر مع الأمير قوصون على خلع الملك المنصور أبو بكر بن الناصر محمد ، وتولى نيابة دمشق سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م وتوفى فى ذات العام بدمشق. انظر: المقريزي : السلوك ، ج٢ ، ق٣ ، ص٦٣٧؛ ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة ، ج١ ، ص٤٢٦؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ج١٠ ، ص٩٩ ؛ المنهل الصافي ، ج٣ ، ص١٦٥–١٦٨؛ الدليل الشافي ، ج١ ، ص١٦٧.

[٢٨٣] المقريزي: السلوك ، ج٢ ، ق٣ ، ص٥٩٢ ، ٥٩٣.

[٢٨٤] الصالح إسماعيل بن الناصر محمد: هو السلطان الرابع من أبناء الناصر محمد بن قلاوون، تولى السلطنة بإتفاق من الأمراء بعد توجه أخيه الناصر أحمد إلى الكرك سنة ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م، لم تدم أيامه فى السلطة، فأصابه المرض وتوفي سنة ٧٤٦هـ / ١٣٤٥م، وله الكثير من المنشآت والمآثر بمكة المكرمة.انظر: الصفدي:الوافي بالوفيات،ج٩،ص١٣١؛ ابن تغري بردي: مورد اللطافة،ج٢، ص٧٧، ٧٨؛ المنهل الصافي، ج٢، ص٤٢٥ –٤٢٧؛ الدليل الشافي،ج١، ص١٢؛ القرماني: أخبار الدول، ج٢، ص٢٨٤؛ محمود رزق: موسوعة عصر سلاطين المماليك، ج١، ق١، ص٣٦.

[٢٨٥] المقريزي: السلوك ، ج٢ ، ق٣ ، ص٦٥٥.

(٢٨٦) المقريزي: السلوك ، ج٣ ، ق١ ، ص١٣١ ، ١٣٧ ؛ ابن إياس : بدائع الزهور ، ج١ ، ق٢ ، ص٥٢.

(٢٨٧) المقريزي: السلوك ، ج٣ ، ق١ ، ص١٤١.

(٢٨٨)ابن إياس : بدائع الزهور ، ج١ ، ق٢ ، ص٥٢ ، ٥٣.

(٢٨٩) الشلق : هو الضرب ، وشلقه بشلقه أي ضربه بسوط وغيره ، انظر: المقريزي: السلوك ، ج٣ ، ق١ ، ص١٧٣ ، هامش ٣.

(٢٩٠) الأمير بكتمر المؤمني : هو الأمير سيف الدين بكتمر بن عبد الله المؤمني ، أحد كبار أمراء المماليك بمصر، تولى منصب نيابة الإسكندرية، ثم نيابة حلب، ولم يكن محمود السيرة فتطورت الأمور إلى عزله، وتم القبض عليه ثم عاد مرة أخرى لدائرة السلطة فصار أمير آخور بمصر إلى أن توفى بها سنة ٧٧١هـ/١٣٦٩م . ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة ، ج١ ، ص٤٨٨ ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ج١١ ، ص١١٢؛ المنهل الصافي ، ج٣ ، ص٣٩٧ ، ٣٩٨؛ الدليل الشافي ، ج١ ، ص١٩٤.

(٢٩١) المقريزي: السلوك ، ج٣ ، ق١ ، ص١٧٣ ، ١٧٤.

(٢٩٢) الزعر: لغويًا يقال زعر ريشه أو شعره: قل وتفرق فانكشف الجلد وبان وزعر الرجل قل خيره. والزعرة: طائر لا يرى إلا قلقًا. ولا يستقر به مكان، والأزعر وجمعه زعر وزعران: وهو أيضاً اللص الخاطف المارد. والزعارة: شراسة الخلق ورجل زعرور سيء الخلق ورجل زعير: قليل المال وأهل الزعار: العيارون الذين يترددون بلا عمل، ويخلون النفس وهواها. انظر: ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د. ت)،ج٤، ص٢٨٦، ٣٢٣؛ الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تحقيق خضر الجواد، مكتبة لبنان، لبنان، ١٩٨٧م، ص٩٦؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ط٣، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٣٠١هـ ،ج٢، ص٣٥، ٣٩، ٤٠؛ الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م ، ج٢، ص٦٥٨، ٦٦٣، ٦٧٠؛ الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبدالفتاح الحلو، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٩٨٦م ، ج١١، ص٢٠١، ٢٧٠ –٢٧٣؛ محمد رجب النجار: حكايات الشطار والعيارين في التراث العربي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٤١م، ص٨، هامش ١؛ كريمة محمد: المفهوم اللغوي للعامة ، بحث منشور بكتاب ثقافة الفقراء "دراسة في بنية وجذور الثقافة المصرية"، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧م ، ص٤٩، ٥٠.

(٢٩٣) المقريزي: السلوك ، ج٣ ، ق٢ ، ص٦٠٠ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١١ ، ص٢٧٣ ؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان ، ج١، ص١٩٤.

(٢٩٤) المقريزي: السلوك ، ج٣ ، ق٢ ، ص٦٠٣ ، ٦٠٤ ؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان ، ج١، ص١٩٧.

(٢٩٥) المقريزي: السلوك ، ج٣ ، ق٢ ، ص٦٠٨ ؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان ، ج١، ص٢٠٣.

(٢٩٦)خارج باب زويلة: هو اتجاه من خرج من باب زويلة، ويمتد جغرافياً بين الطريق السالك ذات اليمين إلى الخليج، وبين الطريق المسلوك فيه ذات اليسار إلى قلعة الجبل، ومبتدأ عمرانه يرجع لأيام الخليفة الحاكم بأمر الله أنشأ الباب الجديد على يسار الخارج من باب زويلة واتصلت العمائر من الباب الجديد خارج المشهد النفيسي، وكثرت العمائر خارج باب زويلة في أيام الناصر محمد بن قلاوون. وخارج باب زويلة له جهتان. جهة تلي الخليج، وجهة تلي الجبل فأما الجهة التى تلي الخليج فقد كانت عند وضع القاهرة بساتين كلها. انظر: المقريزى: الخطط المقريزية، ج٢، ص٥٩٤، ٥٩٥، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦؛ محمود أحمد: دليل موجز لأشهر الأثار العربية بالقاهرة، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، ١٩٣٨م، ص٦٨.

(٢٩٧) خزانة شمايل: أو شمائل، تقع بجوار باب زويلة على يساره من يدخل منه بجوار السور، عرفت بالأمير علم الدين شمائل والي القاهرة زمن الملك الكامل محمد بن العادل الأيوبي، وكانت من أكثر السجون سيئة السمعة وأشنعها وأقبحها ، كانت مخصصة لفئة مخصوصة مثل من حكم عليه بالقتل أو القطاع والسراق ومن يريد السلطان إهلاكه من المماليك وأصحاب الجرائم الكبرى، وكان السجان بها يوظف عليه والي القاهرة جملة من المال له في كل يوم، هُدمت بقرار من السلطان المؤيد شيخ المحمودي سنة ٨١٨هـ/١٤١٥م وضمها مع منشات أخرى لبناء مدرسته. للمزيد انظر. المقريزي: الخطط المقريزية، ج٢، ص٨١٣؛جيهان ممدوح مأمون: دولة سلاطين المماليك في مصر، دار نهضة مصر للنشر، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٢٣؛ هالة نواف الرفاعي: السجون في مصر في العصر المملوكي(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدرسات العليا، جامعة الأردن، ٢٠٠٨م ، ص١٨-٢٠.

(٢٩٨) المقريزي: السلوك ، ج٣ ، ق٢ ، ص٦١٣ ؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان ، ج١، ص٢٠٨.

(٢٩٩) المقريزي: السلوك ، ج٣ ، ق٢ ، ص٦٢٨؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١١ ، ص٢٧٠ ، ٢٧٣ ؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان ، ج١، ص٢٢٢.

(٣٠٠) المقريزي: السلوك ، ج٤ ، ق١ ، ص١٥٣.

(٣٠١) كاملية: نوع من الملابس الخارجية كالعباءة، فهو ثوب ضيق يُلبس فوق القباء به فتحة في منتصف الظهر حتى أسفل حافية الذيل ويبطن بفرو سمور وتعمل له قابلات من فرو السمور ،فيقال كاملية بفرو سمور. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٢٧٦؛ إبراهيم ماضي: زى أمراء المماليك في مصر والشام، تاريخ المصريين ٢٨١، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٩٤، هامش١٥٠؛ محمد البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص٢٨٥؛ محمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص١٢٨؛ السير وليم مايرز: الملابس المملوكية، ترجمة صالح الشيتي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٢م، ص٢٥.

(٣٠٢) سمور: نوع من الفراء يتخذ من حيوان برى يشبه السنور، يُتخذ من جلده فراء ثمينة تتميز بلينها وخفتها وحسنها. انظر: الزبيدي: تاج العروس، ج١٢، ص٨١؛ رجب عبد الجواد: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٢٤١.

(٣٠٣)ابن تغري بردي: حوادث الدهور ، ص١٦٧ – ١٦٨.

(٣٠٤) المقريزي: السلوك ، ج٢ ، ق٣ ، ص٦٤٤.

(٣٠٥)محمود العجمي : هو الشيخ الصالح محمود الحيدري العجمي ،كان أعجميًا وقدم القاهرة وسكن بالحراء وتوجه إلى تربة زوجة الأمير طرنطاي وبها توفى سنة ٧٢٤هـ/ ١٣٢٤م . انظر: ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج١١ ، ص٢٢٦ ؛ النجوم الزاهرة ، ج٩ ، ص٢٦٢ ؛ الدليل الشافي ، ج٢، ص٧٣٠.

(٣٠٦) المقريزي: السلوك ، ج٣ ، ق١ ، ص٣٩٥.

(٣٠٧) نائب الغيبة: القائم بتدبير أمور السلطنة أثناء غياب السلطان، كان مسئولاً عن ضبط الأمور وإخماد الثورات وخلاص الحقوق، وحكمه في رسم الكتابة إليه مثل رسم الأمراء. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٨، ج٧، ص١٨٨.

(٣٠٨) المقريزي : السلوك ، ج٤ ، ق١ ، ص٣٣١ ؛ ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، ج٣ ، ص٧٠

(٣٠٩)وتكرر نفس النداء سنة ٧٩٢هـ/١٣٨٩م فكثر خوف الأكابر وفزعهم وترقب كل منهم أن يشكي إلي السلطان . المقريزي: السلوك ، ج٣ ، ق٢ ، ص٥٦٦ ، ٧٠٩ ؛ ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، ج١ ، ص٣٩٦.

(٣١٠) المقريزي: السلوك ، ج٣ ، ق٢ ، ص٦٠٠ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١١ ، ص٢٧٣ ؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان ، ج١، ص١٩٤.

(٣١١) المقريزي: السلوك ، ج٣ ، ق٢ ، ص٦٠٣ ، ٦٠٤ ؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان ، ج١، ص١٩٧.

(٣١٢)السخاوي : التبر المسبوك، ج١ ، ص٢١٤ ، ومن الجدير بالذكر أن الطريق إلى الحج وما ارتبط به من ظهور بعض العناصر المخربة كان عاملاً من عوامل شيوع ظاهرة الخوف فعلى سبيل المثال فى سنة ٩٠٨هـ/١٥٠٢م نادى السلطان الأشرف قانصوه الغوري بأن امرأة لا تحج هذه السنة خوفا على الحجاج من فساد العربان . انظر : ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٤ ، ص٥٠.

(٣١٣)ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص١٣٦.

(٣١٤)ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص١٦٠.

(٣١٥)النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص٢٢٤ ، ٢٢٥.

(٣١٦) المقريزي : السلوك ، ج٤ ، ق٣ ، ص١١٧١ ، ١٢١٢ ؛ ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، ج٣ ، ص٤٩٢ ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ج٩ ، ص٧١.

(٣١٧) أحمد ناصف: الوضعية الاجتماعية لفئة المتحولين للإسلام فى العصر المملوكى، بحث منشور فى حولية المؤرخ المصرى الصادرة عن قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة القاهرة، يناير ٢٠١٧، ص ٢٩ والتى تليها .

(٣١٨) أحمد ناصف: الوضعية الاجتماعية لفئة المتحولين للإسلام ، ص٦٠.

(٣١٩)ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، ج٢ ، ص٣٤٢ ، ٣٤٣.

(٣٢٠)ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، ج٣ ، ص٤٩٢.

(٣٢١) المقريزي: السلوك ، ج٢ ، ق٣ ، ص٩٢٥ ، كما كانت بعض الآراء من بعض المسلمين وردة فعلها كفيلة بإثارة مشاعر الخوف لدى صاحب الرأى مثل ما حدث سنة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م حكى الفاضل شمس الدين العمريطي في مجلس أحد القصص بشأن رسول الله (صلعم) وأنكر أكثرهم وقام عليه الزيني ابن هرمز فخاف الشمس وانقطع عن المجلس وقطن بزاوية الشيخ مدين خوفا من طلبه ومسكه حتى سكنت القضية . انظر: السخاوي : التبر المسبوك ، ج٣ ، ص٥٠ .

(٣٢٢)ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٥ ، ص١٢.

(٣٢٣) المقريزي: السلوك ، ج٢ ، ق٢ ، ص٤٧٦ ، ٤٧٧ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٩ ، ص١٣٣ ، ١٣٤.

(٣٢٤) المقريزي: السلوك ، ج٢ ، ق٢ ، ص٤٧٩ ، ٤٨٠ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٩ ، ص١٣٥.

(٣٢٥) الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان ، ج١، ص١٤٦.

(٣٢٦) الأمير أحمد بن الطبلاوي: هو الأمير شهاب الدين أحمد بن محمد الطبلاوي، تولى العديد من المناصب مثل ولاية القاهرة، وكاشف الوجه الشرقي من أعمال القاهرة، ولم يكن ذا سيرة حسنة، تم قتله سنة ٨١٤هـ/١٤١١م. المقريزى: السلوك، ج٤، ق١، ص٢٠١؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٢، ص١٥٠؛ الدليل الشافي، ج١، ص٨٢؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٢١٤.

(٣٢٧) ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، ج٢ ، ص١٢ ؛ ابن إياس : بدائع الزهور ، ج١ ، ق٢ ، ص٤٩٨.

(٣٢٨)ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٣ ، ص٢٤٧ ، ٢٤٨.

(٣٢٩) الجودرية: عُرفت هذه الحارة بهذا الاسم نسبة إلى الطائفة الجودرية أحد طوائف العسكر في أيام الحاكم بأمر الله، كان لها شأن كبير فى حكم الدولة الفاطمية، وكانت سكن اليهود ومعروفة بهم فبلغ الخليفة الحاكم أنهم يجتمعون بها في أوقات خلواتهم فسد أبوابها عليهم ليلا وأحرقها، وهي حارة كبيرة ممتدة إلي جامع الظاهر بيبرس وإلي درب سعادة، ولها بابان، أحدهما من جهة سوق المؤيد والآخر بجوار جامع بيبرس. المقريزي: الخطط المقريزية، ج٢، ص٣٧٦؛ على مبارك: الخطط التوفيقية، ج٣، ص١٧٨.

(٣٣٠)ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٣ ، ص٢٥٨.

(٣٣١) قنطرة سنقر: تُنسب إلي الأمير آق سنقر شاد العمائر السلطانية في عهد الناصر محمد بن قلاوون، وهذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل إليها من خط قبو الكرماني ويمر من فوقها إلي بر الخليج الغربي.انظر: المقريزي: الخطط المقريزية، ج٢، ص٧٠٩؛ على مبارك: الخطط التوفيقية، ج٣، ص٩٣، ٩٤.

(٣٣٢)ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٤ ، ص٣١٢ ، ٣١٣.

(٣٣٣) يعبر غوستاف لوبون فى كتابة القيم سيكولوجية الجماهير عن هذه الإشكالية قائلاً" وبما أن الجماهير مستعدة دائما للتمرد على السلطة الضعيفة، فإنها لا تحنى رأسها بخنوع إلا للسلطة القوية، وإذا كانت هيبة السلطة متناوبة أو متقطعة، فإن الجماهير تعود إلى طبعها المتطرف وتنتقل من الفوضى إلى العبودية، ومن العبودية إلى الفوضى " انظر: غوستاف لوبون: سيكولوجية الجماهير، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقى، الطبعة الأولى، ١٩٩١، ص٧٧.

(٣٣٤) المقريزي: السلوك ، ج١ ، ق٢ ، ص٤٠٤.

(٣٣٥)ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص٣٤٨ ، ٣٤٩.

(٣٣٦) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ج٨ ، ص١٤٩-١٥٣.

(٣٣٧)ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٣ ، ص٤٣.

(٣٣٨) المقريزي: السلوك ، ج٢ ، ق٢ ، ص٥٢٤.

(٣٣٩) المقريزي: السلوك ، ج٢ ، ق٢ ، ص٥٣٢ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٩ ، ص١٧٢.

(٣٤٠) أقبغا بن عبد الواحد: كان أحد البارزين فى سلطنة الناصر أحمد بن الناصر محمد حيث عهد إليه بنيابة حمص، ثم أمر بإمساكه وحبسه، حتى تم قتله سنة ٧٤٤هـ / ١٣٤٣م، أنشأ مدرسة معروفة باسمه بجوار جامع الأزهر. انظر: الشجاعي: تاريخ الملك الناصر، ص٢٦٧؛ الصفدي:الوافي بالوفيات،ج٩،ص١٧٩؛ أعيان العصر، ج١، ص٥٤٨، ٥٤٩؛ ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة،ج١،ص٣٩١؛ ابن تغري بردي:المنهل الصافي،ج٢،ص٤٨٠، ٤٨١؛ محمود رزق: موسوعه عصر سلاطين المماليك، ج١، ق١، ص١٨٦، ١٨٧.

(٣٤١)ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٩ ، ص١٤٠.

(٣٤٢)ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ج٩، ص١٢٧.

(٣٤٣) المقريزي: السلوك ، ج٢ ، ق١ ، ص٢٢٥ ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ج٩ ، ص٦٩.

(٣٤٤) المقريزي: السلوك ، ج٢ ، ق١ ، ص٢٢٨.

(٣٤٥) المقريزي: السلوك ، ج٢ ، ق١ ، ص٢٢٨ ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ج٩ ، ص٧٢.

(٣٤٦) أمير آخور: لفظ فارسي مُعرب مركب من لفظين فأمير معروف، وآخور بالفارسية بمعنى إسطبل، ويلتحق بذلك الآخورجي، بمعنى المشرف على علف وإطعام الخيل، وأمير آخور هو المسئول عن كافة شئون الإسطبلات، وتنضم تحت إمرته أمير آخور ثاني وأمراء العشرات. القلقشندى: صبح الأعشي، ج٤، ص١٨،١٩؛ ضوء الصبح، ص٢٤٦؛ السحماوى: الثغر الباسم، ج١،ص٣٨٩؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٨٥؛ ابن كنان:حدائق الياسمين، ص١١٥؛ إبراهيم طرخان: النظم الإقطاعية، ص٢١٢؛ على إبراهيم حسن: دراسات في تاريخ المماليك البحرية، ص١٧٨، ١٧٩؛ محمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص٢٠؛ ص٩؛ عبد العزيز محمود عبد الدايم: تأثيرات المغول الحضارية على دولة سلاطين المماليك، بحث منشور بمجلة المؤرخ المصري، القاهرة، العدد ٣، يناير ١٩٨٩ م، ص١٤١.

(٣٤٧) المقريزي: السلوك ، ج٢ ، ق١ ، ص٢١٧ ، ٢١٨.

(٣٤٨) المقريزي: السلوك ، ج٢ ، ق١ ، ص٣٠٠ ، ٣٠١.

(٣٤٩) الأمير منجك: هو الأمير سيف الدين منجك بن عبد الله اليوسفي الناصري، كان أحد أمراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون، تطورت أوضاعه كثيراً أثناء حكم السلطان الصالح اسماعيل تولى العديد من المناصب ، فصار حاجباً بدمشق، كما تقلد منصب نيابة الشام، ونيابة السلطنة بالديار المصرية توفى سنة ٧٧٦هـ /١٣٧٤م. انظر: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٦، ص١٧ –٢٥؛ ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٤، ص٣٦٠، ٣٦١؛ ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج٢، ص٧٤٣؛ محمود رزق: موسوعة عصر سلاطين المماليك، ج١، ق١، ص١١٠ – ١١٣؛ محمد الأشقر: الوزارة والوزراء، ص١٠٩، ١١٠.

(٣٥٠)ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٠ ، ص١٨٩.

(٣٥١) المقريزي: السلوك ، ج٣ ، ق١ ، ص٣٥٢ ، ٣٥٣ ؛ ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، ج١ ، ص١٩١ ، ١٩٢.

(٣٥٢) المقريزي: السلوك ، ج٣ ، ق١ ، ص٣٦٠.

(٣٥٣) المقريزي: السلوك ، ج٣ ، ق٢ ، ص٦٠٨ ؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان ، ج١، ص٢٠٣.

(٣٥٤) المقريزي: السلوك ، ج٣ ، ق٢ ، ص٦١٣ ؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان ، ج١، ص٢٠٨.

(٣٥٥) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٣ ، ص٥٣.

(٣٥٦) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٣ ، ص٥٩.

(٣٥٧) الأمير أرغون شاه: هو الأمير سيف الدين أرغون شاه بن عبد الله الناصري، أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون، وتولى العديد من المناصب مثل أمير رأس نوبة، وأثناء سلطنة الملك الكامل شعبان حظي عنده وقلده منصب الإستدارية ، وكذلك منصب مقدم ألف بديار مصر، وعظم أمره في دولة المظفر حاجى حيث تولى منصب نيابة حلب ثم نيابة الشام سنة ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م، قُتل سنة ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م . الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٨، ص٢٢٨،٢٢٩؛ أمراء دمشق في الإسلام، ص٢٧؛ ابن حبيب : تذكرة النبيه ، ج٣، ص١٣٦، ١٣٧؛ ابن حجر العسقلانى: الدرر الكامنة، ج١، ص٣٥٠؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة،ج١٠، ص٢٤٣؛ المنهل الصافي، ج٢، ص٣١٤–٣١٩؛ الدليل الشافي، ج١، ص١٠٨.

(٣٥٨) المقريزي : السلوك ، ج٤ ، ق٢ ، ص٧٤٨.

(٣٥٩) الأمير علي بن أبي الجود : كان أصله سوقياً من الصليبة ، ووالده نجار يقال له المعلم حسن ، ثم تعلق على صنعة الحلوى وسمى نفسه أبو الجود وأقام مدة طويلة يبيع الحلوى على باب حمام شيخو واستمر على ذلك حتى مات ، فاستقر ابنه علي في دكانه ثم أنه تكلم في بعض جهات الوزر وأبطل بيع الحلوى ثم بقى برددارا عند تغري بردي الإستادار ثم سعى في البرددارية الكبرى ، وعندما تسلطن السلطان الغوري حظى عنده وقرره في نظر الأوقاف وصار من جملة رؤساء مصر ، فاجتمع فيه وكالة بيت المال ونظر الأوقاف وبرددارية السلطان وتكلم في ديوان الوزارة والإستادارية وديوان الخاص ، فصار المتحكم في كافة الأمور . ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٤ ، ص٤٤ –٤٦.

(٣٦٠)ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٤ ، ص٤٤.

(٣٦١) دولات خجا: هو الأمير سيف الدين دولات بن خجا بن عبد الله الظاهري، أحد مماليك السلطان الظاهر برقوق ، عينه الأشرف برسباي كاشفاً ببعض أقاليم الوجه البحري ، وصار بعد ذلك والياً للقاهرة، وتصفه النصوص بأنه متعسف سيء السمعة، تم عزله من الولاية وتولى الكشف، ثم تولى حسبة القاهرة ، ولم تكن سيرته فيها بأحسن من سابقتها فعُزل عنها، وفى النهاية توفى بالطاعون سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م. المقريزي: السلوك، ج٤، ق٣، ١٠٦٣ ؛ ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج١، ص٢٩٩ ؛ المنهل الصافي، ج٥، ص٣٣٠، ٣٣١ ؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٢١ ؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص١٨٦ ؛ نجوان سعيد: الحسبة في مصر، ص٣٥٤، ٣٥٥.

(٣٦٢) المقريزي : السلوك ، ج٤ ، ق٢ ، ص٨٦٩ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٤ ، ص٣٦٠ ؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج٣، ص٢٣٦ ، ٢٣٧.

(٣٦٣) المقريزي : السلوك ، ج٤ ، ق٢ ، ص١٠٣٥ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص٩٤ ؛ الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، ج٣ ، ص٤٠٧.

(٣٦٤)الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان ، ج١، ص٣٣٤.

(٣٦٥) المقريزي: السلوك ، ج٢ ، ق١ ، ص٥٣ ، ٥٤.

(٣٦٦) الحاج آل ملك: هو الأمير الكبير سيف الدين الحاج آل ملك الجوكندار، اشتراه الأمير قلاوون، وترقى في الخدم إلى أن صار من كبار الأمراء، وظل يترقى في المناصب إلى أن تولى نيابة السلطنة في عهد السلطان الصالح إسماعيل، وفى أثناء ولاية السلطان الكامل شعبان تولى نيابة صفد، ونظراً لأنه قام بمعارضة توليته الحكم بعد وفاة أخيه الصالح إسماعيل آل الأمر به إلى القبض عليه وتم سجنه

بالإسكندرية وقتله بها سنة ٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م، . انظر: الصفدي:الوافي بالوفيات، ج٩،ص٢١٤؛المقريزي:السلوك، ج٢،ق٣،ص٧٢٣؛ ابن حجر العسقلاني:الدرر الكامنة، ج١،ص٤١١؛ محمود رزق: موسوعة عصر سلاطين المماليك، ج١، ق١، ص١٠٧.

(٣٦٧) خزانة البنود: البنود هي الرايات والأعلام، تقع هذه الخزانة بجوار القصر الكبير بناها ، ترجع بدايتها للخليفة الظاهر لإعزاز دين الله، وكان فيها ثلاثة آلاف من الصناع في سائر الصنائع، ثم حدث بها حريق كبير، بعد ذلك تغيرت مهمتها فصارت سجناً لحبس الأمراء والوزراء كما كانت موضعاً لسجن أسرى الفرنج المأسورين من بلاد الشام ثم نزل بها السلطان الناصر محمد بن قلاوون فأبطل السجن بها. للمزيد انظر. المقريزي: الخطط المقريزية، ج٢، ص١٩٦-٢٠٠.

(٣٦٨) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ج١٠ ، ص٨٨.

(٣٦٩) المقريزي : السلوك ، ج٤ ، ق٢ ، ص٦١٩.

(٣٧٠) ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات ، تحقيق قسطنطين زريق، بيروت، ١٩٣٩م، ج٩، ق٢، ص٢٦٨ ؛ ابن قاضي شهبه: تاريخه، ج٣، ص٣٨٥ ؛ إيمان صلاح : دور نساء العامة ، ص٤١٤.

(٣٧١) المقريزي : السلوك ، ج٤ ، ق٢ ، ص١٠٣٨ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص٩٨ ؛ الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، ج٣ ، ص٤٠٩ ؛إيمان صلاح : دور نساء العامة ، ص٤٢٨ ، ٤٢٩.

(٣٧٢)ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص٩٥ ؛ الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، ج٣ ، ص٤٠٩ ؛ إيمان صلاح : دور نساء العامة ، ص٤٣٠.

(٣٧٣) بركة البرطلي: تقع في الجهة البحرية غرب جامع الظاهر، وصفتها النصوص بأنها كانت من جملة أرض الطبالة عرفت أولا ببركة الطوابين حيث كان يعمل فيها الطوب أثناء حفر الناصر محمد للخليج الناصري، وكان في شرق هذه البركة زاوية بها شخص يصنع الأرطال الحديد التى تزن بها الباعة فسماها الناس بركة البرطلي نسبة لصانع الأرطال، وأصبحت متنزهاً لعامة الناس. للمزيد انظر. المقدسي: المفاخرات الباهرة بين عرائس متنزهات القاهرة، تحقيق محمد الششتاوي، دار الأفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ١٢- ٢٦؛ المقريزى: الخطط المقريزية، ج٢، ص٧٤٩؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق١، ص٤٥٦؛ عبد الرحمن زكي: موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام، ط٨، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٧م، ص٢٩؛

Jean Maspero et Gaston Wiet: Materiaux Pour Servir A La Geographie De L" Egypte, Le Cairo, Premiere Serie، p. 38–39

(٣٧٤)الجزيرة الوسطي : سميت بذلك لتوسطها بين الروضة وبولاق وبر الجيزة، وكان بها دور جليلة وأسواق وبساتين وآبار وجامع وأسواق، وصارت متنزهًا حسنًا، وربما يقال لها جزيرة أروي. ابن دقماق: الانتصار، ج٢، ص٤٥، ٤٦؛ المقريزي: الخطط المقريزية، ج٢، ص٨٠٧؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٩، ص١٢٦؛ السخاوي: البلدانيات، تحقيق حسام بن محمد القطان، دار العطاء للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠١م، ص١٣٨.

(٣٧٥)ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٢ ، ص٤٥٤.

(٣٧٦)الرطل: وحدة قياس تساوى ١٤٤ درهماً باعتبار الأوقية ١٢ درهماً. ابن الأخوة: معالم القربة فى أحكام الحسبة، مكتبة المتنبي، القاهرة، [د.ت]، ص٨٠؛ المقريزى: ثلاث رسائل، مطبعة الجواتب، القسطنطينية، ١٢٩٨هـ، ص٣؛ ابن الوردي: عجائب البلدان مطبعة الجوائب، القسطنطينية، ١٢٩٨هـ، ص١٨، هامش ١؛ المناوي: النقود والمكاييل والموازين، تحقيق رجاء محمود السامرائي، سلسلة كتب التراث (١٠٧)، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨١م، ص٣٥.

(٣٧٧)ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، ج٢ ، ص٤٦١.

(٣٧٨)الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان ، ج١، ص٣٩١.

(٣٧٩) المقريزي : السلوك ، ج٤ ، ق١ ، ص٤٣٩ ؛ ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، ج٣ ، ص١٤٤.

(٣٨٠)الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، ج٤ ، ص١٧٧.

(٣٨١)ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٢ ، ص٣٤٤.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصـادر

ابن الأخوة: (محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة) ت٧٢٩هـ/١٣٢٨ م

١. معالم القربة فى أحكام الحسبة، مكتبة المتنبي، القاهرة، [د.ت].

ابن إياس: (أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس) ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م.

٢. بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى زيادة، ط٣، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٣. صفحات لم تنشر من بدائع الزهور، تحقيق محمد مصطفى زيادة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥١م.

ابن أيبك الدوادارى: (أبو بكر بن عبدالله بن أيبك الدواداري) ت بعد ٧٣٦هـ / ١٣٣٥م

٤. الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر وهو الجزء التاسع من كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق هانس روبرت رويمر، المعهد الألماني للآثار، القاهرة، ١٩٦٠م.

البرزالي: (علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي الإشبيلي) ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م

٥. المقتفي على كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البرزالي، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٦م.

بيبرس المنصوري: (ركن الدين بيبرس بن عبدالله المنصوري) ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٤م

٦. التحفة الملوكية في الدولة التركية تاريخ دولة المماليك البحرية في الفترة من ٦٤٨-٧١١هـ، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٨٧م.

ابن تغري بردي: (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي) ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م

٧. حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحقيق فهيم محمد شلتوت، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٠م.

٨. الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق فهمي محمد شلتوت، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ١٩٨٩م.

٩. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق حسين نصار، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٥م.

١٠. المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١١م.

١١. مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق نبيل محمد عبدالعزيز، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٢م.

ابن الجزري: (شمس الدين أبي عبدالله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجزري) ت ٧٣٨هـ/ ١٣٣٧م.

١٢. تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه المعروف بتاريخ ابن الجزري، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٨م.

الجوهري: (إسماعيل بن حماد الجوهري) ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م.

١٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م.

ابن حبيب: (بدر الدين الحسن بن عمر بن حبيب) ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م.

١٤. تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق محمد محمد أمين، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠م.

١٥. درة الأسلاك في دولة الأتراك، تحقيق محمد محمد أمين، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٤م.

ابن حجر العسقلاني: (شهاب الدين أحمد بن على بن محمد) ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م.

١٦. إنباء الغمر بأنباء العُمر، تحقيق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢٠١١م.

١٧. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣م.

ابن خلدون: (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الخضرمي) ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م

١٨. تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م.

خليل بن شاهين: (غرس الدين خليل بن شاهين الظاهرى) ت٨٧٣هـ / ١٤٦٨م.

١٩. زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تصحيح بولس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩٤م.

ابن دقماق: (إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى) ت ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م.

٢٠. الانتصار لواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر وجغرافيتها، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق العربية، بيروت، [د. ت].

٢١. الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٥م.

٢٢. النفحة المسكية فى الدولة التركية من كتاب الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩م.

الذهبي: (شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عثمان بن قايماز) ت٧٤٨هـ / ١٣٤٧م.

٢٣. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط ٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٠م.

٢٤. سير أعلام النبلاء، تحقيق بشار عواد معروف، ط١١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م.

الزبيدي: (محمد بن محمد بن عبدالرزاق المرتضى الحسيني) ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م.

٢٥. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبدالفتاح الحلو، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٩٨٦م.

ابن زنبل الرمال:(أحمد علي بن أحمد بن زنبل بن زنبل الرمال المصري) ت بعد ٩٨٠هـ/١٥٨٧م.

٢٦. واقعة السلطان الغوري مع سليم العثماني، تحقيق عبد العزيز جمال الدين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٤م

ابن سباط: (حمزة بن أحمد بن سباط عمر بن صالح) ت بعد ٩٢٦هـ /١٥١٩م

٢٧. صدق الأخبار المعروف بتاريخ ابن سباط، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، لبنان، ١٩٩٣م.

ابن سباهي زاده: (محمد بن علي البروسوي) ت ٩٩٧هـ / ١٥٨٨م

٢٨. أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تحقيق المهدي عبد الروايضة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٦م

السبكي: (تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي) ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م.

٢٩. معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمد علي النجار وآخرون، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٤٨م.

السحماوي: (شمس الدين محمد بن محمد السحماوي) ت ٨٦٨هـ/ ١٤٦٣م.

٣٠. الثغر الباسم في صناعة الكاتب والكاتم المعروف باسم المقصد الرفيع المنشا الهادي لديوان الإنشا للخالدي، تحقيق أشرف محمد أنس، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٩م.

السخاوي: (العلامة الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن) ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م.

٣١. البلدانيات، تحقيق حسام بن محمد القطان، دار العطاء للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠١ م

٣٢. التبر المسبوك في ذيل السلوك، تحقيق لبيبة إبراهيم مصطفى، نجوى مصطفى كمال، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٣٣. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.

٣٤. وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تحقيق بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٥م.

ابن الوردي: (أبو حفص عمر بن المظفر) ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م

٣٥. عجائب البلدان " ويليه عجائب النباتات والفواكه والحيوانات"، تحقيق أنور محمود زناتي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠١١ م.

السيوطي: (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد) ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م

٣٦. حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق مجدي فتحي، ياسر سعيد، المكتبة التوفيقية، (د. ت).

٣٧. الكنز المدفون والفلك المشحون، المطبعة العامرة، مصر، ١٢٨٨هـ

٣٨. نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق فليب حتى، المطبعة السورية الأمريكية، نيويورك، ١٩٢٧م.

٣٩. تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٣م.

أبو شامة: (شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم) ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م.

٤٠. تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، تحقيق محمد زاهد الكوثري، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٤م.

ابن شاهين الحنفي: (زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين) ت ٩٢٠هـ / ١٥١٤م.

٤١. الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١٤م.

٤٢. نزهة الأساطين فيمن ولى مصر من السلاطين، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٧م.

٤٣. نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٢م.

الشجاعي: (شمس الدين الشجاعي) ت بعد ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤م.

٤٤. تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي وأولاده، تحقيق وترجمة إلى الألمانية برباره شيفر، فرانزشتاينز للنشر، فيسبادن، ١٩٧٨م.

الصفدي: (صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي) ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م.

٤٥. الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.

٤٦. أمراء دمشق في الإسلام، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٣م.

٤٧. أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٨م.

٤٨. **الصيرفي: (الخطيب الجوهري علي بن داود الصيرفي) ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م.**

٤٩. إنباء الهصر بأنباء العصر، تحقيق حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٥٠. نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠م.

ابن الطقطقي: (محمد بن على بن طباطبا) ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م

٥١. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، (د. ت).

ابن الطولوني: (الحسن بن حسين بن أحمد) ت٩٢٣هـ/١٥١٧م

٥٢. النزهة السنية في أخبار الخلفاء والملوك المصرية، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م.

ابن ظهيرة: (جمال الدين محمد بن محمد بن نور الدين) ت ٨٨٨هـ / ١٤٨٣م

٥٣. الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق مصطفى السقا، كامل المهندس، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٩م.

ابن عبد الحق البغدادي:(صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق) ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م

٥٤. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.

ابن العماد الحنبلي: شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن محمد) ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م.

٥٥. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٦م.

العمري: (شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله) ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨م

٥٦. التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.

٥٧. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كامل سليمان الجبوري، مهدي نجم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥ م.

ابن العميد: (المكين جرجس بن العميد بن أبي المكارم) ت ٦٧٢هـ /١٢٧٣م

٥٨. أخبار الأيوبيين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، [د. ت].

أبو الفدا: (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر) ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م

٥٩. تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٨٤٠ م.

ابن الفرات: (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات) ت ٨٠٧هـ /١٤٠٤م

٦٠. تاريخ ابن الفرات، تحقيق قسطنطين زريق، بيروت، ١٩٣٩م.

الفيروز أبادي: (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيرز آبادي الشيرازي) ت ٨١٧هـ/١٤١٤م.

٦١. القاموس المحيط، ط٣، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٣٠١هـ

الفيومي: (أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقريء) ت ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م.

٦٢. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تحقيق خضر الجواد، مكتبة لبنان، لبنان، ١٩٨٧م.

ابن قاضي شهبة: (تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن قاضي شهبة) ت ٨٥١هـ / ١٤٤٧م.

٦٣. تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٧٧م.

القرماني: (أحمد بن يوسف القرماني) ت ١٠١٩هـ/١٦١٠م.

٦٤. أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق أحمد حطيط، فهمي سعد، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٢م.

القلقشندي: (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي) ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م

٦٥. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ط٣، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠م.

٦٦. ضوء الصبح المسفر وجني الدوح المثمر، مطبعة الواعظ، القاهرة، ١٩٠٦م.

الكتبي: (محمد بن شاكر الكتبي) ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م.

٦٧. فوات الوفيات والذيل عليه، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م.

ابن كثير: (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير) ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م.

٦٨. البداية والنهاية، تحقيق أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م.

ابن كنان: (محمد بن عيسى بن محمود بن محمد بن كنان) ت ١١٥٣هـ / ١٧٤٠م.

٦٩. حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، تحقيق عباس صباغ، دار النفائس، بيروت، ١٩٩١م.

المقدسي: (عز الدين المقدسي) ت ٨٢٠هـ/١٤١٧م.

٧٠. المفاخرات الباهرة بين عرائس متنزهات القاهرة، تحقيق محمد الششتاوي، دار الأفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٩م.

المقريزي: (تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي) ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م.

٧١. ثلاث رسائل، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، ١٢٩٨هـ.

٧٢. درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م.

٧٣. السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ج٢، تحقيق محمد مصطفى زيادة، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٧٤. السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٣، ج٤، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، ط٣، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٧٥. المقفي الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١م.

٧٦. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٨م.

ابن المقفع (أبو محمد عبد الله) ت ١٤٢هـ /٧٥٩م

٧٧. الأدب الكبير، دار الحياة، بيروت، د.ت.

المناوي: (محمد عبد الرءوف بن تاج العارفين بن علي المناوي) ت١٠٣١هـ/ ١٦٢١م.

٧٨. النقود والمكاييل والموازين، تحقيق رجاء محمود السامرائي، سلسلة كتب التراث (١٠٧)، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨١م.

ابن منظور: (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي) ت ٧١١هـ / ١٣١١م.

٧٩. لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د. ت).

النويري السكندري: (محمد بن قاسم بن محمد المالكي) ت٧٧٥هـ / ١٣٧٣م

٨٠. الإلمام بالأعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الإسكندرية، تحقيق عزيز سوريال، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند، ١٩٧٠م.

النويري: (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري) ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م.

٨١. نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق نجيب فواز، حكمت فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م.

ابن واصل: (جمال الدين محمد بن سالم بن واصل) ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م.

٨٢. مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٤م.

ياقوت الحموي: (شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله) ت٦٢٦هـ / ١٢٢٨م.

٨٣. معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.

اليونيني: (قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونينى) ت ٧٢٦هـ /١٣٢٥م.

٨٤. ذيل مرآة الزمان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند، ١٩٥٤م.

ثانيا: المراجــع العربية:

إبراهيم علي طرخان:

١. النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨م.

إبراهيم ماضي:

٢. زي أمراء المماليك في مصر والشام، تاريخ المصريين ٢٨١، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩م.

أحمد محمد سالم:

٣. دولة السلطان" جذور التسلط والاستبداد فى التجربة الإسلامية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١١.

أحمد مختار العبادي:

٤. قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٦م.

٥. في تاريخ الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٥م.

أنور محمود زناتي:

٦. معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١م.

جمال الدين الشيال:

٧. تاريخ مصر الإسلامية، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦م.

جيهان ممدوح مأمون:

٨. دولة سلاطين المماليك في مصر، دار نهضة مصر للنشر، القاهرة، ٢٠٠٩م.

حسن الباشا:

٩. الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٩م.

١٠. الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٦م.

حسن عبدالرحمن خطاب:

١١. الزراعة والمجتمع الريفي في مصر الإسلامية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٨١م.

رجب عبد الجواد إبراهيم:

١٢. المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، دار الأفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٢م.

سعيد عبد الفتاح عاشور:

١٣. المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢م.

١٤. العصر المماليكي في مصر والشام، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٦م.

طارق جلال عبد الحميد:

١٥. الجيش في العصر المملوكي(٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م)، دار كتابات، القاهرة، ٢٠١٢م.

عاصم محمد رزق:

١٦. معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠م.

عباس العزاوى:

١٧. تاريخ العراق بين احتلالين، مطبعة بغداد الحديثة، العراق، ١٩٣٥م.

عبد الرحمن زكي:

١٨. موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٧م.

عبد الرحيم غالب:

١٩. موسوعة العمارة الإسلامية، دار جروس برس، بيروت، ١٩٨٨م

عبد المنعم ماجد:

٢٠. نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٧م.

علي إبراهيم حسن:

٢١. دراسات في تاريخ المماليك البحرية وفي عهد الناصر محمد بوجه خاص، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٨م.

علي باشا مبارك:

٢٢. الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠١م.

قاسم عبده قاسم، علي السيد علي:

٢٣. الأيوبيون والمماليك (التاريخ السياسي والعسكري)، ط٢، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٦م.

محمد أحمد دهمان:

٢٤. معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، دمشق،١٩٩٠م.

محمد أمين، ليلى إبراهيم:

٢٥. المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، دار النشر بالجامعة الأمريكية، القاهرة، ١٩٩٠م.

محمد رجب النجار:

٢٦. حكايات الشطار والعيارين في التراث العربي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٤١م

محمد سهيل طقوش:

٢٧. تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام دار النفائس، بيروت، ١٩٩٧م.

محمد ضياء الدين الريس:

٢٨. الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، ط٥، دار التراث، القاهرة، ١٩٨٥م.

محمد عبد الغني الأشقر:

٢٩. أتابك العساكر في القاهرة عصر المماليك الجراكسة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٣٠. الوزارة والوزراء في مصر عصر سلاطين المماليك، تاريخ المصرين ٢٨٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١١م.

٣١. سلار الأمير التترى المسلم نائب السلطنة المملوكية في مصر (٦٦٠-٧١٠هـ/١٢٦٠-١٣١٠م)، سلسلة صفحات من تاريخ مصر ٤٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠م.

محمد عبد المنعم خفاجي:

٣٢. الحياة الأدبية في مصر في العصر المملوكي والعثماني، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٨٤م.

محمد فريد بك المحامي:

٣٣. تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، بيروت ١٩٨١.

محمد فياض:

٣٤. التشيع الشعبى فى العراق، دار روافد للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٦.

محمد قنديل البقلي:

٣٥. التعريف بمصطلحات صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندى، ط٣، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠م.

محمد محمد أمين:

٣٦. فهرست وثائق القاهرة حتى نهاية عصر سلاطين المماليك (٢٣٩-٩٢٢هـ/٨٥٣-١٥١٦م)، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، (د. ت).

محمود أحمد:

٣٧. دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، ١٩٣٨م.

محمود رزق سليم:

٣٨. موسوعة عصر سلاطين المماليك، ط٢، المطبعة النموذجية، القاهرة، ١٩٦٢م.

مصطفى حجازى:

٣٩. التخلف الاجتماعى مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافى العربى، المغرب، الطبعة التاسعة، ٢٠٠٥.

مصطفى عبد الكريم الخطيب:

٤٠. معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م.

نجوان أحمد سعيد:

٤١. الحسبة في مصر عصر سلاطين المماليك، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠١٤م

نهلة أنيس مصطفى:

٤٢. خوندات العصر المملوكي، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠٠٣م.

ثالثاً: المراجع المعربة:

أولج فولكف:

١. القاهرة مدينة ألف ليلة وليلة (٩٦٩-١٩٦٩)، ترجمة أحمد صليحة، سلسلة الألف كتاب (١٢)، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م.

إيزاك ماركس:

٢. التعايش مع الخوف، ترجمة محمد عثمان نجاتى، دار الشروق، القاهرة، د.ت.

سيجموند فرويد:

٣. الكف والعرض والقلق، ترجمة محمد عثمان نجاتى، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٩.

٤. علم نفس الجماهير وتحليل الأنا، ترجمة وتقديم جورج طرابيشى، رابطة العقلانيين العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦.

غوستاف لوبون:

٥. سيكولوجية الجماهير، ترجمة وتقديم: هاشم صالح، دار الساقى، الطبعة الأولى، ١٩٩١.

السير وليم مايرز:

٦. الملابس المملوكية، ترجمة صالح الشيتي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٢م.

يلماز أوزتونا:

٧. تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، مؤسسة فيصل للتمويل، اسطنبول، ١٩٩٨م.

رابعاً: الدراسات والبحوث العربية

أحمد عبد السلام ناصف:

١. الوضعية الاجتماعية لفئة المتحولين للإسلام فى العصر المملوكى، بحث منشور فى حولية المؤرخ المصرى الصادرة عن قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة القاهرة، يناير ٢٠١٧.

أشرف صالح:

٢. التفسير السيكولوجي للتاريخ ، دورية كان التاريخية ، العدد الثالث عشر سبتمبر ٢٠١١.

إيمان مصطفى عبد العظيم:

٣. العربان في مصر "بين الاعتداء والولاء" زمن المماليك الجراكسة (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م)، بحث منشور بحوليات آداب عين شمس، مج٤٠، عدد أكتوبر—ديسمبر، ٢٠١٢م

حياة ناصر الحجي:

٤. الأمير قوصون (صورة حية لنظام الحكم في سلطنة المماليك)، بحث في كتاب أنماط من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في سلطنة المماليك في القرنين الثامن والتاسع الهجريين / الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، الكويت، ١٩٩٥ م.

سيد محمود عبد العال:

٥. دور خوندات سلاطين المماليك في الحياتين السياسية والاجتماعية (٦٤٨ – ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧م)، بحث منشور بندوة المرأة العربية عبر عصور التاريخ، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، حصاد ١٩، ٢٠١١م.

٦. ثورات العربان وأثرها على الحياة الاقتصادية في عصر المماليك، بحث منشور بمجلة المؤرخ العربي، العدد ٢٠، أكتوبر ٢٠١٢م.

عبد العزيز محمود عبد الدايم:

٧. تأثيرات المغول الحضارية على دولة سلاطين المماليك، بحث منشور بمجلة المؤرخ المصري، القاهرة، العدد ٣، يناير ١٩٨٩ م.

كريمة محمد:

٨. المفهوم اللغوي للعامة، بحث منشور بكتاب ثقافة الفقراء "دراسة في بنية وجذور الثقافة المصرية"، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧م

ليلى عبدالجواد إسماعيل:

٩. أتابك العساكر في القاهرة في عصر دولة المماليك البحرية، بحث منشور بمجلة المؤرخ المصري، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، عدد١٠، ١٩٩٣م.

محاسن الوقاد:

١٠. الحجابة زمن سلاطين المماليك، بحث منشور ضمن كتاب مصر في العصر المملوكي (دراسات حضارية)، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٦م.

١١. صرغتمش الناصري: الأمير الحاكم، دراسة في السيرة الذاتية (٧٣٧هـ -٧٥٩هـ / ١٣٣٦ – ١٣٥٧م)، بحث ضمن كتاب مصر في العصر المملوكي(دراسات حضارية)، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٦م.

نهلة أنيس:

١٢. سرحات الصيد والتريض والنزهة لسلاطين دولة المماليك بمصر، بحث منشور بمجلة كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، عدد١٧، ١٩٩٩م.

خامساً: الرسائل الجامعية :

إيمان صلاح عطاطة:

١. دور نساء البلاط في مصر في العصر المملوكي "٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، ٢٠١٦م

٢. دور نساء العامة في مصر خلال العصر المملوكي "٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م"، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، ٢٠١٨م

هالة نواف الرفاعي:

٣. السجون في مصر في العصر المملوكي(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدرسات العليا، جامعة الأردن، ٢٠٠٨م.

سادسا: المراجع الأجنبية

Dozy:

1. Supplement Aux Dictionnaires Arabes, Leyd , 1881

Jean Maspero et Gaston Wiet:

2. Materiaux Pour Servir A La Geographie De L" Egypte, Le Cairo.